



جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
Faculty of Social Sciences
قسم علم الاجتماع والديمغرافيا
Department of sociology and demography



الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية

Social dimensions of private lessons

دراسة ميدانية على تلاميذ المرحلة الابتدائية والمتوسطة بولاية الجلفة نموذجا
A field study on primary and middle school students in the state of Djelfa as a model

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل م د) تخصص علم الاجتماع التربوي

إشراف الأستاذة الدكتورة:
أ.د. جاب الله زهية

إعداد الطالب:
بودانة أحمد

لجنة المناقشة:

- أ. حمدوش رشيد رئيسا
أ. جاب الله زهية مقرا
أ. عمروني بهجة عضوا
أ. محسن عبد النور عضوا
أ. طلحة مسعود عضوا

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رحم الله عماد الدين الأصفهاني حين قال:

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يُستحسن،

ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل. وهذا أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

شُكْرُهُ وَعِرْفَانُهُ

لله الحمد على كثير نعمه وفضائل جوده وكرمه فهو الواحد المنان الذي لا نحصي عليه ثناء. فالحمد لله والشكر لله أولاً وأخيراً.

أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة الأستاذة الفاضلة "جاء الله زهية" التي تفضلت بكرمها وعلمها وإرشادها وحرصها وإلحاحها على المثابرة في إنجاز هذا العمل...

كما لا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

أحمد بودانة

إهداء

إلى من ربط الله طاعته بطاعتها والديا العزيزين حفظهما الله.
إلى زوجتي الكريمة التي وقفت إلى جانبي وساندتني.
إلى كل الأحبة والأصدقاء والزملاء.
وكل من تمنى لي النجاح.
إلى أساتذة وزملاء قسم علم الاجتماع بجامعة الجزائر2.
إلى كل طالب علم.
أهدي هذا الجهد المتواضع

أحمد بودانة

الفهرس

الصفحة	المحتويات
أ-ت	مقدمة.....
الباب الأول: الإطار النظري للدراسة	
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	
15	1- أسباب اختيار الموضوع.....
15	2- أهمية دراسة الموضوع.....
16	3- أهداف الدراسة.....
16	4- الإشكالية.....
21	5- الفرضيات.....
22	6- تحديد المفاهيم.....
الفصل الثاني: النظريات المفسرة للدروس الخصوصية والدراسات السابقة	
28	تمهيد.....
28	أولاً: النظريات المفسرة لظاهرة الدروس الخصوصية.....
28	1- نظرية البنائية الوظيفية.....
32	2- نظرية التعلم الاجتماعي.....
34	3- نظرية الدور الاجتماعي.....
37	4- نظرية التفاعلية.....
39	ثانياً: الدراسات السابقة.....
40	1- الدراسات الجزائرية.....
46	2- الدراسات العربية.....
50	3- الدراسات الأجنبية.....
55	4- مناقشة الدراسات.....
58	خلاصة الفصل.....
الفصل الثالث: الدروس الخصوصية عبر العالم	
60	تمهيد.....
60	1- تعريف الدروس الخصوصية.....
62	2- نشأة وتطور الدروس الخصوصية.....
63	3- أسباب ظهور الدروس الخصوصية.....

764- انتشار الدروس الخصوصية عبر العالم
805- التأثيرات الاقتصادية للدروس الخصوصية
826- التأثيرات الاجتماعية للدروس الخصوصية
877- التأثيرات التربوية للدروس الخصوصية
92 خلاصة الفصل
الفصل الرابع: الدروس الخصوصية في الجزائر	
94 تمهيد
941- المدرسة الجزائرية والإصلاحات المتكررة
972- تنامي ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر
993- أسباب انتشار الدروس الخصوصية في الجزائر
1034- الجانب القانوني للدروس الخصوصية
108 خلاصة الفصل
الفصل الخامس : الأسرة وعلاقتها بالدروس الخصوصية	
110 تمهيد
1101- تعريف الأسرة
1112- الأسرة من المنظور السوسولوجي
1133- وظائف الأسرة كبناء متكامل
1174- أهمية الأسرة
1185- معوقات الأسرة في وظائفها التربوية
1196- الأسرة وعملية التعلم
1217- العلاقة بين الأسرة والمدرسة
1268- الأسرة والدروس الخصوصية
131 خلاصة الفصل
الفصل السادس : جماعة الرفاق وعلاقتها بالدروس الخصوصية	
133 تمهيد
1331- تعريف جماعة الرفاق
1352- أهمية جماعة الرفاق
1373- قوة جماعة الرفاق
1384- وظائف جماعة الرفاق
1425- أساليب جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية
1436- تأثير جماعة الرفاق على الأفراد

1477- جماعة الرفاق والدروس الخصوصية
149 خلاصة الفصل
الفصل السابع : الأستاذ وعلاقته بالدروس الخصوصية	
151تمهيد
1511- تعريف المدرس
1522- المدرس بعيون المدارس التربوية
1563- أهمية المدرس
1574- أدوار المدرس
1605- العلاقة بين المدرس والمتعلم
1626- المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأستاذ
1657- المدرس وعلاقته بالدروس الخصوصية
169 خلاصة الفصل
الباب الثاني: الإطار الميداني للدراسة	
الفصل الثامن: منهجية البحث	
172تمهيد
1731- منهجية البحث
1752- أدوات جمع المطعيات
1773- تقنية البحث
1824- مجالات البحث
1845- حالات الدراسة
الفصل التاسع: الخصائص الديمغرافية للمبحوثين	
190تمهيد
190 الخصائص الديمغرافية للمبحوثين وإقبالهم على تسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية
الفصل العاشر: تحليل نتائج الفرضية الأولى	
208تمهيد
209 تحليل نتائج الفرضية الأولى: العوامل الأسرية المؤدية لتسجيل الأبناء في الدروسالخصوصية...
227 النتائج الجزئية
الفصل الحادي عشر: تحليل نتائج الفرضية الثانية	
229تمهيد
230 تحليل الفرضية الثانية: تأثير جماعة الرفاق في إقبال الأبناء على الدروس الخصوصية

240 النتائج الجزئية

الفصل الثاني عشر: تحليل نتائج الفرضية الثالثة

242 تمهيد

243 تحليل الفرضية الثالثة: مساهمات الأستاذ في توجه الأبناء نحو الدروس الخصوصية

262 النتائج الجزئية

264 الاستنتاج العام

269 خاتمة

272 المراجع

283 الملاحق

فهرس الجداول

الصفحة	الجدول
184	الجدول رقم (01): حالات الدراسة
190	الجدول رقم (02): توزيع المبحوثين الذين تمت مقابلتهم حسب الجنس
191	الجدول رقم (03): متغير الجنس والمستوى التعليمي للمبحوثين
192	الجدول رقم (04): توزيع المبحوثين تبعاً للمهنة
197	الجدول رقم (05): عدد أبناء المبحوثين الذين يتلقون دروس خصوصية
199	الجدول رقم (06): مكان تلقي الدوس الخصوصية
201	الجدول رقم (07): المواد التي يتلقى فيها أبناء المبحوثين الدروس الخصوصية
203	الجدول رقم (08): بداية مزاولة أبناء المبحوثين للدروس الخصوصية
204	الجدول رقم (09): المعدل المتحصل عليه قبل وبعد مزاولة الدروس الخصوصية
210	الجدول رقم (10): أسباب تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية
213	الجدول رقم (11): الطرف المقترح لتسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية
215	الجدول رقم (12): تأثير تجربة المقربين في الأولياء المبحوثين
217	الجدول رقم (13): أوقات مراجعة الوالدين لابنهما
220	الجدول رقم (14): أسباب عدم مراجعة الوالدين لابنهما
223	الجدول رقم (15): تعويض عدم مراجعة الوالدين لأبنائهم
230	الجدول رقم (16): مساهمة ملاحظة الأبناء تحسن نتائج رفاقهم الذين يزاولون الدروس الخصوصية
233	الجدول رقم (17): مساهمة المناقشات بين الأبناء ورفاقهم حول الدروس الخصوصية في تشجيعهم وإقبالهم عليها
235	الجدول رقم (18): تحفيز جماعة الرفاق الأبناء على إقبالهم على الدروس الخصوصية
238	الجدول رقم (19): تنظيم أبناء المبحوثين مع رفاقهم الاقبال على التسجيل في الدروس الخصوصية
244	الجدول رقم (20): أسباب عدم أداء الأستاذ لوظيفته بطريقة سليمة

248	الجدول رقم (21): كيفية توجيه الإضرابات المفتوحة للأستاذ التلاميذ نحو للدروس الخصوصية
250	الجدول رقم (22): كيفية توجيه الأستاذ للتلاميذ نحو الدروس الخصوصية
254	الجدول رقم (23): الظروف التي تعيق الأستاذ عن أداء وظيفته بطريقة بيداغوجية
257	الجدول رقم (24): مساهمة السمعة الحسنة لنظام أداء الدروس الخصوصية تحفز الأولياء على تسجيل الأبناء فيها

مقدمة:

يلعب التعليم دوراً هاماً في تطوّر ورقي المجتمعات وازدهارها، فهو يحتل مكانة أساسية ضمن أولويات التخطيط والتشريع، ويعتبر التعليم مؤشراً من مؤشرات التنمية المستدامة كما أنّه مجال استثمار في الرأس المال البشري وعامل من عوامل الصعود الاجتماعي للأفراد والأسر.

ومع ازدياد الطلب على التعليم واتساع رقعته وإقرار مجانته لسائر الأطوار التعليمية لتأكيد مبدأ تكافؤ الفرص بين كل أبناء المجتمع، ظهرت تحديات كثيرة حالت دون ذلك، فكثافة المناهج التعليمية التي جاءت بها الإصلاحات الجديدة وكثافة الأقسام لنقص التجهيزات، ونقص كفاءة الأستاذ وهذا راجع لتوظيفه دون سابق تكوين، وانشغال الأولياء بحياتهم اليومية عن متابعة أبنائهم، كلها عوامل جعلت التلميذ يعيش حالة من القلق والاضطراب، محاولاً البحث عن حلول لهذا الإشكال، لتأتي الدروس الخصوصية لتعويض هذا النقص الذي يعاني منه التلميذ وبدائل عن قصور الأستاذ في وظيفته الموكّلة له، وتغطية لعدم أداء الوالدين لدورهم التربوي.

فظاهرة الدروس الخصوصية مشكلة كبيرة تهدّد العملية التعليمية التربوية. ذلك أنّ عدم رضا الأولياء بما تقدّمه المدرسة العمومية وانخراط الأغلبية الساحقة من الأطفال والأسر في هذه المنافسة وبمستويات وموارد مادّية متفاوتة فاقم من ظاهرة عدم تكافؤ فرص النجاح التي هي موجودة أصلاً في المدرسة بحكم الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. والدروس الخصوصية من ضمن الظواهر التربوية والاجتماعية التي لازمت النظام التعليمي، حيث شهدت هذه الظاهرة انتشاراً واسعاً خاصّة في السنوات الأخيرة، وقد نالت الظاهرة اهتمام الكثير من الباحثين والعلماء في جميع التخصصات، علم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد... الخ.

ومنه فإنّ أهميّة دراستنا هذه تظهر في تحديد: الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية، ذلك أنّ التعليم لم يعد مقتصرًا على ما تقدّمه المدرسة العمومية فقد تعدّى ذلك ليصل إلى البيوت والمحلات والمراكز التجارية والجمعيات، فقد شهدت السنوات القليلة الماضية نمواً مضطرباً لهذه الظاهرة مع توسّع وانتشار رهيب وبأشكال منتظمة بعد

أن كانت عبارة عن نشاط فردي، فأولياء الأمور لم يعودوا يثقون في المدرسة العمومية كما في السابق وتوجّههم نحو الدروس الخصوصية رغم التكلفة المالية الكبيرة لهذه الدروس، والتلميذ لم يعد يكتفي بما تقدّمه المدرسة ليجتهد عن منبع آخر من منابع التعلّم، فقد أصبح التلاميذ يتهافتون على مراكز الدروس الخصوصية وفي المقابل نجدهم يزهدون في الذهاب للمدرسة وبالأخص مع اقتراب الامتحانات، فظاهرة الدروس الخصوصية أصبحت تفرض نفسها على الحياة الاجتماعية لتصبح شكلا من أشكال التعليم الموازي، هذا الأمر قد قلّل من إيجابيات العملية التعليمية ومن جودتها ذلك أنّ المدرسة ليست للتعليم فقط وإنما هي مؤسسة تُعنى بعملية التنشئة الاجتماعية.

وعلى هذا تتضمّن دراستنا بابين، الباب الأول إطار عام للدراسة وقد قُسم إلى سبعة فصول، الفصل الأول يتعرّض لإشكالية الدراسة وفرضياتها والمفاهيم التي تناولتها الدراسة، وخُصّص الفصل الثاني للنظريات المفسّرة لظاهرة الدروس الخصوصية وقد احتوت نظرية البنائية الوظيفية ونظرية التعلّم الاجتماعي نظرية الدور الاجتماعي ونظرية التفاعلية، الدراسات السابقة التي تناولت جانبا من جوانب هذا الموضوع وقد قسمناها إلى دراسات جزائرية، دراسات عربية ودراسات أجنبية مع مناقشة هذه الدراسات من حيث المنهج وجوانب تناولها لموضوع الدروس الخصوصية، النتائج التي توصلت لها هذه الدراسات.

وشمل الفصل الثالث ظاهرة الدروس الخصوصية عبر العالم تعريفها، نشأتها وتطوّرها، أسباب انتشارها وذكرنا منها سلبيات النظام التعليمي، أسباب تتعلق بالتلميذ، أسباب تتعلق بالمدرس وأولياء الأمور، وأسباب تتعلق بالمدرسة والإدارة والمنهج، وتطرّقنا إلى مؤشّر انتشار الدروس الخصوصية عبر العالم، وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، والفصل الرابع تطرّق الباحث فيه إلى ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر وقد عالج فيه الإصلاحات المتكرّرة التي مسّت النظام التربوي، وتتامي هذه الظاهرة في الجزائر، الأسباب التي أدّت بالظاهرة إلى الانتشار في الجزائر والجانب القانوني لظاهرة الدروس الخصوصية.

أما الفصل الخامس فتطرق إلى الأسرة تعريفها، الأسرة في المنظور السوسولوجي، وظائفها، معوقات الأسرة في وظائفها التربوية، الأسرة وعملية التعلم، العلاقة بين الأسرة والمدرسة والأسرة والدروس الخصوصية، بينما تناول الفصل السادس جماعة الرفاق تعريفها، أهميتها، وظائفها، أساليبها في التنشئة الاجتماعية، تأثيرها على الأفراد، دورها التربوي وعلاقتها بالدروس الخصوصية، والفصل السابع خصص لعلاقة الأستاذ بالدروس الخصوصية وتناولنا فيه تعريف الأستاذ، الأستاذ في المدارس التربوية، المكانة الاقتصادية والاجتماعية للمدرس، أدواره وخصائصه وعلاقته بالدروس الخصوصية.

والباب الثاني خصص لعرض الأسس المنهجية المعتمدة في التحقيق الميداني ولاختبار فرضيات البحث، فالفصل الثامن عرض فيه المنهج المعتمد في الدراسة وأدواته وعرض المجال الزمني والبشري والمكاني للدراسة والطريقة المعتمدة في التحليل وحالات الدراسة، وخصصنا أربعة فصول لعرض نتائج تحليل المقابلات التي تمت مع الأسر المستجوبة والتي تناولت الخصائص الديمغرافية للمبحوثين، وكيفية تلقي أبنائهم للدروس الخصوصية، العوامل الأسرية المؤدية لتسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية، تأثير جماعة الرفاق في الطفل التي تدعوه للتوجه نحو الدروس الخصوصية ومساهمة الأستاذ في توجيه تلاميذه نحو الدروس الخصوصية من خلال عدم أدائه لدوره بطريقة بيداغوجية سليمة.

خلصنا إلى أهم النتائج التي توصلت لها دراستنا والتحقق من مدى تحقيق الفرضيات المطروحة مع خاتمة موجزة للبحث.

الباب

الأول

الإطار

النظري

للدراسته

الفصل الأول الإطار العام لدراسة

- أسباب اختيار الموضوع
- أهمية دراسة الموضوع
- أهداف الدراسة
- الإشكالية
- الفرضيات
- تحديد المفاهيم

1- أسباب اختيار الموضوع:

مما لاشك فيه أنّ كل دراسة علمية لها أسبابها ومبرراتها التي جعلت الباحث يهتمّ بهذا الموضوع أو ذلك، ولقد تمّ اختيار الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية كموضوع للدراسة لعدّة أسباب منها ذاتية وأخرى موضوعية نذكر من بينها:

1-1- الأسباب الذاتية:

- ◀ إنّ اختيار هذا الموضوع يأتي رغبة في مقارنة موضوع الدروس الخصوصية مقارنة اجتماعية.
- ◀ الاهتمام الخاص بدور المدرسة الاجتماعي باعتبارها نسق فرعي داخل النسق الاجتماعي العام.
- ◀ الرغبة في المساهمة في تفعيل دور المدرسة من خلال بحوث ودراسات علمية تعالج الظواهر الاجتماعية السلبية الآخذة في الازدياد يوما بعد يوم في المجتمع الجزائري والتي تؤثر على دور مؤسسة المدرسة في المجتمع.

2-1- الأسباب الموضوعية:

- ◀ محاولة التعرّف على الأسباب الاجتماعية التي أدت لانتشار ظاهرة الدروس الخصوصية.
- ◀ محاولة معرفة تأثيرات الدروس الخصوصية في أطراف العملية التعليمية المتمثلة في التلميذ والمدرس وأولياء الأمور.
- ◀ إثراء الدراسات الاجتماعية والتربوية التي تهتمّ بالأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية.

2- أهميّة الدراسة:

تكمن أهميّة دراسة هذا الموضوع في الوقوف على جملة الأسباب الاجتماعية التي كانت وراء إقبال الأولياء على تسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية، هذه الظاهرة التي أصبحت تشكّل أزمة تربوية حقيقية غير مرئية في النسق الاجتماعي، وتشكّل أعباء مادية تثقل كاهل الأسرة، ومن جانب آخر إثراء المكتبة الجزائرية بدراسات

تمسّ هذا الجانب، والتي تعدّ من المواضيع التربوية التي لم تحظ بكثير من الدراسات رغم تأثيراتها المباشرة على المتعلمين باعتباره نوع من التعليم غير منظم وغير مضبوط ولا يستند لقواعد تربوية واضحة.

3- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية وتمثّلت هذه الأبعاد في مايلي:

- ◀ الأسرة وفهم كيف تقوم هذه الأخيرة بدفع الأبناء لمزاولة الدروس الخصوصية.
- ◀ كيف تؤثر جماعة الرفاق على التلميذ من أجل اللحاق بالدروس الخصوصية.
- ◀ الممارسات والأساليب التي من خلالها يقوم الأستاذ داخل قسمه بدفع التلميذ لمزاولة الدروس الخصوصية.

4- الإشكالية:

تُعتبر المدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية بما تتميز به من خصائص ومميّزات تتفرد بها عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية وذلك من خلال توفيرها لبيئة اجتماعية تؤهلها بأن تؤدّي دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى أنّ المجتمع أكلها رسمياً بهذه الوظيفة حيث "تضطلع المدرسة بمهام التعليم والتنشئة الاجتماعية والتأهيل"¹.

ولقد أعطيت المدرسة هذه المكانة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية واختزالها في صورة أولية بسيطة عبر المناهج التعليمية والوسائل البيداغوجية وطرائق التدريس وعبر الوسط الاجتماعي الذي تنشئه وما يحدث فيه من تفاعل، فهي بذلك تُعتبر الوسط المثالي لعملية التنشئة الاجتماعية للتلاميذ المنتمين إليها، ليتمكّنوا من أخذ مكانتهم الاجتماعية التي تؤهلهم لأدوارهم الاجتماعية، فهي من الناحية النظرية تعمل على تربية وتعليم التلاميذ الذين يرتادونها من جميع النواحي النفسية والعقلية والحس حركية والوجدانية.

1- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الجريدة الرسمية، المادة 3، العدد 4، 27 جانفي 2008، ص8.

لقد شهدت المنظومة التربوية إصلاحات عميقة مسّت المراحل الأولى للتعليم وذلك من أجل تحقيق التوافق والتكامل للفرد داخل المجتمع خاصّة وأنّ عصر العولمة أصبح يشكّل أكبر التحدّيات للمجتمعات، ولأجل هذا فقد سعت المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال جاهدة للاستجابة إلى متطلبات المجتمع والأسرة محاولة بذلك تقديم الأفضل من أجل النهوض بقطاع التربية.

ومع تنامي العديد من المشكلات التربوية كالرسوب والتسرّب المدرسيين وغيرها من الظواهر التربوية، من أجل هذا سعت الأسر إلى البحث عن بدائل تربوية لمواجهة هذه الظواهر التي تُعيق مستقبل أبنائهم، فظهرت ما يسمّى بالدروس الخصوصية فقد أصبحت ظاهرة متنامية واسعة الانتشار مسّت مختلف الطبقات الاجتماعية، وبذلك صارت نظاماً تعليمياً قائماً بذاته موازياً للنظام المدرسي، والدروس الخصوصية ككل ظاهرة في المجتمع لها أبعادها الاجتماعية التي تُساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في ظهورها وانتشارها.

خطوة هامة نحو فهم أي ظاهرة، بما في ذلك الدروس الخصوصية، هو تحديد العوامل المساهمة في بروز أو انتشار الظاهرة، فظاهرة الدروس الخصوصية التي أخذت أبعادها في المجتمع الجزائري وأصبحت نسقاً اجتماعياً ينافس المنظومة التعليمية، ذلك أنّ هذا النسق قد طغى على جميع مراحل التعليم، بل والكثير من الباحثين يرون أنّه أصبح نسقاً يوازي النسق التربوي، فالأبعاد الاجتماعية (والمتمثلة في هذه الدراسة في الأسرة وجماعة الرفاق وطاقم الأساتذة)، كلها أنساق اجتماعية تلعب دورها في تحفيز التلاميذ للجوء إلى الدروس الخصوصية.

فالأسباب الأسرية المرتبطة بالمستوى الثقافي والمادي للوالدين ودرجة الاستقرار الأسري والخوف من المجهول الذي ينتظر التلميذ مع نهاية الموسم الدراسي، كلّها عوامل قد تدفع الأسر الجزائرية إلى اللجوء إلى الدروس الخصوصية، وفي هذا الاتجاه يرى تالكوت بارسونز Talcott Parsons صاحب النظرية البنائية الوظيفية أنّ الوظائف التي كانت تقوم بها في الماضي وحدة واحدة وهي الأسرة أصبحت تضطلع بها وحدات أخرى متخصصة، بينما تقتصر الوحدة الأصلية على وظائف محدودة. معنى هذا أنّ

الاضطرابات التي تطرأ على الأسرة لا تفسر على أنها انهيار أو تفكك إنما تنشأ مؤسسات جديدة تقوم بوظائف محددة"¹.

ومما لا يخفى أنّ الدروس الخصوصية أصبحت تمثل نشاطاً اقتصادياً رائجاً في كثير من أصقاع العالم، ففي كوريا يقدر مجموع ما أنفقته الأسر عام 2006 على الدروس الخصوصية 24 مليار دولار أمريكي، وهو ما يعادل 2.8% من الناتج الخام المحلي، وفي فرنسا بلغ 2.21 مليار يورو ونسبة نموه بحوالي 10%، وفي تركيا قدر الإنفاق على الدروس الخصوصية سنة 2004 بحوالي 2.9 مليار دولار أمريكي ما يعادل 0.96% من الناتج القومي، وفي مصر أنفقت الأسر العام 2002، 81 مليون جنيه ما يعادل 1.6% من إجمالي الناتج المحلي²، وفي الجزائر وفي غياب دراسات تقدر حجم الإنفاق على الدروس الخصوصية فإنّ الدروس الخصوصية تظلّ مصدر دخل إضافي للأساتذة، والذين يضطرون لممارستها لضمان دخل إضافي لتدعيم إمكانياتهم المادية.

وأصبحت الدروس الخصوصية على رأس قائمة الأولويات التي تسعى الأسر الجزائرية إلى تسديد فاتورتها شهرياً، إذ أصبحت أمراً لا يمكن للتلميذ أن يستغني عنها خلال مراحل التعليم. فقد كان الإقبال على هذه الدروس سابقاً مقتصرًا على فئة المقبلين على اجتياز امتحان البكالوريا، ليتطور إلى حد اعتباره "ظاهرة"، بعد أن أصبحت تمسّ حتى المتمدرسين في أقسام السنة الأولى والثانية ابتدائي، بل وتعدّت إلى أكثر من ذلك إذ مسّت حتى أيام العطل البيداغوجية كأيام الجمعة وغيرها. من هذا الباب يطرح الباحث التساؤل حول العوامل التي تؤدي بالأسر الجزائرية إلى تسجيل أبنائها في الدروس الخصوصية.

والطفل باعتباره كائن اجتماعي يحتاج إلى الاندماج ضمن جماعات يتقاربون معه في العمر وتجمعهم اهتمامات وميول، وجماعة الرفاق تحتل مكانة عالية في حياة الطفل فالطفل يتعلّم منها الانضباط والتفاعل على نوع من قدم المساواة مع رفاقه وتدفعه إلى

1 - الخولي سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، بدون ذكر الطبعة، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 1979، ص 19.

2 - مارك براي، مواجهة نظام التعليم الظلي، أي سياسات حكومية لأيّ دروس خصوصية، المعهد الدولي للتخطيط التربوي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2009، ص 34.

تعديل الكثير من سلوكياته لما تتطلبه الجماعة، وفيها يجد الطفل نفسه ويحقق مطالبه وللجماعة تأثير على سلوكيات الطفل، ذلك أنّ الطفل يكون ارتباطه بالجماعة قوياً ممّا يعزّز فيه تقبل اتجاهاتها وتصرفاتها هذا من أجل إثبات ذاته داخل الجماعة، ومن بين هذه السلوكيات أن يكون دائم الوقت مع رفاقه وممارسة الأنشطة مع بعض كالرياضة والذهاب إلى المدرسة والعودة منها ومراجعة الدروس مع بعض خاصّة مع اقتراب الامتحانات ومحاولة الاستفادة من بعضهم البعض فيما يتعلق بفهم المواد ومن بين الأنشطة أيضاً مزاولة الدروس الخصوصية في مركز واحد هذا لكي يكونوا مع بعض سائر اليوم، وعلى هذا يطرح الباحث التساؤل حول كيفية تأثير جماعة الرفاق في التلميذ من أجل إلتحاقه بالدروس الخصوصية.

كما أنّ تراجع المدرسة عن دورها الاجتماعي وعدم جدوى الإصلاحات المتتالية للمنظومة التربوية وكثافة محتويات المناهج التربوية وتعدّد الموادّ الدراسية والتي أصبحت ثقلاً كبيراً على التلاميذ لا يستطيعون معه التركيز والحفظ والفهم السليم لهذه المواد لكثرتها وتشعبها ساهمت بشكل كبير في بروز هذه الظاهرة، إضافة إلى ضعف رواتب المدرّسين وارتفاع تكاليف المعيشة، كلها عوامل قد أدت إلى كثرة الإضرابات التي يشنّها الأساتذة مع بداية كل موسم دراسي والذي قد يستمرّ لأشهر والتي أصبحت لهم عادة مع بداية كل عام دراسي -إن صحّ تعبيرنا في ذلك- رافعين عدّة مطالب من بينها الأجور المتدنيّة متجاهلين في ذلك المسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاه التلاميذ، كل هذا أدى إلى لجوء الكثير من المدرّسين إلى ممارسة الدروس الخصوصية خارج أسوار المدرسة، من هذا الباب يطرح الباحث التساؤل حول الممارسات والأساليب التي من خلالها يُشجّع الأستاذ التلاميذ على الالتحاق بمقاعد الدروس الخصوصية.

ممّا تقدّم يمكن تلخيص تساؤلات بحثنا في ما يلي:

1- ماهي العوامل التي تؤدي بالأسر الجزائرية إلى تسجيل أبنائها في الدروس الخصوصية؟.

2- كيف يكون تأثير جماعة الرفاق على التلميذ في إقباله بالدروس الخصوصية؟.

3- ما هي الممارسات والأساليب التي من خلالها يُشجّع الأستاذ التلاميذ على الالتحاق بمقاعد الدروس الخصوصية؟.

5- الفرضيات:

تقول مادلين غرافيتز Madeleine Grawitz في كتابها «مناهج العلوم الاجتماعية» بأن الفرضية هي: "الإجابة المحتملة للسؤال المطروح وتساعد على اختبار الوقائع الملاحظة وتمكّن من إعطائها تفسيرات وإعطائها معاني يمكن أن تشكّل عنصراً مبدئياً لنظرية ما"¹.

من هذا المنطلق فقد تمّ طرح الفرضيات التالية كإجابات محتملة ومؤقّدة لتساؤلات الإشكالية إلى حين التحقق منها ميدانياً.
 < تؤدي العوامل الأسرية إلى لجوء بعض الأسر إلى تسجيل أبنائها في الدروس الخصوصية.

< تأثير جماعة الرفاق في التلميذ تؤدي به إلى الإقبال على الدروس الخصوصية.
 < يساهم الأستاذ في إقبال التلاميذ على الدروس الخصوصية من خلال عدم أدائه لوظيفته بالطرق التربوية التي تعزّز التحصيل العلمي.

6- تحديد المفاهيم:

يرى مريس أنجرس أنّ المفهوم ما هو في الواقع إلا تصوّرات ذهنية لمجموعة متنوّعة من الظواهر التي نريد ملاحظتها، إذن يتعلق الأمر بتصوّر ذهني نكوّنه حول واقع ما².

بمجرد ما يتمّ تحديدها للمفاهيم التي نريد استعمالها، نقوم بإعطاء تعريف لكل منها، إنّ هذه العملية الأولى من التعريف المؤقت للمفاهيم تسمح بتبديد الغموض والشكوك وضبط موضوع البحث³.

1- Madeleine Grawitz, *Méthodes des sciences sociales*, les 5eme éditions Dalloz, Paris, France, 1981, p 408.

2 - موريس أنجرس، *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية*، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص 160.

3 - نفس المرجع، ص 159.

فتحديد المفاهيم يعتبر أمراً ضرورياً في البحث العلمي، فكلما اتّسم بالدقة والتحديد والوضوح أدى ذلك إلى إدراك المقصود منه دون الاختلاف في تأويله وتحمله على نقيض ما يقصده الباحث في بحثه.

1-6- الأبعاد الاجتماعية:

أبعاد جمع بُعد، أبعادُ الموضوع: مَدَاهُ، اتِّسَاعُهُ، أَعْمَاقُهُ وَمَا يَتَّعَلَقُ بِهِ¹.

جاء في قاموس الشامل "البُعد الاجتماعي: (1) درجة التفاهم الوجداني أو درجة التداخل التي تسود بين طرفي علاقة اجتماعية، (2) درجة التعامل والمودة الاجتماعية القائمة بين جماعة اجتماعية في علاقتها بجماعة اجتماعية أخرى، (3) إحساس بالانفصال أو انفصال فعلي بين أفراد أو جماعات حيث تقل درجة التعاطف بين جماعتين حين يزداد البُعد الاجتماعي بينهما"².

2-6- المفهوم الإجرائي للأبعاد الاجتماعية:

يقصد الباحث بالأبعاد الاجتماعية تلك العوامل التي ترتبط بالتلميذ وتكون مسؤولة عن إقدامه على تلقّي الدروس الخصوصية، وتتمثّل في ثلاثة أبعاد أساسية:

✓ الأسرة

✓ جماعة الرفاق

✓ الأستاذ

3-6- الدروس الخصوصية:

الدروس الخصوصية هي "كل جهد تعليمي إضافي يحصل عليه الطالب، أو مجموعة من الطلاب من خلال لقاء غير رسمي، يتمّ بينهم وبين المعلم الخاص خارج جدران المدرسة، وخطة الدراسة في مكان وزمان محدد بين كلا الطرفين، نظير أجر محدد متفق عليه مسبقاً بين الطلاب والمعلمين، ويختلف هذا الأجر من مادة دراسية إلى

1- أبو العزم عبد الغني، معجم الغني الزاهر، دار الغني للنشر، الرباط، 2013، ص 600.

2- مصلاح الصالح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي - عربي، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1999، ص 500.

أخرى، ومن مرحلة تعليمية إلى أخرى، ومن صف دراسي إلى آخر، بل ومن معلم إلى معلم، وقد يكون ذلك بصورة منتظمة أو غير منتظمة¹.

ويعرّفها محمد سلام "بأنّها كل جهد تعليمي يبذله المعلم بانتظام وتكرار لصالح التلميذ أو الطالب، على أن يكون هذا الجهد خارج المدرسة، ولا تعتمد الدروس الخصوصية على التحصيل الذاتي للتلميذ بل تعتمد على جهد المعلم بمقابل مادي يتم الاتفاق عليه بالساعة، أو بالمقرر، أو بالشهر"².

ويعرّفها الرشيدي أنّها "كل جهد تعليمي يحصل عليه التلميذ خارج الفصل المدرسي بحيث يكون هذا الجهد منتظماً ومتكرراً وبأجر ويستثنى من هذا ما يقدمه بعض الآباء لأبنائهم في صورة مساعدات تعليمية في المنزل"³.

4-6- المفهوم الإجرائي للدروس الخصوصية:

يمكن تعريف الدروس الخصوصية إجرائياً على أنها: كل جهد تعليمي يحصل عليه التلميذ، أو مجموعة من التلاميذ، يتم باتفاق بينهم وبين المدرس خارج أسوار المدرسة، في مكان وزمان محدّد بين الطرفين، مقابل أجر محدّد متفق عليه مسبقاً بين التلميذ والمدرس، ويختلف هذا الأجر من مادة دراسية إلى أخرى، ومن مرحلة تعليمية إلى أخرى، ومن مدرس إلى آخر، وقد يكون ذلك بصورة منتظمة سواء بالساعة أو الشهر أو خلال مدة معينة.

5-6- الأسرة:

اهتم الباحثون بالأسرة باعتبارها الوحدة التي يتكوّن منها المجتمع، وهناك عدّة تعريفات لها:

1 - طلعت عبد الحميد: التسويق الفعال كيف تواجه تحديات القرن الواحد والعشرين، مكتبة الأهرام، القاهرة، 2000.
2- محمد توفيق سلام وآخرون: إنفاق الأسرة على أبنائها في الدروس ومجموعات التقوية بالتعليم الأساسي، وزارة التربية والتعليم الإدارية المركزية للتخطيط التربوي والمعلومات، القاهرة.
3- الرشيدي، بشير صالح وآخرون، الموسوعة العلمية للتربية، ط 1، مؤسسة الكويت للتقدم العملي، الكويت، ص 285.

1- الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب وبين الأم والأب والأبناء ويتكوّن منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة.¹

2- ويقول محمد عاطف غيث: "أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكوّن من رجل وامرأة (تقوم بينهما رابطة زواجية مقرّرة) وأبنائهم."²

6-6- المفهوم الإجرائي للأسرة:

الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإنساني فهي تتكوّن أساساً من أب وأم وأولاد في الحالات العادية، وهي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتمّ فيها عملية التنشئة الاجتماعية.

6-7- جماعة الرفاق :

تعتبر جماعة الرفاق أولى الجماعات الاجتماعية التي يلتقي بها الطفل خارج أسوار الأسرة ويرتبط بها سلوكياً واجتماعياً، وهناك عدّة تعريفات لجماعة الرفاق نذكر منها:

1- يرى صلاح الدين شروخ أنّ "جماعة الرفاق هي تلك الجماعة الصغيرة التي يتعامل معها الفرد باستمرار، وجماعات الرفاق متعدّدة، كأن تكون جماعة لعب أو جماعة طلابية أو غير ذلك، وفي كل الأحوال لها تأثير كبير في التنشئة الاجتماعية"³.

2- يرى علي أسعد وطفة: "أنّ جماعة الأقران هي كل جماعة تتكوّن من أشخاص متساويين بالاستناد إلى معايير معيّنة وبخاصّة في العمر"⁴.

3- ويعرّفها الرشدان بأنّها "مجموعة من أفراد متساوين تقوم بينهم روابط طبيعية على قدم المساواة، وفقاً لميولهم، ويعبرون عن أنفسهم تعبيراً ذاتياً، إذ أنّها تؤثر على سلوك

1 - Joseph Sumpf, Michel hugues, dictionnaire de sociologie, Librairie Larousse, Paris, 1973, p131.

2 - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1979، ص 176.

3 - شروخ صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 127.

4 - أسعد علي وطفة، علم الاجتماع التربوي، مطبعة الاتحاد، دمشق، سوريا، 1993، ص 50.

3 - شروخ صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 127.

4 - أسعد علي وطفة، علم الاجتماع التربوي، مطبعة الاتحاد، دمشق، سوريا، 1993، ص 50.

أفرادها، فالعضو فيها يجب أن يخضع لمعايير الجماعة التي تحدّد له نوع الاتصالات التي يمكن القيام بها"¹

8-6- المفهوم الإجرائي لجماعة الرفاق :

تعتبر جماعة الرفاق من الجماعات الاجتماعية المرجعية التي تلعب دوراً مؤثراً في عملية التنشئة الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، وفي المدرسة وخارجها والتي تتكوّن بشكل عفوي وتقوم على أساس التجانس في العمر والاهتمامات.

9-6- المدرسة:

المدرسة كمفهوم لها عدّة تعاريف يمكن ذكر أهمها:

1- وفي كتاب مراد زعيمي، "مؤسسة التنشئة الاجتماعية" يقدّم لنا تعريف عصمت مطاوع للمدرسة: "هي تلك المؤسسة الاجتماعية التي أنشأها المجتمع عن قصد ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة بما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعهدهم."²

2- ويعرفها محمد صقر: "إنّها مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها تكوين الأفراد من مختلف النواحي في إطار منظم وفق مبادئ الضبط الاجتماعي."³

3- ويعرفها رابح تركي: "هي تلك المؤسسة التربوية المقصودة والعامّة لتنفيذ أهداف النظام التربوي في المجتمع."⁴

4- وأورد مراد زعيمي في كتابه "مؤسسة التنشئة الاجتماعية" أنّ إميل دوركايم Emile Durkheim يُعرّف المدرسة أنّها: "عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن

1- الرّشدان عبد الله ، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2005.

2- مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2007، ص124.

3- محمد جمال صقر، اتجاهات في التربية والتعليم، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ب ت ط، ص93.

4- رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1989، ص187.

تنقل إلى الأطفال قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد، وإدماجه في بيئته ووسطه.¹

10-6- المفهوم الإجرائي للمدرسة:

المدرسة تلك المؤسسة التعليمية والتربوية الرسمية والتي أسند لها مهام التعليم النظامي لكل أفراد المجتمع وهي التي تزودهم بالخبرات المتنوعة، وتهيئهم للدراسة والعمل، وتعددهم لاكتساب مهارات أساسية في ميادين مختلفة من الحياة، وهي توفر الظروف المناسبة لنموهم جسديا وعقليا واجتماعيا.

10- المقاربة النظرية للبحث:

ولأهمية النظرية في العلوم الاجتماعية فقد اعتمد الباحث من أجل الاقتراب النظري في دراسة الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية على نظرية البنائية الوظيفية، ونظرية التعلم الاجتماعي، فالبنائية الوظيفية تعتبر المجتمع كبناء اجتماعي يتكوّن من أنساق اجتماعية متكاملة يقوم فيها كل عنصر بوظيفته من أجل الحفاظ على النظام والالتزان والاستقرار، ويرى بارسونز أنّ أيّ نسق يجب أن يقوم بأربعة متطلّبات من أجل ضمان البقاء والاستمرار، فأول المتطلّبات هو التكيّف فكل نسق لابد أن يتكيّف مع بقية الأنساق وتحقيق الهدف إذ لابد لكل نسق من تحقيق أهدافه من أجل الوصول إلى درجة الإشباع والتكامل ذلك أنّ كل نسق مطالب بالحفاظ على مكوّناته من أجل الحفاظ على وحدته وتماسكه وآخرها المحافظة على النمط فعلى المجتمع أن يتأكّد أنّ كلّ أعضائه لديهم الدافعية الكافية لأداء أدوارهم مع الالتزام بقيم المجتمع، والأسرة تعتبر أهمّ نسق يقوم بهذا المتطلّب، إضافة إلى نسق التربية والتعليم والأنساق العلمية والثقافية.

ويهمّ هنا أن نوضّح البنائية الوظيفية بشكلها الحديث التي جعلت المجتمع محور اهتمامها، وكذا العلاقات المتفاعلة بين أفرادها، وبين التنظيم السائد فيه، أكثر من اهتمامها بالأفراد أو الجماعات. لذا نجدها تؤكد على حقيقة مؤدّاه أنّ المجتمع هو وحدة متجانسة

1 - مراد زعبي، مرجع سابق، ص 124.

متماسكة ومستقرّة، يتكوّن من مجموعة من الأجزاء، وأنّ لكل جزء دور يُؤدّيه ووظيفة يلعبها، حتى يمكن أن يستمرّ المجتمع في صورة متجانسة ومستقرّة¹.

كما ترى هذه النظرية أنّ كل الأجزاء هي متكاملة و مترابطة وكل جزء يكمل الآخر، وأيّ تغيير يطرأ على أحد الأجزاء ينعكس على بقية الأجزاء، وأيّ اختلال في وظائف أيّ نسق من الأنساق يُؤثّر على وظائف الأنساق الأخرى ويؤثّر على النسق العام، ويسعى من خلالها النظام على إيجاد بدائل أخرى من أجل الحفاظ على البناء ككل، وعليه سنعتمد على البنائية الوظيفية في توضيح كيف يلجأ الأولياء إلى تسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية.

أمّا نظرية التعلم الاجتماعي فالقضية الرئيسة للنظرية التي تختصّ في التعلم بالملاحظة هي تفسير اكتساب الاستجابات الجديدة كنتيجة لملاحظة شخص آخر، وهي توضّح قدرة الإنسان التي تتوسّط بين ملاحظة نماذج السلوك، وما يعقب هذا من أداء لهذه السلوكيات من قبل الملاحظ، فالكثير من أنماط السلوك التي يكتسبها الفرد كالإيثار والعطاء أو العنف يمكن فهمها بطريقة جيّدة إذا ما أدخلنا عملية التعلم بالملاحظة كتفسير لهذا السلوك، والأنماط السلوكية إنما تكتسب عن طريق المحاكاة والتعلم، وبالتالي فنظرية التعلم بإمكانها المساهمة في تفسير كيفية مساهمة الأولياء وجماعة الرفاق وأداء الأساتذة في توجه الأولياء لتسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية لما يلاحظونه من مردود إيجابي للمستفيدين من هذه الدروس.

1 - شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحدائنة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2009، ص 48.

الفصل الثاني

النظريات المفسرة للإقبال على
الدروس الخصوصية والدراسات
السابقة

- تمهيد
- نظرية البنائية الوظيفية
- نظرية التعلم الاجتماعي
- نظرية الدور الاجتماعي
- نظرية التفاعلية
- الدراسات السابقة
- الدراسات الجزئية
- الدراسات العربية
- الدراسات الأجنبية
- مناقشة الدراسات السابقة

تمهيد:

تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في أي بحث علمي، ويعلق الباحثون أهمّية كبرى على دور النظرية في تحديد هوية العلم بالإضافة إلى تحديد موضوعه وتنظيم عملياته ومساره.

يرى أ.د. عاطف غيث، بأن "أهمية النظرية في علم الاجتماع أمرٌ لا جدال فيه، لأنّ جميع رواد هذا العلم وأنصار اتجاهاته المختلفة كشفوا عن هذه الحقيقة في تعميماتهم وفي المنهج الذي انتهجوه في تفسير حقائق الحياة الاجتماعية"¹.

فالنظرية نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة، يحوي إطاراً تصورياً ومفاهيم وقضايا نظرية، توضّح العلاقات بين الوقائع وتنظيمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنّها ذات بُعد أمبريقي، وذات توجيه تنبؤي يُساعد على تفهّم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتمالية.

والنظرية هي المحكّ الأوّل التي يُمكن من خلالها تفسير الحقائق التي أمكن التوصل إليها بأساليب ووسائل علمية من أجل الوصول لنتائج ملموسة وواقعية، وعليه سنحاول في هذا الفصل عرض النظريات المساهمة في تفسير ظاهرة الدروس الخصوصية وندعمها بتقديم بعض الدراسات السابقة ذات الطابع الامبريقي لتفسير واقع الدروس الخصوصية.

1- النظريات المفسرة لظاهرة الدروس الخصوصية:

1-1- النظرية البنائية الوظيفية:

قمنا بتوظيف نظرية البنائية الوظيفية وذلك لتفسير الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الدروس الخصوصية وفق مفاهيم وتصوّرات هذه النظرية.

ظهرت البنائية الوظيفية في القرن التاسع عشر على يد العالم البريطاني هيربرت سبنسر Herbert Spencer، ثمّ تحوّلت إلى أمريكا فتطورت على يد كل من تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون Robert C. Merton وهانز كيرث Hans Gerth ورايت ميلز C.Wright Mills.

والبنائية الوظيفية تمثّل اتجاهاً يذهب إلى أنّ غاية المجتمع هي الحفاظ على النظام الاجتماعي، وتأكيد ثباته النسبي واستمراره وبالمثل يكون هدف كل مكّون من مكّونات البناء وكذلك الطريقة التي ترتّب وتنظّم بها هذه المكّونات هو تحقيق النظام

1 - محمد عاطف غيث، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 9.

والتوازن الاجتماعي، وهي تتصور المجتمع على أنه نسق من الأفعال المحددة المنظمة، ويتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات المترابطة بنائياً والمتساندة وظيفياً¹.

ويؤكد المنظور الوظيفي على فكرة ارتباط أجزاء المجتمع بعضها مع البعض الآخر على الرغم من استقلالها الظاهري، ويرى أصحاب المنظور الوظيفي أنّ النظام يقوم على مبدأ الاعتماد المتبادل بين الأجزاء، وأنّ أيّ تغيير يحدث في أيّ جزء من أجزاء المجتمع يصاحبه بالضرورة تغيير مماثل في الأجزاء، وفي النظم الأخرى وفي المجتمع ككل على أنّ أجزاء النسق الاجتماعي تعدّ كلّها مترابطة بعضها مع البعض².

تُحاول هذه النظرية تفسير الظواهر الاجتماعية من خلال ما تقدّمه من أفكار حول كيفية عمل المجتمعات، فهي تنظر إلى المجتمع باعتباره بناء في حالة توازن، وهذا البناء عبارة عن نظام ثابت ومستقرّ مكوّن من عدد من الأنساق المترابطة وهذه الأنساق تنقسم إلى مجموعة أجزاء كل جزء يُقسّم إلى أدوار ومكانات، ويؤدي كل عنصر من هذه العناصر وظيفة ما داخل هذا البناء المجتمعي، فالمجتمع بناء مترابط متكامل، يهدف إلى تحقيق التوازن والاستقرار والحفاظ على ديمومته، فمن مسلماته الأساسية هي ترابط أجزائه ووظائفه، وأهميّة استقراره وتوازنه داخل المجتمع.

وأورد إحسان محمد الحسن في كتابه "النظريات الاجتماعية المتقدّمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة" أنّ تالكوت بارسونز يرى أنّ البنائية الوظيفية تخدم أغراض رئيسية ثلاثة³:

- 1- تحديد الضرورات الوظيفية للنظام الاجتماعي وهي:
- ✓ قابلية النظام على تكييف نفسه للأنظمة الأخرى.

1 - أنظر عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص ص 111-113.
 2 - طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 68-69.
 3 - أنظر إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، ط3، دار وائل للنشر، الأردن، 2015، ص 54.

- ✓ قابلية النظام على تحقيق الوحدة بين أعضائه.
- ✓ قدرته على المحافظة والاستقرار والانسجام.
- 2- تحديد المتطلبات الوظيفية للنظام وهي:
 - ✓ تحقيق وتهيئة الظروف التي تساعد النسق على البقاء والاستمرار والتطور، ومن هذه الظروف تنشئة الأطفال وتزويدهم بالمهارات والقيم التي يعتزّ بها المجتمع.
 - ✓ وجود لغة مشتركة تساعد على التفاهم والاتصال بين الأفراد والجماعات.
 - ✓ طريقة توزيع الأدوار الاجتماعية على أبناء المجتمع.
 - ✓ توزيع المكافآت والامتيازات والحقوق على الأفراد بطريقة تعتمد على طبيعة الواجبات التي يقومون بها.

3- تحليل المجتمع إلى عناصره الأولية وفق نظرية تكامل الأنساق الثلاثة.

ويرى أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي باعتبار المجتمع نسقاً اجتماعياً متناسقاً مترابطاً يؤدي كل جزء من أجزائه وظيفة محدّدة وتتفاعل تلك الأجزاء فيما بينها للحفاظ على البناء الاجتماعي ودعم توازنه، بحيث أنّ كلّ تغيير أو تقصير في أداء أيّ جزء لوظائفه ينجّر عنه تغيير في باقي أجزاء النسق ممّا يستدعي التغيير في الأدوار من أجل البقاء والاستمرار. "يذهب بارسونز إلى القول بأنّ الأنساق الاجتماعية تميل إلى تدعيم وجودها عن طريق ما يسمّيه شروط القدرة والقبول بالتغيير. ويعمل التمايز البنائي على الحد من التغييرات في الجوانب الأساسية للنسق، وجعلها قاصرة على الوحدات أو الأجزاء، دون أن تمتدّ إلى بناء النسق ككل. ولا يعوق هذا التغيير التوازن الاجتماعي طالما أنّه يتمّ بأسلوب طبيعي ومتدرّج، وقلّما يأخذ شكلاً مفاجئاً أو يتّسم بطابع الصدمة. ولأنّ التغيير يكون من أجل التجديد والتحديث، والتنشيط للوظائف والقدرات وتنمية القيم وليس الاخلال بالاستقرار أو قلب قاعدة التوازن الاجتماعي"¹.

وأورد ضيف علي في أطروحته أنّ روبرت ميرتون يرى أنّه ليس من الضروري أن تكون الوظيفية إيجابية دائماً، وإنّما قد تكون سلبية أو حيادية بالنظر إلى طبيعة الوحدة

1 - محمد عبد المعز مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، القصيم، السعودية، 2001، ط1، ص 159.

الاجتماعية موضوع البحث، وإذن فبعض العناصر قد تكون معوّقة وظيفياً، وإذن فمن الضروري البحث عن التوازن القائم بين الوظائف الإيجابية والمعوّقات الوظيفية قبل القول بأنّ عنصراً وظيفي أو غير وظيفي¹.

ويرى بارسونز أن الأفراد كجزء من النسق الاجتماعي، تتمّ تنشئتهم اجتماعياً عن طريق مؤسّسات التربية والتي تسعى إلى إعدادهم لممارسة الأدوار الاجتماعية المتوقّعة منهم. إضافة لهذه النقطة فإنّ بارسونز أكّد على أنّ النظام التربوي مسؤول عن إعداد الموارد البشرية المؤهّلة اجتماعياً ومهنياً للقيام بدورها في المجتمع وأنّ وظيفة المدرسة هي الاكتشاف المبكّر لقدرات التلاميذ واستعداداتهم وتوجّهاتهم وتنمية دوافعهم للعلم وأنّ دور المدرس هو مساعدة التلاميذ في إدراك ومعرفة قدراتهم وتوجيههم. فإذا لم يقدّم النسق المدرسي بدوره المنوط به في تعليم الأبناء ونقل المعارف والعلوم المسطّرة لدراستها، فإنّ الأسرة لا تبقى تنتظر قيام المدرسة بدورها إنّما تسعى لإيجاد سبيل آخر من أجل ضمان نجاح أبنائهم وبذلك وجدت الدروس الخصوصية نفسها كنسق بديل عن المدرسة تقوم بوظيفتها. وتعوّض عنها ذلك القصور الذي يعاني منه أولياء التلاميذ. كما أنّ الأستاذ من جهته عندما يلاحظ تأخّر تلاميذه في تحصيلهم الدراسي فإنّه يوجّههم نحو الدروس الخصوصية من أجل اللحاق برفاقهم في المدرسة وتدارك العجز في الفهم أو الحفظ.

والنظام التعليمي يعتبر أحد الأنظمة الفرعية للنسق الاجتماعي ككل لذا لا يمكن تحليله إلا من خلال وظيفته في تحقيق التكامل الداخلي بين مكونات هذا المجتمع كما يُعدّ أيضاً نظاماً أساسياً في البناء الاجتماعي ككلّ يُؤثر في جميع النظم الاجتماعية الأخرى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ويحافظ على بقاء النسق واستمراره ومنه كان اهتمام الرواد الأوائل لهذا الاتجاه بالنظام التعليمي بصفة عامّة والمدرسة بصفة خاصّة محاولين إبراز وظيفتها الرئيسية في المجتمع وأهمّيتها وكان ذلك تعبيراً عن خبرتهم التعليمية والعلمية وذلك دائماً ضمن أطرها الفكرية والنظرية المحافظة.

1 - ضيف علي ، المدرسة وإشكالية التنشئة الاجتماعية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجلفة، الجزائر، 2018، ص 45.

وبهذا القصور الذي انتاب المدرسة الجزائرية جرّاء الإصلاحات المتتالية والمتعاقبة وتغيّر المناهج وطرق التدريس وكثافتها مع اكتظاظ الحجرات الدراسية بالعدد المتزايد من التلاميذ ممّا أدّى بالمدرس إلى الإسراع في تقديم الدروس دون مراعاة للفروق الفردية بين المتعلّمين وفهمهم للشرح أم لا، سعت الأسر الجزائرية إلى إيجاد بديل يمنع أبناءهم من الرسوب ويحقّق النجاح المدرسي والتفوّق وبلوغ مراتب تبوّههم لدخول الجامعات والمدارس العليا، فاتجهت نحو الدروس الخصوصية لتغطية العجز الذي أظهرته المدرسة، كما أنّ جماعة الرفاق قد لعبت هي أيضاً بدورها في هذا الاتجاه إذ أنّها سارعت إلى البحث عن حلول لهذا القصور الذي ينتاب المدرسة، لتضع التلميذ أمام خيار الدروس الخصوصية كحل يتفادى به الرسوب وإعادة السنة، كما أنّ الأستاذ من جانبه قد ساهم في تشجيع التلميذ للالتحاق بهذا البديل حرصاً منه على المستقبل التعليمي. وبعد أن كانت الدروس الخصوصية في سنوات سابقة مقتصرة على أقسام الامتحانات النهائية أصبحت تمسّ كل الأقسام من التحضيري إلى الثانوي، وانتقلت هذه الظاهرة من المحلية إلى العالمية وتطوّرت من حيث وسائل التعليم وتعدّد الموارد وزيادة النوادي ومراكز التدريس.

2-1- نظرية التعلّم الاجتماعي:

يعود الفضل الأكبر في الاهتمام بموضوع التعلّم عن طريق المحاكاة إلى ألبرت باندورا Albert Bandura الذي لخصّ تجاربه الأولى في بحث قدّمه إلى ندوة نبراسكا يحمل عنوان التعلّم الاجتماعي من خلال المحاكاة كما اشترك مع ريتشارد ولترز Richard Leroy Walters (وهو أول طالب يشرف عليه باندورا في دراسة الدكتوراه) في نشر كتاب يحمل اسم التعلّم الاجتماعي وتطوّر الشخصية. وقد أصبح هذان العملان قوة دافعة لإعداد الكثير من المقالات النظرية، والقائمة على البحث حول موضوع المحاكاة خلال العقد التالي¹.

1 - ناصف مصطفى، نظريات التعليم، دراسة مقارنة، الجزء الثاني، ترجمة علي حسين حجاج، إصدارات عالم المعرفة، الكويت، 1986. ص 139.

تُعتبر عملية التنشئة الاجتماعية بحد ذاتها عملية تعلّم، والتعلّم هو جزء من التنشئة الاجتماعية لأنها تتضمن تغييراً أو تعديلاً في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة، ولأنّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة تستخدم أثناء عملية التنشئة بعض الأساليب والوسائل المعروفة لتحقيق التعلّم، سواء أكان ذلك بقصد أو بدون قصد.

إنّ التطبيع الاجتماعي هو ذلك الجانب من التعلّم الذي يُعنى بالسلوك الاجتماعي عند الفرد ويمكن أن ينظر إلى التطبيع باعتباره تعلّماً يسهم في قدرة الفرد على أن يقوم بأدوار اجتماعية معيّنة، وترى هذه النظرية أنّ التطوّر الاجتماعي يحدث عند الأطفال بالطريقة نفسها التي يحدث فيها تعلّم المهمّات الأخرى، وذلك من خلال مشاهدة الأطفال الآخرين وتقليدهم، ولاشكّ أنّ مبادئ التعلّم العامّة مثل التعزيز والعقاب والانطفاء والمحو كلّها تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة الاجتماعية. ويُعطي أصحاب نظرية التعلّم عن طريق التقليد وعلى وجه الخصوص ميلر ودولارد أهميّة كبيرة للتعزيز في عملية التعلّم لأنّ السلوك يتدعم أو يتغيّر تبعاً لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب، فالسلوك الذي ينتهي بالثواب يتكرّر في مواقف أخرى مماثلة للموقف الذي أثبت فيه السلوك، كما أنّ السلوك الذي ينتهي بالعقاب يميل إلى أن يتوقّف، وقد حدّد ميلر ودولارد وهما من أقطاب هذه النظرية أربعة شروط للتعلّم وهي الدوافع والمثيرات والإشارات أو المواجهات والاستجابات والمكافآت¹.

والتعلّم بالملاحظة والتقليد يقوم على افتراض أنّ الإنسان كائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ويؤثر فيهم، فهو بذلك يستطيع التعلّم عن طريق ملاحظة وتقليد استجاباتهم، فالفرد من خلال محاكاته لرفاقه وملاحظته لهم وهم يرتادون مدارس الدروس الخصوصية، فهو يحاول تقليدهم والسير معهم في هذا الطريق، من خلال تعزيز مكتسبات الأصدقاء والتسجيل معهم في الدوس الخصوصية، قصد تحسين المستوى التحصيلي، وهذا له أهميّة تربوية بالغة، باعتبار أنّ التعلّم عملية اجتماعية، فالتعلّم بالملاحظة يشير إلى إمكانية تعديل السلوك بالنموذج والقُدوة، فالمتعلّم يضع نفسه مكان

1 - عبد الله الرّشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص 259.

النموذج. وبالتالي فالطفل من خلال مرافقته لأصدقائه يرتاد معهم الدروس الخصوصية وبذلك تتعزز مكانته بينهم.

عرف النَّاس على الدوام أن الكثير من الأنماط السلوكية، الاجتماعية منها وغيرها، إنما تكتسب من خلال المحاكاة والتعلم بالملاحظة. وكما قال أرسطو منذ زمن طويل «إنَّ التقليد قد يزرع في الإنسان منذ الطفولة، وأحد الإختلافات بين الإنسان والحيوانات الأخرى يتمثل بأنه أكثر الكائنات الحيّة محاكاة، من خلال المحاكاة يتعلم أول دروسه»¹.

والأسرة التي ترجو لإبنها النجاح وتحسين المستوى الدراسي تتأثر من خلال ما تلاحظه على الجيران والمقربين الذين يرسلون أبناءهم لتلقي الدروس الخصوصية فملاحظة التحسّن الدراسي للأبناء الذين تلقّوا الدروس الخصوصية وتعزيز مكتسباتهم، يشجّع الأسرة على دفع أبنائهم ليتلقّوا الدروس الخصوصية.

والمدرس من جانبه له دور بارز في تشجيع التلميذ على ارتياد الدروس الخصوصية، فالمدرس الذي يُقدّم دروس خصوصية قد يقوم بمكافأة الذين يرتادون الدروس الخصوصية التي يُقدّمها وهذا ما يحفز بقيّة التلاميذ للالتحاق بها. أو العقاب المستمر مثلا للتلميذ يدفع الأولياء إلى البحث عن البديل من خلال الدروس الخصوصية.

1-3- نظرية الدور الاجتماعي :

تعدّ نظرية الدور والمركز من النظريات الأساسية في مجال علم الاجتماع التربوي. وتشكّل هذه النظرية اليوم أداة من أدوات التحليل السوسولوجي الخاصّة في دراسة الجماعات والأنظمة الاجتماعية القائمة، وبخاصّة في مجال دراسة عمليات التفاعل التي تقوم بين الجماعات والأفراد في إطار المنظومات الاجتماعية².

ظهرت هذه النظرية في مطلع القرن العشرين إذ تعدّ من النظريات الاجتماعية الحديثة في علم الاجتماع. وتعتقد بأنّ سلوك الفلاح وعلاقاته الاجتماعية إنّما تعتمد على

1 - ناصف مصطفى، مرجع سابق ص 137.

2 - أسعد علي وطفة، علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة، ط2، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1989، ص 55.

الدور أو الأدوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع. فضلاً عن أنّ منزلة الفرد الاجتماعية ومكانته تعتمد على أدواره الاجتماعية. وذلك أنّ الدور الاجتماعي ينطوي على حقوق اجتماعية فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله، أمّا حقوقه فتحددها الواجبات والمهام التي ينجزها في المجتمع. علماً أنّ الفرد لا يشغل دوراً واحداً بل يشغل عدّة أدوار تقع في مؤسّسات مختلفة، وأنّ الأدوار في المؤسّسة الواحدة لا تكون متساوية بل تكون مختلفة فهناك أدوار قيادية وأدوار وسطية وأدوار قاعدية¹. فتمثيل الدور يتطلّب الدخول في علاقات متبادلة مع الغير ويشمل مجموعة من التوقّعات بخصوص تصرفاته مع الآخرين الذين يدخل معهم في علاقات متبادلة ومتغيّرة، فالوالد مثلاً عندما يدخل في علاقة مع طفله الصغير فهو منتظر منه أن يؤدّي دوره اتجاه الطفل بحيث يشبع حاجاته إلى الرعاية وينتظر منه أن يغيّر دوره حين يكون طفله في حاجة إلى الاستقلالية في سن المراهقة.

دور التلميذ هو الدراسة، واجباته حددها الدور المسند له، وتمثّل أساساً في التعلّم والاجتهاد لتعزيز الاكتساب، والحقوق المستحقّة لأداء هذه الواجبات هو النجاح والانتقال لمستويات أعلى. إذا كانت ظروف المدرسة لا تساعده على أداء دوره بالشكل اللائق لأسباب ترجع إمّا لقلّة كفاءة المدرس أو لظروف المحيط المدرسي، ولا تسمح بتحقيق حقوقه الطبيعية والتمثّلة في تعزيز التحصيل العلمي والنجاح، وعليه فالنجاح الدراسي يفرض عليه اللجوء إلى الدروس الخصوصية لتعزيز أدائه لدوره. كما أنّ من واجبات الأسرة كفاعل اجتماعي هو مساعدة طفلها على التمدرس والنجاح وهذا يتطلّب منها القيام بأدوار وظيفية تربوية وتعليمية، منها مساعدة الطفل في الدراسة، لكن تراجع هذه الوظيفة نتيجة بروز وظائف جديدة ناتجة عن التغيّر الاجتماعي المعاصر التي قلّصت من أداء كل من الأب والأم لدورهما التربوي والتعليمي للأبناء، دفعهم إلى الاستعانة بالبديل ومن ذلك تأمين مكان له في مقاعد الدروس الخصوصية لضمان نجاحه .

يرتبط الدور بمفهوم التوقّعات الاجتماعية المتّصلة بالموقع الاجتماعي، ولكل موقع توقّعات تحدّد وتقنّن تصرفات الأفراد والمتّصلة بعضها ببعض فتكوّن شبكة واسعة من

1 - إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 159.

العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، إنّ مفهوم التوقعات الاجتماعية يأخذ مكان الصدارة في نظرية الدور الاجتماعي لدراسة سلوك الفرد لذلك وجدنا رواد هذه النظرية مالوا إلى تصنيف التوقعات إلى ثلاثة أنواع هي¹:

أ- **التوقعات السلفية:** التي تنطوي على عدّة قواعد اجتماعية تحدّد سلوك الفرد وتوضّح له كيفية التصرف حسبها والظروف التي تخضع لها وهي موجودة قبل الفرد.

ب- **توقعات الآخرين:** أي عندما يشترك الفرد في عملية التفاعل الاجتماعي مع أفراد آخرين أو مع وضعية اجتماعية معيّنة، فإنّه يأخذ بعين الاعتبار تقييم وأحكام الذين تفاعل معهم.

ت- **توقعات المجتمع العام:** التي تكون حقيقية أو وهمية يتصوّرها الفرد تعمل بمثابة إحدى وسائل الضبط الاجتماعي في ضبط ومراقبة سلوك الفرد.

الأسرة تتوقّع من ابنها الاجتهاد وتجنّب الرسوب الدراسي ولأجل هذا فدورها توفير كل الشروط والمتطلبات من أجل النجاح، ومع قناعتها بالقصور الذي ينتاب المدرسة وكثافة المنهاج الدراسي تلجأ الأسرة لتوفير دروس خصوصية لابنها، تفادياً لأي خلل قد ينتاب مشواره الدراسي، ودور المدرّس أن يقوم بتعليم التلاميذ وتلقينهم المعارف والعلوم التي يحتاجونها، غير أنّه في حالات كثيرة لا يستطيع المدرس إعطاء الشرح الوافي لكامل التلاميذ ومع ضيق الوقت واكتظاظ الحجرات فالمدرّس يوجّه التلاميذ الأقل فهماً والذين يلاحظ فيهم القصور نحو الدروس الخصوصية من أجل تفادي الرسوب آخر العام واللاحق بركب زملائهم في الدراسة، وجماعة الرفاق بدورها تقوم بتوجيه التلميذ نحو الدروس الخصوصية من خلال التفاعلات التي يقوم بها التلميذ مع رفاقه والتي من خلالها يكتسب تقييم جماعة رفاقه له.

4-1- نظرية التفاعلية:

1 - معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، ط1، دار الشروق، 2004، ص ص 117-118.

ظهرت هذه النظرية على يد كل من جورج زيمل Georg Simmel و جارلس كولي Cooley Charles ، وقد ظهرت هذه النظرية لعدة أسباب منها:

- 1- زيادة الاهتمام بدراسة التفاعلات التي تحدث بين الجماعات الصغيرة كجماعة الرفاق مثلاً.
- 2- تعاظم أهمية أشكال العلاقات التفاعلية التي تقع في المجتمع .
- 3- دراسة الجماعات الصغيرة حرصاً على وحدة كيائها وتماسكها. ذلك أنّ تماسكها يؤدي إلى قوتها وبالتالي بلوغ أهدافها.

إنّ نظرة الإنسان إلى نفسه إنّما تعتمد على نظرة الآخرين إليه، فالفرد ينظر إلى نفسه من خلال نظرة المجتمع إليه، فالحياة الاجتماعية بالنسبة للفرد مرآة عاكسة لتفاعلاته معها، فهو يتفاعل معهم ومن ثمة يقيم نفسه عندما يقيّمه الآخرون كما يقيم الآخرون أنفسهم من خلال تقييم المجتمع لهم. فالفرد لا يقيم نفسه إنّما يقيّمه الآخرون، وهذا التقييم ينعكس على تقيّمه لذاته، وهذا التقييم يُحدّد طبيعة التفاعل الذي يحدث بين الفرد والآخرين.

يذكر إحسان محمد الحسن أنّ عملية التفاعل عند جارلس كولي تقوم على أربع عمليات أساسية هي¹:

- 1- التفاعل أو الاحتلاط الذي يقع بين مجموعة أفراد لمدّة من الزمن قد تتراوح بين يومين إلى أكثر من سنة.
- 2- تقييم الفرد من لدن بعد وقوع التفاعل بينه وبينهم، أي بين الذات والجماعة أو المجتمع.
- 3- تقييم الفرد لذاته وفقاً لتقييم الآخرين له، فإذا قيّمه الآخرون تقيماً إيجابياً فإنّه يقيم ذاته وفقاً لذلك التقييم والعكس بالعكس إذا قيّمه الآخرون سلبياً.
- 4- التقييم الذي يحصله الفرد من المجتمع يؤثّر تأثيراً واضحاً في طبيعة تفاعله مع الآخرين ذلك أنّ التقييم السلبي يدفع بالذات إلى تقليص أو تجنّب التفاعل مع

1 - إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص 68.

الآخرين، بينما التقييم الإيجابي يدفع الذات إلى التفاعل والعميق مع الآخرين وهكذا.

فالعلاقة الاجتماعية التي تقع بين التلميذ والأستاذ وما يقع فيها من تفاعلات من أجل تحقيق أغراض تعليمية وما يدخل في مجالها أو فلكها، فمن خلالها يقيم التلميذ نفسه وكما يخبرنا كينزبرك فإن العلاقة تتطوي على فعل ورد فعل، فإن التلميذ يلجأ إلى الدروس الخصوصية من خلال هذه التفاعلات والإيحاءات التي تصدر عن الأستاذ، فالتلميذ المتأخر دراسياً أو الذي لا يستوعب في الفصل الدراسي يحاول الأستاذ أن يوجّهه نحو الدروس الخصوصية من أجل مواكبة زملائه في الفصل، وهذه العلاقة يطلق عليها كينزبرك العلاقة العمودية، فالتلميذ يدخل في علاقة مع الأستاذ للحصول على المعرفة العلمية، بينما يدخل الأستاذ في علاقة مع التلميذ لرغبته الجامعة في تمرير العمل والمعرفة والخبرة والتجربة إلى التلميذ لكي يستفيد منها"¹.

"أسباب العلاقات الاجتماعية كما يراها كينزبرك فهي الدوافع التي تدفع الفرد للدخول في علاقات مع الغير، فالعلاقة بين الأب وابنه هي علاقة اجتماعية غرضها أو دافعها عائلي، فالأب يريد تربية ابنه والدفاع عنه وحمايته من الأخطار التي والتهديدات، والابن يروم الدخول في مثل هذه العلاقة لكي يحصل على الرعاية والاهتمام والحماية التي تمكنه من النضج والاكتمال واكتساب التنشئة الصالحة"². فعندما يدفع الأب ابنه نحو الدروس الخصوصية فهو في علاقة مع ابنه من أجل حمايته من الرسوب المدرسي والحصول على نتائج تؤهله للتفوق والحصول على درجات عليا والانتقال إلى مستويات أعلى.

كما أنّ التلميذ الذي يدخل في علاقات مع المجتمع المحلي الصغير المكوّن من جماعة الرفاق، فالاختلاط هنا قد يستمرّ لمدة من الزمن، من خلالها يقوم التلميذ بتقييم نفسه من خلال تقييم الآخرين وتفاعله معهم، هذا التفاعل قد يحثّه على ارتياد الدروس الخصوصية محاولة في زيادة التفاعل مع أصدقائه في الدراسة. فالتفاعل في الوسط

1 - نفس المرجع ، ص 73.

2 - نفس المرجع ، ص 73.

الأسري بين أعضائها، وحتى تفاعل أفراد الأسرة بالوسط الاجتماعي المفتوح، والتفاعلات التي تتم بالوسط المدرسي، كل هذه التفاعلات هي أبعاد اجتماعية لظاهرة الدروس الخصوصية.

2- الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة منطلقاً هاماً للباحث في الحقول الاجتماعية سواء كانت نظرية أم تطبيقية، فالباحث لا ينطلق من فراغ وإنما كل باحث في موضوع له دراسات سبقته، كما أنّ الإطّلاع على الدراسات السابقة من مراحل البحث العلمي، والتي تُمكن الباحث من تحقيق فوائد في بحثه منها الإطّلاع على المساهمات التي قدّمت في مجال بحثه، والإحاطة بالأدبيات النظرية والامبريقية التي تناولت موضوع بحثه.

وفي هذه الدراسة قام الباحث بالإطّلاع على أهمّ البحوث التي قدّمت في مجال الدروس الخصوصية وقد تمّ تقسيمها إلى ثلاثة أقسام وهي الدراسات الجزائرية والدراسات العربية والدراسات الأجنبية.

2-1- الدراسات الجزائرية:

2-1-1- موقف أولياء الأمور من الدروس الخصوصية، مسألة الازدواجية في التعليم التربوي¹ :

1 - طلحة المسعود، موقف أولياء الأمور من الدروس الخصوصية، مسألة الازدواجية في التعليم التربوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2015.

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف عند المبررات التي أدخلت الدروس الخصوصية كل الشرائح الاجتماعية في سيرورة جديدة حتى أصبحت وسيلة مساعدة على التحصيل الدراسي، الوقوف عند واقع هذه الدروس من حيث جوانب عديدة (التدريس، المقابل المادي والشريحة الطلابية المعنية بها)، الوصول إلى أهم الميكانيزمات التي تتحكم في هذه الظاهرة ضمن التراث النظري للحقل السوسيولوجي، الانتشار المتزايد لهذه الظاهرة والتي تحمل دلالات كثيرة ومتعددة على مستوى الحقل التربوي خاصة ما تعلق بالمنهاج التربوي والأساتذة كحلقة وصل.

والإشكالية التي طرحها الباحث تمثلت في السؤال: ما هي دوافع تشجيع أولياء التلاميذ للدروس الخصوصية ومحاولة توفيرها للأبناء في جميع المستويات خاصة المرتبطة بالامتحانات الرسمية (شهادة التعليم الابتدائي، شهادة التعليم المتوسط والباكوريا) لتتفرّع عنها التساؤلات التالية: هل الاستثمار في الدروس الخصوصية استراتيجية لتدعيم مكانة اجتماعية مكتسبة وبالتالي الحفاظ عليها؟ هل الاستثمار في الدروس الخصوصية هو استراتيجية للارتقاء نحو مكانة اجتماعية؟ وما هي العوامل التي تحرك الأولياء للاستثمار في الأبناء من خلال الدروس الخصوصية؟.

اعتمد الباحث منهج المسح بالعينة وهو المتضمن في المنهج الكمي ذلك أنه يُؤفّر الكثير من البيانات والمعلومات عن الموضوع، واستعمل أداة الاستبيان من أجل الحصول على معلومات تتعلق بموضوع دراسته.

قام الباحث بتوزيع الاستمارات على أربع جمعيات بمدينة الجلفة تقوم بتقديم الدروس الخصوصية وذلك خلال الموسم الدراسي 2013/2012 وقُدّر عدد المبحوثين بـ 200 مبحوث.

النتائج التي توصل إليها الباحث أنّ تأثير الدروس الخصوصية واضح على ميزانية الأسرة حيث أصبحت تكاليف الدروس الخصوصية أحد المشاكل التي تواجه الأسرة على المستوى المادي، كما أنّ سياسة الانفتاح التي انتهجتها الجزائر كان من تداعياتها المساس بقطاع التعليم والذي ظهرت فيه الدروس الخصوصية والغالبية من الأولياء يدفعون بأبنائهم للدروس الخصوصية رغم الأعباء المادية لذلك، والمناخ الذي

يحيط بالمدرسة جعل الدروس الخصوصية تتعاظم وأهمها المنهاج الدراسي وكثافته من أهم الهواجس التي تقلق الآباء والتي جعلت الأبناء يخفقون في المواد الأساسية، كما أن هذا العامل جعل الأساتذة يُقَصِّرون في تقديم المادّة العلمية مع صعوبة استيعابها من ناحية ومن ناحية أخرى الاكتظاظ الذي تشهده الأقسام، حتى إنه لا يقلّ في القسم عن 40 تلميذ ليتضح أنّ أزمة المدرسة أزمة مجتمعية بالدرجة الأولى، والثقة الكبيرة التي اكتسبها الأولياء من خلال واقع الدروس الخصوصية والتي أصبحت كوسيط بين مستقبل الأبناء والمدارس الرسمية وقدرتها على تمكين التلاميذ من التفوق والتحصيل واستدراك النقائص التي تفرزها المدارس الرسمية وقد أصبحت الدروس الخصوصية من القضايا التي فرضت نفسها في الواقع الجزائري وبذلك أصبحت من الممارسات التي شغلت حيزاً اجتماعياً وثقافياً في الأسرة الجزائرية.

2-1-2- الدروس الخصوصية في المنظومة التربوية بين الأسباب والتأثير على التحصيل الدراسي للتلاميذ في الامتحانات الرسمية¹:

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع انتشار الدروس الخصوصية بمختلف مراحل التعليم ، معرفة الأسباب (التربوية ، البيداغوجية ، النفسية، الاجتماعية) وراء لجوء تلاميذ أقسام الامتحانات الرسمية، الأساتذة، وأولياء الأمور للدروس الخصوصية، معرفة درجة إقبال تلاميذ أقسام الامتحانات الرسمية على الدروس الخصوصية، معرفة تأثير الدروس الخصوصية على نتائج التلاميذ في الامتحانات الرسمية، التعرف على أهم المواد الدراسية التي يأخذ فيها التلاميذ الدروس الخصوصية، التوصل إلى الحلول و المقترحات للتقليل من انتشار الدروس الخصوصية.

وقد صاغ تساؤلات الإشكالية على الشكل التالي: هل تُعدّ الدروس الخصوصية مطلباً اجتماعياً تربوياً لا يمكن الاستغناء عنه؟ ما هي الأسباب الكامنة وراء لجوء مختلف الأطراف (تلاميذ، معلمين..) إلى الدروس الخصوصية؟ وهل فعلاً للدروس الخصوصية

1- كمال صدقاوي، الدروس الخصوصية في المنظومة التربوية بين الأسباب والتأثير على التحصيل الدراسي للتلاميذ في الامتحانات الرسمية، مجلة معارف، العدد 19 / ديسمبر 2015 (السنة العاشرة) الجزائر.

المقدّمة لتلاميذ أقسام الامتحانات التعليم الابتدائي، شهادة التعليم المتوسط، شهادة البكالوريا) تأثير في تحصيلهم الدراسي في مختلف الامتحانات الرسمية؟.

وقد اقتصر البحث على أفراد العينة أساتذة، أولياء الأمور، تلاميذ الأولى متوسط، الرابعة متوسط، الثالثة ثانوي الذين يأخذون دروساً خصوصية فعلاً وقُدّرت عينة البحث بـ 40397 مشارك في 17 ولاية بالجزائر اختيرت عشوائياً (حضرية، شبه حضرية، ريفية) خلال السنة الدراسية 2014/2013 من خلال استبيان يتضمّن 57 بند.

ومن النتائج التي توصل إليها البحث أنّ حوالي ثلثي التلاميذ في الثالثة ثانوي تابعوا دروساً خصوصية، نصف التلاميذ الرابعة متوسط تابعوا دروساً خصوصية وحوالي نصف التلاميذ في الخامسة ابتدائي تابعوا دروساً خصوصية، كما تُعتبر موادّ الرياضيات والعلوم الفيزيائية والعلوم الطبيعية واللغة الفرنسية دائماً في الصدارة، هناك عدّة أسباب لتفشي ظاهرة الدروس الخصوصية منها تربوية، بيداغوجية، اجتماعية، نفسية...

2-1-3- كم تنفق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية¹:

هدفت هذه الدراسة إلى تقدير حجم إنفاق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية في السنة الأخيرة في كل مرحلة من مراحل التعليم ما قبل الجامعي.

تحاول هذه الدراسة تقدير حجم إنفاق الأسر الجزائرية بشكل خاص على الدروس الخصوصية التي يقوم بها أبناؤهم خاصة في السنوات الأخيرة من كل مرحلة تعليمية (الخامسة ابتدائي، الرابعة متوسط، الثالثة ثانوي) ذلك لأنها سنوات مفصلية بالنسبة للتلاميذ حيث تتوّج بالشهادات.

قُدّرت العينة التي اعتمدها هذه الدراسة بـ 156 طالب في شعبي تسيير واقتصاد وعلوم تجريبية. وتمّ توزيع استبيان على الطلبة المسجلين في السنة أولى علوم اقتصادية بجامعة سعيدة خلال السنة الجامعية 2015/2014، تضمّن الاستبيان أسئلة تفصيلية حول ما تعلق بالدروس الخصوصية التي قاموا بها عندما كانوا في السنة الثالثة ثانوي

1- فيصل بوطيبة، كم تنفق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية، مجلة مجاميع المعرفة المركز الجامعي تندوف، العدد 4، الجزائر، 2017.

2014/2013 بالإضافة إلى الدروس الخصوصية التي قام بها إخوانهم في باقي مراحل التعليم ما قبل الجامعي.

من النتائج التي توصل إليها الباحث ما يأتي:

✓ يقدر متوسط التكلفة الوجدوية للدروس الخصوصية في الثالثة ثانوي حوالي 1.349,25 دج

✓ يتراوح متوسط التكلفة الوجدوية للدروس خصوصية في الثالثة ثانوي ما بين 1000-5000 دج شهريا

✓ تقدر التكلفة الوجدوية للدروس الخصوصية في الابتدائي بحوالي 868 دج وفي المتوسط بحوالي 1.287 دج.

✓ تقدر التكلفة الوجدوية للدروس خصوصية في التعليم ما قبل الجامعي بحوالي 1.168,36 دج

✓ يحقق الأستاذ الثانوي من الدروس الخصوصية دخلا يقدر في المتوسط بحوالي 108.600.00 دج شهريا.

✓ بافتراض متابعة التلاميذ لدروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإن الأسرة الجزائرية تُخصّص 3,5% من دروس خصوصية لها على ابن واحد في البكالوريا و 9,11% على ثلاثة أبناء في مراحل التعليم الثلاث.

✓ خلال الموسم الدراسي 2014/2013، أنفقت الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية التي قام بها المتمدرسون المترشحون لشهادة البكالوريا حوالي 535,3 مليار سنتيم.

✓ بافتراض أنّ نصف التلاميذ المترشحين لشهادات التعليم الابتدائي، المتوسط والبكالوريا تابعوا دروساً خصوصية في مادة واحدة فقط، فإنّ الأسر الجزائرية أنفقت ما مقداره 788,8 مليار سنتيم.

وهذه النتائج تعكس ضخامة سوق التعليم الموازي في الجزائر، فمن جهة الطلب تنفق الأسر الجزائرية أموالاً طائلة على الدروس الخصوصية التي يلوذ إليها أبناءهم قصد تعزيز فرص نجاحهم الدراسي وتعويض فشل التعليم الرسمي. ومن جهة توضّح

حجم الأرقام التي يحققها الأساتذة القائمون على الدروس الخصوصية تذهب مباشرة لجيوب الأساتذة، دون أن يكون لخزينة الدولة أي نصيب منها، مع افتراض عدم منع الدولة لهذه الظاهرة.

2-1-4- الدروس الخصوصية مدى انتشار الظاهرة ووصفها¹:

هدف هذا البحث إلى التطرق لظاهرة تهافت التلاميذ من مختلف الأعمار على الدروس الخصوصية خارج المؤسسة التعليمية. والإقبال الكبير عليها في كل المواد المخططة في البرنامج الدراسي والأماكن التي تجرى فيها، والمصاريف المرتفعة التي تُدفع لأجلها.

وقد تمثلت تساؤلات البحث في مدى لجوء تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية للدروس الخصوصية؟ ما هي خصائص تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية المستفيد من الدروس الخصوصية؟ هل يتميز تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية المستفيد من الدروس الخصوصية بتحصيل دراسي منخفض؟ هل يوجد فرق بين الذكور والإناث في نسبة الإقبال على الدروس الخصوصية؟ هل يوجد فرق بين الريف والمدينة في نسبة إقبال التلاميذ على الدروس الخصوصية؟ ما هي الأسباب الكامنة وراء لجوء تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية للدروس الخصوصية؟ ما هي المواد التي يأخذ فيها تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية دروساً خصوصية؟ من يُشرف على تقديم الدروس الخصوصية؟ ما هي أقسام الامتحانات الرسمية الأكثر إقبالا على هذه الدروس؟.

وقد قامت الباحثات بتوزيع 1200 استبيان على مؤسسات تربوية مختلفة بالجزائر العاصمة (الجزائر الشرقية، الجزائر الغربية، الجزائر الوسطى) موجّه لتلاميذ أقسام الامتحانات الرسمية (خامسة ابتدائي، رابعة متوسط وثالثة ثانوي)، تمّ جمع 917 استبيان. النتائج المتوصل إليها: تبين من التحقيق الميداني أنّ ثلثي أفراد العينة يستفيدون من الدروس الخصوصية، والثالثة ثانوي أكثر إقبالا ثمّ الرابعة متوسط ثمّ الخامسة ابتدائي،

1- فرشان لويزة، طايبي فريدة ولعروس زوينة، الدروس الخصوصية مدى انتشار الظاهرة ووصفها، دفاثر المعهد الوطني للبحث في التربية، الجزائر، جوان 2010.

ونصف أفراد العينة يتابعون الدروس الخصوصية في أكثر من يوم من أيام الأسبوع، والرُّبع يتلقونها نهاية الأسبوع، وتلاميذ المدينة أكثر من تلاميذ الريف في تلقي الدروس الخصوصية، وتبين أيضاً أنّ نصف العينة لم يعيدوا السنة، ممّا يدلّ على أنّ تحصيلهم الدراسي غير منخفض، وهذا يؤكّد انتشار الظاهرة.

ومن أهمّ الأسباب التي تؤدّي بالتلميذ لتلقي الدروس الخصوصية هي ضعفه في المادّة، ثمّ تقليده لزملائه، والصعوبة التي يتلقاها في فهم البرنامج، وصعوبة المتابعة والفهم داخل القسم، كما ترى نسبة كبيرة أنّ حلّ التمارين بكثرة هي الخاصية الإيجابية للدروس الخصوصية، والخاصية الثانية تتعلّق بطريقة شرح المدرّس الخصوصي، وقد صرّحت نصف العينة أنّ المدرّس الذي يُشرف على الدروس الخصوصية هو نفسه مدرّس المدرسة (تشير النتائج هنا إلى أنّ المدرس هو الذي يقترح على التلميذ الانضمام إلى الأفواج التي يُدرّسها خارج المدرسة).

2-2- الدراسات العربية :

2-2-1- ظاهرة التدريس الخصوصي¹:

بحث أجراه الباحثان د. رحيم عبد جاسم وسامي حميد كاظم من جامعة القادسية بالعراق هدف هذا البحث إلى معرفة انتشار الدروس الخصوصية في المراحل الثانوية وأسباب انتشار هذه الظاهرة وهل هناك اختلاف بين الجنسين في تلقي هذه الدروس.

وقد تضمّنت إشكالية البحث التساؤلات التالية: ما مدى انتشار الدروس الخصوصية؟ هل هناك اختلاف في مدى انتشار الدروس الخصوصية باختلاف الجنس

1- رحيم عبد جاسم، سامي حميد كاظم، ظاهرة التدريس الخصوصي، مجلة القادسية للعلوم التربوية، العدد الثاني المجلد الأول العراق، جوان 2001.

(ذكور-إناث)؟ ماهي المواد الدراسية التي أخذ فيها هذه الدروس؟ وما هي أسباب أخذه للدروس الخصوصية؟.

اقتصرت البحث على طلبة جامعة القادسية المرحلة الأولى لكليتي الطب البيطري والتربية للأقسام (الكيمياء، علوم الحياة، اللغة العربية واللغة الانجليزية) للموسم 1996/1995، وقد تمّ اختيار طلبة الكلية وذلك لكي يكون أفراد العيّنة بعينين عن تأثير المدرسين للمرحلة الثانوية ويتمكّنوا من الإجابة بصدق، وبلغت عيّنة البحث 280 طالب. وقد استخدم الباحثان أداة المقابلة كأداة لجمع المعلومات والبيانات من أفراد العيّنة، واستخدما النسب المئوية لمعرفة مدى انتشار الدروس الخصوصية والأسباب التي أدت لانتشارها، وقد توصّلا الباحثان إلى تحديد الأسباب التي لعبت دوراً فعّالاً في انتشار الدروس الخصوصية لدى أفراد العيّنة، والتي كانت من أهمّها عدم توفّر المدرّس الكفاء في المادّة الدراسية، ورغبة الطلبة وأسره في الحصول على مجموع عال في الامتحان النهائي يسهّل عليهم اختيار التخصص المرغوب، كما أنّ عدم أداء المدرّس لواجباته على الوجه الأكمل داخل المدرسة من بين أسباب انتشار الظاهرة، إلى جانب ارتفاع المستوى الاقتصادي لبعض أسر الطلبة، كم أنّ ضعف المستوى العلمي للطلبة من بين الأسباب التي أدت إلى تلقي الطلبة الدروس الخصوصية.

إنّ الأسر ذات المستوى الاقتصادي المرتفع يمكنها أن تلبّي أكثر رغبات أبناءها في تهيئة الجو الدراسي المناسب من خلال الدروس الخصوصية لضمان نجاحهم وبمجموع عال.

أظهر البحث أنّ من أسباب انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية عدم أداء المدرّس لواجباته على الوجه الأكمل داخل المدرسة ويرجع ذلك لعدّة أسباب منها زيادة الأعباء العائلية على المدرّس مع ارتفاع الأسعار وقلة مدخوله الشهري، عدم وجود حوافز مادية كاملة للمدرّس لرفع مستواه المادّي ونظرة الازدراء التي قد يشعر بها المدرّس من عدم تساويه مادياً مع أقرانه في المجتمع، وهذا يدفع المدرّسين للتقاعس في المدرسة من أجل دفع التلاميذ إلى تعاطي الدروس الخصوصية.

2-2-2- الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت: الواقع والأسباب والعلاج¹:

قام بهذا البحث كل من د. محسن حمود الصالحي، د. بدر محمد ملك د. لطيفة حسين الكندري، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع انتشار الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بالكويت من وجهة نظر عينة الدراسة، تحديد أسباب انتشارها من وجهة نظر العينة، تحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الدراسة حول تحديد واقع وأسباب انتشار الدروس الخصوصية بالكويت وفقاً لمتغير المبحوث (طالب-معلم-ولي أمر)، التوصل إلى مقترحات وحلول للحد من انتشار الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بالكويت من وجهة نظر عينة الدراسة وإمداد متخذي القرار بحقائق وواقع الظاهرة وأسباب انتشارها مع إعطائهم الحلول المقترحة لتقليص هذه الظاهرة حماية للمؤسسات التعليمية.

وقد كانت الإشكالية تتمحور في دراسة واقع انتشار الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بالكويت من وجهة نظر عينة الدراسة؟ وماهي أسباب انتشارها من وجهة نظر عينة الدراسة؟ وهل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الدراسة حول تحديد واقع وأسباب انتشار الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بالكويت وفقاً لطبيعة المبحوث؟ وما المقترحات والحلول للحد من انتشار هذه الظاهرة من وجهة نظر عينة الدراسة؟.

استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي بهدف وصف وتحديد واقع ظاهرة الدروس الخصوصية وأسبابها وتحليلها وتفسيرها.

وكانت النتائج التي توصل لها الباحثون أنّ الدروس الخصوصية منتشرة انتشاراً واسعاً بين طلاب التعليم الثانوي بأكثر من ثلثهم، وهذا راجع إلى رغبة الطلاب في الحصول على معدل تراكمي مناسب يتيح لهم الفرص للالتحاق بإحدى كليات جامعة

1- الصالحي، محسن حمود وآخرون، الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت: الواقع والأسباب والعلاج، المؤتمر العالمي التاسع، تحديات التعليم في الوطن العربي في الفترة 10-11 نوفمبر 2009 جامعة المنيا كلية التربية، مصر، 2009.

الكويت أو الأهلية أو الجامعات الخارجية. كما توصل البحث إلى انخفاض نسبة المعلمين الذين يؤيدون الدروس الخصوصية إلى الربع، وقد ترجع هذه النتيجة إلى إقرار المعلمين وتأكيدهم على أنّ فكرة الدروس الخصوصية يعدّ اعترافاً منهم بالتقصير في أداء واجبهم المهني داخل المدارس وأنهم يشاركون بشكل أو بآخر في حدوث هذه الظاهرة التي تؤثر على الأسر الكويتية اقتصادياً واجتماعياً بالإضافة إلى الخوف من المساءلة القانونية من قبل الوزارة على اعتبار أنّ غالبية هؤلاء المعلمين وافدين يخشون كسر اللوائح والقوانين، ويؤيد غالبية أولياء الأمور الدروس الخصوصية وقد ترجع هذه النتيجة إلى رغبة الآباء في أن يُحقّق الأبناء النجاح والحصول على أعلى المعدّلات وهم بذلك يسلكون كل السبل ويُوفّرون كل الإمكانيات لتحقيق هذا الهدف باعتبار أنّ مرحلة الثانوية حجر الأساس في تحديد مستقبل أبنائهم.

ومن الأسباب التي جعلت الطلاب يُقبلون على الدروس الخصوصية كانت من أهمّها الحصول على أعلى الدرجات، كثرة عدد المواد الدراسية، صعوبة المناهج الدراسية، الخوف من الامتحان، تقليد الزملاء.

والأسباب التي جعلت الأولياء يوافقون على الدروس الخصوصية فهي الرغبة في حصول الابن على درجات مرتفعة، التغيّرات المتلاحقة بنظام التعليم الثانوي، صعوبة المناهج الدراسية، التفاخر بأخذ الأبناء دروس خصوصية.

أمّا الأسباب التي تدفع المعلمين لتأييد فكرة الدروس الخصوصية فهي إرهاق المعلمين بأعباء إضافية كالإشراف الأسبوعي، كثافة المقررات الدراسية، التغيّرات المتلاحقة في نظام التعليمي الثانوي، ضعف الرواتب المخصّصة للمعلمين.

3-2-2- ظاهرة الدروس الخصوصية الأسباب والنتائج - دراسة ميدانية على مدينة الديوانية¹:

1 - شذى نجاح بلاش الدععي، ظاهرة الدروس الخصوصية الأسباب والنتائج، دراسة ميدانية على مدينة الديوانية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الخامس والعشرون، 2017،

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد العوامل المسببة في انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية وبيان مدى خطورتها وآثارها الاقتصادية، إيجاد آلية جديدة لمعالجة ضعف الأبناء علمياً ووضع برنامج يساهم في الحد من هذه الظاهرة، كما أنه يسلط الضوء على ظاهرة الدروس الخصوصية وانعكاساتها الإيجابية والسلبية على واقع الحياة الاجتماعية. وتمحورت إشكالية البحث في سؤالين اثنين: ما الأسباب التي أدت إلى انتشار الدروس الخصوصية من وجهة نظر أولياء الأمور والطلبة والمدرسين؟ ماهي العوامل الموضوعية الناجمة عن انتشار الدروس الخصوصية؟.

ولمعالجة هذه الإشكالية استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي، واعتمدت على العينة القصدية في بحثها باختيار مدارس محدّدة تضم عدداً من المدرسين والطلبة وأولياء أمورهم، فقد ضمت العينة 479 طالباً و 120 مدرساً و325 ولياً.

والنتائج التي توصلت إليها الباحثة تُبين أنّ الحصول على قبول جامعي جيّد في التخصص المرغوب فيه كان من أهمّ الأسباب من وجهة نظر الطلبة. ورغبة أولياء الأمور في تفوّق أبنائهم لضمان حصولهم على مقعد دراسي في المدارس المتميّزة، والجامعات المرغوبة جاء بالمرتبة الأولى من الأهميّة، أظهرت نتائج البحث أن انتشار الوسائل التكنولوجية الحديثة ساهمت في تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية، وأظهرت نتائج البحث أنّ صعوبة المناهج الدراسية لها أثر كبير في انتشار الدروس الخصوصية.

2-3- الدراسات الأجنبية:

2-3-1- The phenomenon of private tutoring: Implications for public education¹

قام بهذا البحث كل من Antonio Bento, Maria Rebeiro ، تهدف هذه الدراسة البحثية إلى وصف وتحليل طبيعة وامتداد الدروس الخصوصية للطلاب في إحدى

1 - Antonio Bento, Maria Rebeiro, The phenomenon of private tutoring: Implications for public education, New England Educational Research Organization, January 2011.

أكبر المدارس الثانوية في ماديرا (البرتغال) المتمتعة بالحكم الذاتي، تعتبر الآثار المترتبة على هذه الظاهرة التعليمية الموازية مهمة سواء بالنسبة لتعلم التلميذ أو بالنسبة لمستقبل التلاميذ الذين يحضرونها. في الواقع، تثار تساؤلات حول المساواة وتكافؤ الفرص حيث لا تمتلك العديد من العائلات القدرات المالية لدعم هذا الجهد الإضافي. علاوة على ذلك، فإن النظام العام غير قادر على توفير الاحتياجات التعليمية لتلاميذه وعائلاتهم.

تشير هذه القضية التعليمية الموازية أسئلة مهمة يجب دراستها والتعبير عنها:
 أ- عدم المساواة الذي تم إدخاله في مجتمع التلاميذ فالعائلات الغنية فقط هي التي يمكنها الحصول على خدمات التدريس الخصوصي الأفضل والأطول. في البرتغال، أدخلت الحكومة تشريعات (1999 و 2005) من أجل تنظيم هذه الظاهرة (على سبيل المثال، الإذن المطلوب للمعلمين لتقديم دروس خصوصية وحظر تقديم دروس خصوصية للتلميذ أو تلاميذ مدارسهم)، ومع ذلك، فإن هذا التشريع لم يطبق ولا خاضع للرقابة؛
 ب- السؤال المهم الآخر هو جودة التعليم العام فالمدارس العامة لا تقدم الخدمات التعليمية التي تبحث عنها العائلات والتلاميذ، ج- سؤال مهم آخر يتعلق بتصنيف المدارس، فالمدارس التي تحتل المرتبة الأولى (وهي مدارس خاصة في البرتغال) تستفيد من المدرسين الخاصين الذين يجهزون تلاميذهم لامتحانات العامة ويقدمون تدريساً جيداً لا تقدمه عادة المدارس العامة. هذه القضايا تحتاج إلى أن تعالج في الدراسات المستقبلية.

اعتمد الباحث على منهج المسح بالعينة، تم جمع البيانات من خلال الاستبيان. شارك أربعمئة وثلاثة عشر تلميذاً (بين إناث وذكور) من إحدى أكبر المدارس في منطقة ماديرا المتمتعة بالحكم الذاتي في هذه الدراسة، والتلاميذ موزعين على خمسة مجالات معرفية، وهي العلوم والتقنيات واللغات والعلوم الإنسانية والفنون البصرية والاقتصاد الاجتماعي وتكنولوجيا الحاسوب من خلال الرد على استبيان. تم تصميم الاستبيان، المكون من 22 سؤالاً، للحصول على بيانات ومعلومات محددة حول المشاركة في الدروس الخصوصية. تم استخدام برنامج SPSS (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، إصدار 16.0) لمعالجة البيانات. مع الأخذ في الاعتبار المستوى التعليمي للوالدين.

النتائج التي توصل لها الباحثان هي أنه أقيمت الدروس الخصوصية في مراكز التدريس، بيوت المعلمين وبعض الأماكن الأخرى، حضر عدد كبير من التلاميذ جلسات التدريس الخصوصية الأسبوعية في الصفين الحادي عشر والثاني عشر، الرياضيات هي المادة التي تجعل غالبية التلاميذ يبحثون عن هذا النوع من الخدمة التربوية، يقضي جزء كبير من التلاميذ ما بين 4 و 6 ساعات أسبوعياً في مراكز خاصة ومتوسط المصروفات المالية 80 دولاراً في الشهر. يعتبر غالبية التلاميذ أن حضور جلسات التدريس الخاصة أمراً إيجابياً.

2-3-2- Shadow education in China: What is the relationship between private tutoring and students' National College Entrance Examination (Gaokao) performance?¹

الغرض من هذه الدراسة هو فحص العلاقة بين الدروس الخصوصية وأداء التلاميذ في امتحان دخول الكلية الوطنية (Gaokao) في جمهورية الصين، والتحقق مما إذا كانت الدروس الخصوصية جنباً إلى جنب مع العوامل الأخرى لها تأثير على أداء التلاميذ في امتحان دخول الكلية (Gaokao). ركزت هذه الدراسة أيضاً على الاختلاف بين التلاميذ الذين يختارون المشاركة في الدروس الخصوصية والتلاميذ الذين يختارون عدم المشاركة في الدروس الخصوصية من حيث المعلومات الأساسية الخاصة بهم. العوامل التي تؤثر على أداء التلاميذ في امتحان Gaokao، وآلية كيفية تأثير الدروس الخصوصية والعوامل الأخرى على أداء الطلاب في امتحان Gaokao.

الأسئلة البحثية التي تناولها الباحث هي: ما هي الخصائص الخلفية للتلاميذ الصينيين الذين يشاركون في دروس خصوصية وأولئك الذين لا يشاركون في الدروس الخصوصية؟. كيف يشارك التلاميذ الصينيون في الدروس الخصوصية؟. في أي مادة يحصل التلاميذ على دروس خصوصية؟. ما هي المدة التي يظل فيها التلاميذ مسجلين

1 - Ran Li, Shadow education in china: what is the relationship between private tutoring and students' national college entrance examination (gaokao) performance?, these of the requirements for the degree of doctor of philosophy, owa State University, USA, 2016.

في الدروس الخصوصية؟. في أي صف (صفوف) يحصل التلاميذ على دروس خصوصية؟. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في خصائص الخلفية بين الطلاب الذين يشاركون في الدروس الخصوصية والتلاميذ الذين لا يشاركون في الدروس الخصوصية؟. ما هي العوامل التي تؤثر على أداء Gaokao للتلاميذ؟. كيف تؤثر الدروس الخصوصية جنبًا إلى جنب مع العوامل الأخرى المحددة على أداء الطلاب في امتحان Gaokao؟.

تمّ استخدام منهج التحليل الوصفي مع المنهج المقارن لتحليل البيانات، تمّ الحصول على البيانات من خلال استبيان أصلي استهدف الطلاب الجامعيين في الجامعات الصينية. تم جمع البيانات في ثماني جامعات في مدن مختلفة في الصين، بما في ذلك جامعة تشنغتشو (ZZU)، وجامعة خنان للطب الصيني التقليدي (HUTCM)، وجامعة خنان للاقتصاد والقانون (HUEL)، وجامعة شمال الصين للموارد المائية والطاقة الكهربائية. (NCWU)، وجامعة Sias الدولية (SIAS)، وكلية الطب Zhengzhou (ZSMC) (Shuqing) في مقاطعة Henan، جامعة شيان الدولية (XAIU) في مقاطعة شانشي، وجامعة هاربين للعلوم والتكنولوجيا (HUST) في هاربين بمقاطعة هيلونغجيانغ. تضمّنت العيّنة الإجمالية لهذه الدراسة 1097 إجابة.

من النتائج التي توصلّ لها الباحث استمرار كثافة الدروس الخصوصية، استمر معدل المشاركة في الدروس الخصوصية في الزيادة باستمرار من المدرسة الابتدائية إلى المدرسة الإعدادية ثم المدرسة الثانوية. حصل أغلب الطلاب من المشاركين على دروس خصوصية في الرياضيات واللغة الإنجليزية. وبعضهم شارك في جميع المواد، كان لوقت المشاركة في الدروس الخصوصية تأثيرات مباشرة سلبية ذات دلالة إحصائية على درجة امتحان Gaokao للطلاب. وأشارت النتائج إلى أنّ الطلاب الذين لديهم وقت أطول في المشاركة في الدروس الخصوصية كانت درجاتهم أقل في امتحان Gaokao.

بشكل عام، كان الطلاب الذين يعيشون في المناطق الحضرية لديهم نسبة أعلى من المشاركة في الدروس الخصوصية في مواد مختلفة. لم يكن هناك اختلاف كبير في الجنس أو المسار الأكاديمي من حيث مدة المشاركة في الدروس الخصوصية.

2-3-3- Use of private supplementary instruction (private tutoring) by u.s high school students: its use and academic consequences¹

أطروحة قدمتها Masako Nishio لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، هدف هذه الدراسة هو دراسة ظاهرة تعليمية سريعة النمو في الولايات المتحدة وهي التعليم التكميلي الخاص (الدروس الخصوصية). يتم تقديم هذا التعليم خارج المدرسة، وتركز على المواد الأكاديمية، ويتم تقديمها في الغالب مقابل رسوم. باستخدام مفهوم رأس المال البشري كإطار نظري أساسي، تفحص الدراسة الأسباب المحتملة لاستخدام التعليمات التكميلية الخاصة والفوائد المحتملة التي تعود على الأفراد من استخدامها. تناولت الباحثة نوعين من الدروس الخصوصية، التقدمة (أي زيادة إثراء التحصيل العلمي للطالب) والعلاجية (أي علاج صعوبات يتلقاها الطالب في بعض المواد)، كما تهدف هذه الدراسة إلى إنشاء بعض المعرفة الأساسية حول هذين الشكلين من أشكال الدروس الخصوصية، وتقديم إطار تحليلي لتوجيه البحث المستقبلي.

جاءت أسئلة البحث في سؤالين:

1- عندما يستخدم الطلاب الدروس الخصوصية التقدمة أو العلاجية، هل من المرجح أن يحسنوا درجاتهم في التحصيل في الرياضيات في الصف الثاني عشر، والتحكم في تحصيلهم في الرياضيات في الصف العاشر؟.

2- عندما يستخدم الطلاب الدروس الخصوصية التقدمة أو العلاجية، فهل من المرجح أن يتم قبولهم والتسجيل في كليات مدتها أربع سنوات بعد تخرجهم من المدرسة الثانوية بعامين؟.

1 - Masako Nishio, Use of private supplementary instruction (private tutoring) by u.s high school students: its use and academic consequences, these of the requirements for the degree of doctor of philosophy, Faculty of the Graduate School of the University of Maryland, College Park, USA, 2007.

استخدمت الباحثة البيانات الخاصة بالدراسة الوطنية للتعليم برعاية المركز الوطني لإحصاءات التعليم والتي تشمل ما يقرب من 7600 طالب التحقوا بالمدرسة الثانوية بين عامي 1990 و 1992. تمّ جمع البيانات باستخدام تصميم أخذ العينات الاحتمالية العنقودية والطبقية، سئل الطلاب وأولياء أمورهم عن استخدام الدروس الخصوصية عندما كان الطلاب في الصف الثاني عشر.

وجدت الدراسة أنّ العائلات ذات المستويات الأعلى من التطلعات التعليمية تستخدم الدروس الخصوصية التقدّمية، والقيام بذلك يحسّن فرصة الطلاب في قبول الكلية. ووجدت الدراسة أيضًا أنّ استخدام الدروس الخصوصية يحسّن الأداء الأكاديمي للطلاب، وخاصة الطلاب من العائلات ذات العوائد المرتفعة. وتوصّلت الدراسة إلى أنّ دخل الأسرة له تأثير إيجابي وأحيانًا غير مباشر على كل من استخدام الدروس الخصوصية وفوائد هذا الاستخدام. الطلاب من العائلات ذات الدخل المرتفع أكثر قدرة على تحمّل تكاليف كل من الدروس الخصوصية التقدّمية والدروس الخصوصية العلاجية، وترتبط هذه الخدمات بنتائج الطلاب المرغوبة. الأهمّ من ذلك، الطلاب الذين حصلوا على الدروس الخصوصية التقدّمية هم أيضًا أكثر عرضة للقبول في الكليات ذات الأربع سنوات. وبالتالي، فإن أهمية الدخل في تحديد استخدام وعواقب الدروس الخصوصية يمكن أن تكون لها آثار خطيرة على تكافؤ الفرص بين الطلاب.

3- مناقشة الدراسات السابقة:

تطرّقنا إلى مجموعة من الدراسات السابقة لبحثنا وقد استعملت جلّها المنهج الكمي لأنّه يتناسب والظاهرة المدروسة ذلك أنّه يوفّر للباحث البيانات والمعلومات التي يمكن أن تساعد الباحث في تحليله للظاهرة محلّ الدراسة كما أنّ الدراسات قد تناولت جميع مستويات التعليم بين الابتدائي، المتوسط والثانوي، واختلفت الدراسات في جوانب تناولها لظاهرة الدروس الخصوصية فبعضها تناولها من حيث الدوافع التي تدفع التلميذ لمزاولة الدروس الخصوصية والبعض تناول درجة إقبال التلاميذ عليها، محاولاً ربطها بالمطالب

الاجتماعية التي لا يمكن الاستغناء عنها، وقد تناولت دراسة أخرى الحجم التقديري لإنفاق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية في كل طور من أطوار التعليم، فيما تناولت دراسات أخرى مدى انتشار الظاهرة باختلاف الجنس، المواد الأكثر طلباً في الدروس الخصوصية ومدى تأثيرها في التحصيل الدراسي، كما أثارت بعض الدراسات قضية عدم المساواة وتكافؤ الفرص وقضية جودة التعليم في المدارس العامة، وقد استعملت جميع الدراسات أداة الاستمارة كطريقة لجمع المعلومات عن الظاهرة محل الدراسة.

من النتائج التي توصلت إليها بعض البحوث أنّ الدروس الخصوصية لها تأثير واضح على ميزانية الأسرة فقد أصبحت أحد المشاكل التي تواجهها الأسرة مع بداية كل موسم دراسي كما بيّنته كل من دراسة طلحة مسعود، ودراسة فيصل بوطيبة فقد أصبحت الأسر لا تستغني عن الدروس الخصوصية رغم كلفتها الكبيرة وفي كل المستويات، فيما اتفقت كل الدراسات على الانتشار الواسع للدروس الخصوصية بين تلاميذ المراحل التعليمية الثلاث وتزداد وتيرتها مع كل صعود من مرحلة تعليمية لأخرى، كما توصلت بعض الدراسات أنّ من العوامل المساعدة في انتشار هذه الظاهرة كثافة المنهج ما جعل الأساتذة يُقَصِّرون في تقديم المادّة العلمية مع صعوبة استيعابها من التلاميذ، الثقة التي اكتسبها الآباء في الدروس الخصوصية والتي أصبحت كوسيط بينهم وبين مستقبل أبنائهم، كما أنّ تقليد التلميذ لزملائه من بين الأسباب التي أدّت إلى انتشارها، والمدرس الذي يُشرف على الدروس الخصوصية هو نفسه أستاذ المدرسة، ممّا يوضّح مساهمة الأستاذ في انتشار هذه الظاهرة وهذا ما جاء في دراسة فرشان لويّزة ودراسة عبد الرحيم جاسم التي توصلت إلى عدم أداء الأستاذ لواجبه على أكمل وجه نظراً للأعباء العائلية وقلة المدخول الشهري وعدم وجود حوافز مادية لرفع مستواه ما يدفعه للتقاعس في المدرسة من أجل دفع التلاميذ لمزاولة الدروس الخصوصية، وهذا ما وقفت عليه أيضاً دراسة محسن حمود صالح وآخريّن فأرهاب الأستاذ بأعباء إضافية، كثافة المقررات وضعف الرواتب كلّها جعلت الأستاذ يُؤيّد فكرة الدروس الخصوصية، كما توصلت بعض الدراسات إلى أنّ وقت المشاركة في الدروس الخصوصية تأثيرات سلبية على المشاركة في الامتحانات المصيرية.

الكثير من الدراسات تطرقت إلى دور الأسرة في تشجيع التلميذ على مزاوله الدروس الخصوصية وهذا أرجعته الدراسات لعدّة أسباب منها رغبة الأسرة في تفوق التلميذ وحصوله على أعلى الدرجات من أجل الولوج لأرقى المعاهد، الحفاظ على المكانة الاجتماعية للأسرة وتراتبها، صعوبة المناهج الدراسية وكثافتها، كما تعتبر الدروس الخصوصية مظهراً من مظاهر اهتمام الأسرة بآبنها وهي بذلك تتحمّل النفقات الكثيرة مقابل ضمان مقاعد لأبنائها في الدروس الخصوصية، الثقة التي اكتسبها الأولياء من خلال الدروس الخصوصية كوسيط بين المدارس الرسمية ومستقبل أبنائهم فهي تساعدهم في التحصيل الدراسي وضمان التفوق في الامتحانات الرسمية، وهذا ما يتوافق مع دراستنا الحالية والتي ترى أنّ الأسرة تساهم بشكل كبير في انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية من خلال حرصها الشديد على دفعه لمزاوله الدروس الخصوصية أو من خلال الاستجابة لرغباته في ولوجها.

بعض الدراسات أكّدت دور الأستاذ في دفع التلميذ للدروس الخصوصية، فالمناخ المدرسي الذي يعيشه كل من التلميذ والأستاذ ككثافة المنهاج وصعوبته، الإصلاحات التي تطرأ على المدرسة في كل حين وعدم مواكبة الأستاذ لها، تغيير المناهج المدرسية بين حين وحين، الصعوبة التي يتلقاها التلاميذ في بعض المواد كالرياضيات والفيزياء واللغات، ومن بين الأسباب أيضاً الاكتظاظ المتواجد داخل الفصول الدراسية الذي يصعب على الأستاذ مهمّته وهي الشرح وتبسيط العلوم لتلاميذه، ما يجعله ينصح تلاميذه بمتابعة الدروس الخصوصية من أجل مواكبة الدروس التي يُقدّمها وبالأخصّ للتلاميذ قليلي التحصيل الدراسي، أيضاً عدم وجود المدرس الكفء يدفع التلاميذ وأولياءهم للدروس الخصوصية، كما أنّ زيادة الأعباء على الأستاذ وضعف راتبه وأيضاً اغراءات المدخول الذي يتحصّل عليه الأستاذ من خلال الدروس الخصوصية كما توضّحه دراسة فيصل بوطيبة تجعله يُقبل على الدروس الخصوصية على حساب راحته ومهنته الأصلية في المدرسة الرسمية. وهذا ما يتوافق مع دراستنا الحالية التي ترى أنّ الأستاذ يُعتبر بُعداً مُهمّاً في انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية إمّا بتقاعسه عن أداء واجبه على أكمل وجه أو بنصحه للتلاميذ ضعاف التحصيل الدراسي من أجل مواكبة رفاقهم في فهم الدروس.

بعض الدراسات أشارت إلى أنّ تقليد التلميذ لزملائه في الدراسة كدراسة فرشان لويزة ورفاقها ودراسة محسن الصالحي وآخرين يُعتبر من أقوى الأسباب التي تجعل التلميذ يلتحق بالدروس الخصوصية، فجماعة الرفاق من بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأكثر تأثيراً في الفرد، بل وفي كثير من الأحيان يفوق تأثيرها في الفرد تأثير الأسرة، فالتلميذ لا يستطيع أن يأني بنفسه عن جماعته بل يحاول الانصهار في بوتقتها من خلال مسابرتهم في كل ما يمارسونه وهذا ما توصلت إليه الدراسة الحالية والتي وجدت إسهام جماعة الرفاق في انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية.

خلاصة الفصل:

تناول الباحث في هذا الفصل المقاربات النظرية التي يمكن من خلالها تفسير انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية في المجتمع الجزائري وقد تطرق الباحث إلى النظرية البنائية الوظيفية ونظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الدور الاجتماعي والنظرية التفاعلية من خلال الأبعاد الاجتماعية للظاهرة المدروسة والمتمثلة في الأسرة ودورها في تسجيل

أبنائها في الدروس الخصوصية ومساهمة الأستاذ في دفع تلاميذه للتسجيل في الدروس الخصوصية وجماعة الرفاق وتأثيرها على التلميذ من أجل الالتحاق بهذه الدروس، كما قام الباحث بالإطلاع على الدراسات السابقة لظاهرة الدروس الخصوصية، وقد قسّمها إلى الدراسات الجزائرية والدراسات العربية والدراسات الأجنبية والتي تناولت جانباً من جوانب الظاهرة محل الدراسة من حيث الإشكالية المطروحة والمنهج المتبع في دراسة الظاهرة والنتائج التي توصل لها الباحثون في هذه الدراسات.

الفصل الثالث

الدروس الخصوصية عبر العالم

- تمهيد
- تعريف الدروس الخصوصية
- نشأة وتطور الدروس الخصوصية
- أسباب ظهور الدروس الخصوصية
- انتشار الدروس الخصوصية عبر العالم
- التأثيرات الاقتصادية للدروس الخصوصية
- التأثيرات الاجتماعية للدروس الخصوصية
- التأثيرات التربوية للدروس الخصوصية
- خلاصة الفصل

تمهيد :

أصبحت ظاهرة الدروس الخصوصية تعليماً غير رسمي يوازي ويساير التعليم الرسمي بل وينافسه، وقد مسّت هذه الظاهرة كل المستويات التعليمية بعدما كانت مقتصرة على تلاميذ الأقسام النهائية، بل أصبحت نسقاً داخل النسق التعليمي يفرض نفسه على كل الشرائح الاجتماعية، وعبئاً تتحمّله الأسرة من أجل ضمان نجاح أبنائها.

وخلال هذا الفصل من الدراسة سوف نتعرض إلى تعريف الدروس الخصوصية ونشأتها وتطورها عبر التاريخ وسوف نتطرّق أيضاً لأسباب انتشار الدروس الخصوصية ومن أهمّ الأسباب تلك المتعلقة بالنظام التعليمي وبالتلميذ والأسرة والأسباب المتعلقة بالمعلّم وكذلك تلك المتعلقة بالمنهج الدراسي والإدارة المدرسية ونوع الامتحانات أيضاً، وسنتطرق إلى مدى انتشارها في العالم كما سنتطرق إلى التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية للدروس الخصوصية.

1- تعريف الدروس الخصوصية:

تعتبر الدروس الخصوصية من الظواهر الاجتماعية التي فرضت نفسها على المجتمع وقد حاول الكثير من الباحثين إيجاد تعريف أو مفهوم لها ومن بينها:

أ- "هي كل مساعدة أو جهد تعليمي إضافي يحصل عليه الطالب منفرداً أو مع مجموعة من الطلاب ممثلاً في شرح محتوى المقرر الدراسي من خلال لقائه بمدرس خصوصي في مكان ما خارج المدرسة و غير مرتبط بخطة الدراسة في مقابل أجر مادي متفق عليه بين الطالب والمدرس"¹.

1- د/عبد العظيم عبد السلام إبراهيم، الدروس الخصوصية في ضوء نظام الثانوية العامة الجديدة الواقع الجديد والمستقبل، مستقبل التعليم في الوطن العربي بين الإقليمية والعالمية، المؤتمر العلمي السنوي الرابع، الجزء الثاني، من 21-20 أبريل، جامعة حلوان، مصر، 1996، ص142.

ب- "هي كل جهد تعليمي تلقاه الطالب بدافع من نفسه أو نتيجة لظروف خارجية، ويقوم به المعلم سواء بالإلقاء، أو المناقشة أو التدريب في صورة فردية أو جماعية خارج المبنى المدرسي ويكون بانتظام وبأجر يحدده المعلم نفسه".¹

ج- ويُعرفها دومينيك غلاسمان Dominique glasman وهو مختص تربوي فرنسي بقوله: "دورات دراسية تقدم مقابل أجر، خارج ساعات العمل المدرسي، في التخصصات الأكاديمية التي يتعلمها الطلاب في المدرسة، ويقدم مقدموا الخدمات دورات خاصة يمكن أن يكونوا معلمين أو طلاب، يكون القيام بذلك بشكل فردي أو كجزء من بنية تجارية، وتقدم الدورات الدراسية بشكل فردي، وفي منزل الطالب أو مقدم الدروس، ويعطونها أيضاً في مجموعات صغيرة من خمس أو ست طلبة، في غرفة معيشة معلم متقاعد أو في مبنى مؤسسة متخصصة، ويمكن أن تحدث أيضاً في فصل دراسي في المدرسة، بعد ساعات الدراسية".²

وقد يُسمح بهذه الدروس في بعض النظم التعليمية، بينما تكون مرفوضة تماماً في نظم أخرى ويلجأ إليها المعلم عادة من أجل الحصول على دخل مادي إضافي، كما يحرص كثير من أولياء الأمور على توفيرها لأبنائهم من أجل الحصول على درجات عالية تؤهلهم للانتظام في صفوف تعليمية معينة أو الدخول لإحدى كليات الجامعة.³

نخلص إلى أنّ الدروس الخصوصية هي اتفاق بين طرفين اثنين التلميذ والأستاذ يكون خارج أسوار المدرسة يتم فيه تحديد ساعات التدريس والمكان الذي تتم فيه والمدة المستغرقة كل هذا مقابل أجر معلوم يتم بالساعة أو اليوم أو الشهر، باعتبارها نوع من الدعم يتلقاه التلميذ من أجل تحسين مستواه العلمي والتحصيل الدراسي، قد تتم بصورة فردية أو جماعية لمجموعة من التلاميذ.

1- حسن محمد حسان و آخرون، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007، ص52.
2- Dominique Glasman, Le travail des élèves pour l'école en dehors de l'école. Rapport rédigé a la demande du Haut Conseil de l'évaluation de l'école en France, n° 15, décembre 2004, P 53.

3- حسن محمد حسان و آخرون، مرجع سابق، ص 137

2- نشأة وتطور الدروس الخصوصية:

إنّ المتتبع لتاريخ التعليم يجد أنّ ظاهرة الدروس الخصوصية نشأت في الأصل لتُعبر عن لون من التربية انفرد به أبناء الطبقة الخاصة من الحكام والأمراء والأعيان والأثرياء فهي بهذا تُمثّل مظهراً طبقياً داخل المجتمعات، حيث أثبتت الدراسات التاريخية أن ظاهرة الدروس الخصوصية وُجدت في مختلف المجتمعات منذ القدم وإن اختلفت مسمياتها ففي مصر القديمة "كان لأبناء الفراعنة معلّمون خصوصيون يقومون بتعليم الأطفال الكتابة وتدريبهم على أصول الحياة الأرسقراطية"¹.

أمّا العامة من أبناء الشعب فلم يُتَح لهم سوى التدرّب على بعض الحرف اليدوية وكذلك كان الحال في بعض المجتمعات القديمة مثل المجتمع الإغريقي الذي كان التعليم فيه قاصراً على أبناء الأغنياء والطبقات العليا. ذلك أن رجال هذه الطبقات ترفّعوا عن أن يختلط أبناؤهم بأبناء العامة في المدارس العادية وأعرضوا عن أن يتلقّى أولئك الأبناء تعليماً مماثلاً لتعليمهم.

أمّا بعد ظهور الإسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين فقد زاد الاهتمام بتعليم أبناء المسلمين لا فرق بين غنيهم وفقيرهم ولما انتقل الملك للأمويين واتّخذوا الشّام عاصمة لهم ودخلت الدولة في دور التّرف والنعيم. " فالخليفة لا يظهر للشعب ويُصلي في المقصورة، وله الموكب والحراس واتّخذوا المؤدّبين لأولادهم ممّا يمثّل معلّماً خصوصياً لأبناء الخلفاء"².

إلاّ أنّه بعد ذلك جاءت فترة بدأت فيها بعض الأسر الغنيّة إعطاء أبنائها دروساً تدعيمية خاصّة بغرض تحسين مستواهم، وحصولهم على درجات أعلى لتحقيق رغبتهم في الالتحاق بالتخصصات التي يريدونها في الجامعة. ثم انتقل بعض المدلّون من الطّلاب -إن صحّ التعبير- إلى الاعتماد على المدرّسين الخصوصيين لكي يُدرّسوا لهم كنوع من الاعتمادية والسلبية في الحياة وبدأ الطّلاب يقلّدون بعضهم في ذلك الأمر.

1- عبد العظيم عبد السلام ابراهيم، مرجع سابق، ص 145.

2- نفس المرجع، ص 146.

فأخذت الدروس الخصوصية شكل التعمود والشمول، ولتشمل كذلك كلّ المراحل التعليمية ومعظم الموادّ خاصّة في السنة النهائية من كلّ مرحلة تعليمية¹.

فظاهرة الدروس الخصوصية لم تكن وليدة اليوم، وإنّما هي ظاهرة قديمة عرفتھا المجتمعات منذ القدم وبأشكال متغيرة ومتباينة، تتغير حسب حاجة المجتمع في طرق التدريس ونمطه، فقد كانت قديماً حكراً على أبناء الطبقة الحاكمة والأغنياء حيث يتلقّى أبناؤهم دروساً خاصّة غير تلك التي يتلقّاها أبناء العامّة، ومع تقدّم وتطور طرق التدريس أصبحت الدروس الخصوصية تقدّم للطلبة الضعاف في بعض الموادّ لعلاج تأخّرتهم، غير أنّ بعض الأبناء المدلّين من أبناء الأغنياء اعتمدوا على الدروس الخصوصية من أجل رفع مستواهم، لكن سرعان ما انتشرت هذه الظاهرة بين الطلاب تقليداً بعضهم لبعض لتصبح ظاهرة مستقلة في المجتمع أرهقت كاهل الأسر وبالأخص الفقيرة منها التي أصبحت لا مناص منها.

ولم تصبح هذه الظاهرة تمشّ طلاب الامتحانات النهائية وإنّما تعدّتها إلى كل المستويات التعليمية حتى المستوى التحضيري منها.

3- أسباب ظهور الدروس الخصوصية:

تعدّدت الأسباب التي أدت إلى تفاقم هذه ظاهرة الدروس الخصوصية أو المدرسة الموازية، فبعضها يرتبط بالنظام التعليمي والمنهج والكتاب المدرسي والامتحانات والبعض الآخر يرتبط بالطالب وأولياء الأمور بينما ترتبط أسباب أخرى بالمعلّم من حيث سعيه وراء المادّة وتقصيره داخل القسم، ويمكن التطرق إليها وفق يلي:

3-1- سلبات النظام التعليمي:

لازال نظامنا التعليمي في أدنى مستوياته ذلك أنّه مازال في مستوى الحفظ والاسترجاع، والامتحانات خير دليل على ذلك، فالمعلّم يلقّن تلاميذه معلومات ليسترجعها في الامتحان، دون أن يكون قد غيّر في سلوكيات التلاميذ شيء فهو لم يزرع فيهم روح البحث والتقصّي والنقد، فالنظام التعليمي يعتمد على الحجم والكم للمادّة التي تُدرّس

1 - حسن محمد حسان وآخرون، مرجع سابق، ص 52

للتلاميذ دون مراعاة للنوعية والجودة وطرق التغيير في شخصية التلميذ، وبمجرد نهاية الامتحان الأخير نجد التلميذ يعيد كل ما أخذه من المعلم (بضاعتنا ردت إلينا)، فحتى منهج المقاربة بالكفاءات الذي جاءت به الإصلاحات الجديدة لم يكن ليختلف عن سابقه وذلك لقصور في فهم وطرق تطبيق هذا المنهج ولإنعدام تكوين المعلمين فيه.

الأمر الذي يدفع بالمتعلمين إلى الاستعانة بالدروس التدميرية الخاصة لعلها تساعدهم في تقبلها واستيعابها بهدف الحصول على علامات عالية تؤهلهم للانتقال. وذلك لاعتبار أن الامتحانات هي الوسيلة الوحيدة لتحديد ما اكتسبه المتعلم من المعرفة، ومن ثم فقد اقتصر نشاطهم على تحصيل المعرفة في أدنى مستوياتها وهو مستوى الحفظ والاسترجاع الآلي دون النظر إلى المستويات العليا من المعرفة والمتمثلة في الفهم والتطبيق والممارسة الذكّية، والنقد والابتكار والإبداع وكل هذا يهيء الظرف والمجال الواسع لانتشار الدروس الخصوصية¹. فالامتحان في الحفظ والمذاكرة أصبح مقياس الرسوب أو النجاح والانتقال إلى المستوى الأعلى دون النظر إلى النشاطات والابداعات بل إن الكثير من التلاميذ يقدمون أنشطة وأعمال جديرة بالتحفيز والتشجيع لكن لا تلقي لها بالاً الإدارة المدرسية وقيم التلميذ في الامتحان فقط ما يقتل فيه روح الإبداع.

ولعل انتشار الدروس الخصوصية بنسبة عالية في جميع مراحل التعليم ومعظم المواد التعليمية خير مؤشر على عدم كفاءة وفعالية نظام التعليم المدرسي وارتفاع الهدر في المدارس التعليمية وضعف كفايات المعلمين².

والإصلاحات الأخيرة التي استحدثت في نظامنا التعليمي كان لها أيضاً جانب سلبي، فالمنهاج الدراسي أصبح طويلاً مما يضطر معه المعلم إلى الإسراع في الشرح وتقديم الدروس من أجل الانتهاء منه في وقته، أي قبل نهاية العام الدراسي هذا يؤدي بطبيعة الحال إلى عدم الاهتمام بكافة المتعلمين، ناهيك عن مراعاة الفروق الفردية خاصة مع العدد الكبير داخل القسم والذي أصبح يتجاوز 40 تلميذاً، هذا ما جعل المتعلمين

1 - سعيد اسماعيل علي، رؤية سياسية للتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 1999.

2- البوهي فاروق شوقي والسادة حسين بدر، الدروس الخصوصية في مراحل التعليم بدولة البحرين حجمها وأسبابها وسبل التغلب عليها، دراسة ميدانية، المجلة التربوية العدد الثاني والثلاثون المجلد الثامن، صيف 1994، جامعة الكويت، ص 23

يلجؤون إلى الدروس الخصوصية من أجل محاولة لفهم أكثر للدرس وتحسين مستواهم التعليمي والحصول على درجات عُلّيا، بل إنّ الكثير من التلاميذ يعتمدون بشكل كبير على الدرس الخصوصي وفي القسم يكونون غير مباليين، وأصحاب المستويات النهائية غالباً ما يتركون مقاعد الدراسة مع اقتراب الامتحانات المصيرية ليلجئوا إلى الدروس الخصوصية التي يروا فيها السبيل الوحيد للنجاح والتفوق.

3-2- أسباب تتعلق بالطالب:

قد ينظر البعض إلى أن الطالب هو صاحب المشكلة وممّولها والمرّج لها، ولولاه لما وجدت الدروس الخصوصية من الأصل، وقد يكون هذا صحيحا بعض الشيء ولكنه لا يمثّل الحقيقة كلّها. فالطالب ليس هو الطرف الوحيد في هذه القضية، إنّما يشاركه أطراف أخرى، ولذا يمكن تقسيم الأسباب التي تدفع الطالب لأخذ درس خصوصي إلى أسباب خاصّة بالطالب نفسه وهو مسؤول عنها شخصيا، وأسباب أخرى خارجة عن إرادته تدفعه بل تضطرّه لأخذ درس خصوصي وهي كالتالي:¹

3-2-1- أسباب خاصة بالطالب نفسه:

تتعدّد الأسباب التي تجعل التلميذ يلجأ للدروس الخصوصية، من بينها ضعف التحصيل الدراسي لبعض التلاميذ نتيجة لصعوبة الموادّ الدراسية كالموادّ العلمية أو اللغة الأجنبية، كذلك رغبة التلميذ في الحصول على معدّل مرتفع، عدم انتظام التلميذ في الحضور إلى المدرسة وقلة التزامه أثناء الحصة، كما نجد أنّ بعض التلاميذ تعودوا منذ الصغر على الدرس الخصوصي ممّا يجعلهم لا يستطيعون الاستغناء عنه، تقليد بعض الزملاء حيث أصبحت الدروس الخصوصية عبارة عن موضة. وهناك بعض الظروف الصحيّة التي تستدعي لجوء التلميذ للدروس الخصوصية منها ضعف ووهن صحته، القلق والتوتر إزاء الامتحانات.

كذلك اهتمام بعض الطلّاب بممارسة الأنشطة والهوايات على حساب الموادّ الدراسية، ومن خلال ما سبق يمكن القول بأنّ هناك أسباب واقعية وحالات معيّنة من

1- حسن محمد حسان وآخرون، مرجع سابق، ص 53، 54.

الطلاب تستلزم الدرس الخصوصي، فهي من الناحية المنطقية ليست مرفوضة رفضاً تاماً وإنما هي حق للطالب إذا استدعت الظروف بشرط أن توضع لها ضوابط تضمن سيرها في المسار الصحيح وتحدّ من السلبيات التي تترتب عليها¹.

فمن الأسباب التي تفرض على التلميذ لجوءه للدروس الخصوصية المرض أو عدم قدرته على التثقل للمدرسة، عدم حصوله على الشرح الكافي للدرس في الأوقات النظامية.

3-2-2- أسباب خارجة عن إرادة الطالب:

فبعضها قد يكون راجع لضعف قدرة المعلم على توصيل المعلومة للطالب، وضبط إدارة الفصل أثناء الحصّة، وعدم مراعاته الظروف الفردية بين الطلاب كما أنّ بعض هذه الأسباب يكون راجعاً للأسرة حيث يظهر بعض الطلاب لأخذ درس خصوصي تلبية لرغبة الأسرة وخصوصاً أبناء الميسورين، وهناك من الطلاب من يعاني من مشكلات أخرى تحول دون توفير البيئة المناسبة للمذاكرة والتّحصيل مثل الخلافات الزوجية ، أو عدم قدرة الأبوين على مساعدة الأبناء في فهم ما قد يصعب عليهم من دروس لكونهم أميين مثلاً².

فبعض التلاميذ يتحمّ عليهم انضمامهم لأخذ دروس خصوصية ليس رغبة من أنفسهم لكن الظروف الخارجية عنهم هي التي تفرضها عليهم، فأميّة الأبوين أو الخلافات العائلية وكثرة المشاحنات داخل البيت وانعدام الراحة فيه قد تدفعه للالتحاق بمقاعد الدروس الخصوصية، كذلك قد يكون نتيجة لمسايرة رفاقه.

3-3- أسباب تتعلق بالمدرس:

المدرس هو حجر الزاوية والعمود الفقري لأي نظام تعليمي مهما استحدثنا في التعليم من طرق وأساليب، ومهما أضفنا إليه من موضوعات جديدة وطوّرنا في مناهجه وزوّدناه بأحدث الأجهزة والتكنولوجيا، فإنّ كل ذلك لن يُؤتي أكله، إلا في وجود المعلم الكفء المخلص وغني عن الذكر أن المعلم إنسان يمارس عملاً يُؤجر عليه، ويتأثر

1 - نفس المرجع ، ص ص55،56

2- نفس المرجع، ص ص55،56

بالظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يمرّ بها المجتمع والتي تنعكس على عمله، والتي ساعدت بشكل أو بآخر في انتشار الدروس الخصوصية ولعلّ أكثر هذه الأسباب في ضعف انتماء بعض المعلمين للمهنة وأخلاقياتها ممّا يدفعهم إلى التقصير في أداء واجباتهم والتواني في شرح الدروس، وليت الأمر يتوقّف عند هذا الحد بل إنّ البعض منهم يُجبر طلابه على أخذ الدروس الخصوصية بهدف الحصول على دخل مادي إضافي نظراً لانخفاض مرتبات المعلمين إذا ما قورنت بمهن أخرى بالإضافة إلى انخفاض المستوى العلمي لبعض المعلمين ممّا يدفع الطلاب للهروب إلى معلم آخر خصوصي¹.

فالأستاذ يدفع بالكثير من تلاميذه إلى الاقبال على الدروس الخصوصية، إمّا بتقاعدته عن أداء عمله على أكمل وجه أو رغبة في زيادة دخله الشهري الذي أصبح لا يسدّ حاجياته، وهذا ما صرّح به بعض الأساتذة في بعض الصحف من خلال مقابلات أجراها صحفيون، وهو ما يعطي صورة عن واقع انتشار الدروس الخصوصية في المجتمع.

ففي جريدة الجزائر نيوز صرّحت إحدى أستاذات التعليم المتوسط حول تدريسها خارج أسوار المدرسة قالت: (أنا أدّرس تلميذ أحد العائلات الثرية في منزله، ومقابل ذلك أتحصّل على ضعف أجرتي الشهرية، وهذا أمر جدّ عادي ولا أعاب عليه لأنّي أقدم خدمة خارج ساعات عملي ومقابلها أحصل على مال حلال أمّا القول بأنّ العلم تحوّل إلى تجارة وما دون ذلك، فهي لا تهمني لأنّي على يقين ومقتنعة بما أقوم به). من جهة أخرى، وفي ذات السياق، يغتنم بعض الأساتذة هذا الاستعداد اللاعقلاني من قبل بعض الأولياء لتحسين مداخيلهم الشهرية في عملية دخلت مرحلة التنافس والتسابق بين الأساتذة للظفر بوظيفة ثانية يدفع أجرها أصحاب المال، أملاً منهم في تعزيز حظوظ أبنائهم لنيل تقديرات عالية خاصّة في شهادة البكالوريا. صرّح أحد الأولياء، قائلاً "أنا أدفع ما يفوق الـ 20 مليون سنتيم سنوياً مقابل الدروس الانفرادية التي يقدمها أربعة أساتذة لإبني الذي

1- نفس المرجع، ص 56، 57 (بتصرف)

سيجتاز امتحان شهادة البكالوريا نهاية السنة، وأنا أقوم بهذا الشيء حتى لا يحسّ ولدي بأني بخلت عليه أو أنّه أقلّ مستوى من زملائه"¹.

بل إنّ الأمر يتعدّى ذلك حيث أصبح الغش عند الأساتذة أمراً عادياً بتضخيم نقاط تلاميذهم أثناء تلقّي الدروس الخصوصية، مثل ما حصل مع ابنة السيّدة نورة حيث تحكي لجريدة الجزائر نيوز "نظراً لضيق الوقت وانشغالي في العمل طيلة النهار، قررت تسجيل ابنتي عند معلّمتها في الابتدائي، التي تقوم بمراجعة جميع دروسها بما فيها موادّ الحفظ، هذا الأمر استمرّ لأربع سنوات، وحينها كانت ابنتي تحصد أعلى المعدلات، لكن أثناء امتحان "السيزيام" نالت علامات ضعيفة لم تؤهلها للنجاح، وحينها اكتشفت غشّ المعلّمة، ومنذ ذلك الحين حرصت على عدم تسجيل ابنتي في مثل هذه الدروس، لأنّي كنت أدفع أموالاً من جيبي مقابل تحطيم مستقبل ابنتي الدراسي"².

ومن خلال بحث أجرته د. فرشان لويّزة ود. طايبي فريدة حول الدروس الخصوصية مدى انتشار الظاهرة ووصفها على طلبة الامتحانات النهائية أي الخامسة ابتدائي والرابعة متوسط والثالثة ثانوي ترى 51.8% من العيّنة أن المدرّس الذي يُشرف على الدروس الخصوصية هو مُدرّس من المدرسة أي يُدرّس في نفس المؤسسة التعليمية التي يدرس فيها التلميذ و46.4% يدرسون عند مدرّس خارج المؤسسة التعليمية، كما تشير النتائج أنّ المعلّم هو الذي يقترح على التلميذ الانضمام إلى الأفواج التي يقوم بتدريسها خارج المدرسة³.

كما أنّ التلاميذ يحضون بمكانة عند أستاذهم إن كانوا يحضرون للدروس الخصوصية التي يقدّمها، ضف إلى ذلك ضعف تكوين الأساتذة وبالأخص مع إدخال المنهج الجديد (المقاربة بالكفاءات) ضمن المنظومة التربوية دون استحداث آليات تسمح

1- عبد الكريم لونيس، الدروس الخصوصية بداية نهاية مجانية التعليم في الجزائر: أساتذة يتحولون إلى "بزناسية" على

حساب جيوب أولياء التلاميذ، جريدة الجزائر نيوز، يومية إخبارية، العدد 1853، 10 فيفري 2010، ص 12.

2- نفس المرجع.

3- فرشان لويّزة وآخرون، مرجع سابق، ص

للمعلم بالتكوين والتدريب على هذا المنهج، مما حدث لهم خلط بين المنهجين القديم والحديث.

4-3- أسباب تتعلق بأولياء الأمور:

أصبحت الأسرة عاملاً مساعداً في نقشي هذ الظاهرة سواء توافق ذلك مع ظروفها أم لم يتوافق على الرغم مما يتحمّله أولياء الأمور من معاناة مالية ونفسية بسبب الدروس الخصوصية فهي مستمرة في الانتشار. وفي دراسة قام بها حسن محمد حسان بعنوان "أزمة المدرسة الثانوية العامة" تمّ التوصل إلى أنّ أهمّ الأسباب التي تشجّع أولياء الأمور على أن يأخذ أبنائهم دروساً خصوصية تتمثّل في الآتي:¹

- اعتماد الأسرة على الدروس الخصوصية في تحقيق التوفيق لأبنائها والحصول على المجاميع المرتفعة في ظل المنافسة الشديدة.
- إشغال الوالدين بأعمالهم وقلة متابعتهم لأبنائهم في المدرسة ومن ثمّ الاعتماد على المدرّس الخصوصي للقيام بذلك.
- ضعف ثقة أولياء الأمور في فاعلية الدور الذي تؤديه المدرسة.
- تباهي بعض أولياء الأمور بإحضار أفضل المعلمين لتعليم أبنائهم في المنزل.

حاولنا تقديم صورة لواقع الدروس الخصوصية في المجتمع الجزائري حسب أولياء التلاميذ المستفيدين منها، انطلاقاً من التصريحات المنشورة في الجرائد المحلية، حيث أكد زين العابدين وهو أب لـ 3 أطفال أنّ ما يدرسه أبنائه حالياً كان مقرراً عليه في الثمانينات عندما كان هو في الثانوي، وبالتالي المتابعة اليومية للتلميذ في البيت غير كافية ومُلزم علينا أن نساعدهم بالدروس الخصوصية مهما كلف الأمر، فالمسألة الآن متعلّقة بمستقبل أولادنا، بينما تقول زينب إنّ مصاريف دروس الدعم التي يقوم بها ابنها جد مرتفعة وتكلفتها شهرياً 6000 دج حيث أنّ سعر دروس الدعم بالنسبة للغة الفرنسية للمرحلة الابتدائية يبلغ ثمنها 2000 دج ومع مادة الرياضيات تصبح 3000 دج والذي اعتبرته

1 - حسن محمد حسان وآخرون، مرجع سابق، ص 59.

مبلغاً خيالياً لكن، حسبها، فإنّ مستقبل ابنها أهمّ من أي شيء¹. كما صرحت السيدة (ح.و) موظفة والتي تراهن كثيراً على دروس الدّعم في اللغات حتى يتسنى لإبنتها مواكبة البرنامج الدراسي، تقول لقد درّست ابنتي في شهر جوان وجويلية مادة اللغة الفرنسية وهي تتنطق الحروف الأبجدية جيداً، وعن السعر تضيف "الله غالب"، كل شيء زاد وما باليد حيلة. السيد (ع.م) يرى أنّ الدروس الخصوصية ضرورية وأصبحت شبه أمر واقع، خاصّة بالنسبة لسنوات الامتحانات².

فالأسرة كمنسق من النظام الاجتماعي تُحاول الحفاظ على مكانتها الاجتماعية وتمثّلاتها للتربية والتعليم من خلال تمرير الثقافة الأسرية لأبنائها وحرصها على مستقبل أبنائها والذي يظهر جلياً في تجسيد الوظيفة التربوية والوظيفة التعليمية للأسرة وهذا من خلال سعي الأسرة من أجل دفع أبنائها للتعلّم والنجاح بكل الأشكال ويتجلّى هذا بتوفير معلّمين خصوصيين لأبنائهم مع بداية كل موسم دراسي حتى يضمنوا النجاح والتفوق، ذلك أنّ الأسرة لم تعد تثق في المدرسة كما في السابق ولا حتى في المعلّم.

ويمكن للأسر ذات الخلفيات الاجتماعية الميسورة الحصول بسهولة على دورات الدعم الخاصة والاستفادة منها وهذا ليس مستغرباً، وهو موجود في معظم البلدان. على سبيل المثال، في إيرلندا، نسبة التلاميذ الذين يحضرون دروس خاصة هو الضعف (تقريباً 60%) للأطفال من ذوي أصول ميسورة مقارنة مع الأطفال من ذوي الأسر المتوسطة الدخل. كما أنّ الأطفال الملتحقين بالمدارس المدفوعة الأجر يلجأون بدرجة أكبر إلى دورات الدعم الخاصّة. وفي الولايات المتحدة، الطالب من ذوي الأسر المرموقة من المرجح أن يأخذ دروس خاصّة للتخصّص لامتحانات الدخول للجامعة³.

1 - آمال س، الدروس الخصوصية.. مصاريف إضافية تُرهق الأولياء، جريدة المشوار السياسي، العدد 2604، بتاريخ 12-2014-10.

2 - عبد الحميد لوعيل، إقبال واسع على التسجيلات في الدروس الخصوصية، القطاع الموازي للمنظومة التربوية، جريدة الشروق اليومي، العدد بتاريخ 18-08-2009.

3 - Arnaud galinie, Arthur heim, Inegalites scolaires :quels roles jouent les cours prives ?, Conseil national d'évaluation du systeme scolaire, Paris, 2016, P 18.

3-5- أسباب تتعلق بالمدرسة والإدارة المدرسية:

لا خلاف على أن جودة العملية التعليمية مرهونة بقدرة المدرسة على توفير المناخ المناسب لنمو الطلاب، وتحسين البيئة التعليمية وقدرتها على الانطلاق والتجديد، ومن المفترض أن تكون المدرسة متعددة الوظائف في حياة طلابها، فهي مكان لتلقي العلم، ومصدر لإشباع ميولاتهم ورغباتهم، ومركز للأنشطة والهوايات، ويفترض بها أنها منطقة جذب للطلاب يسعدون بقضاء أوقات فراغهم فيها، و يجدون فيها حلاً لمختلف مشكلاتهم، إلا أن الواقع الفعلي لمدارسنا غير ذلك تماماً، فالمدرسة تفوقت في نطاق الوظيفة الأكاديمية ولم تبق سوى كونها الجهة الرسمية الوحيدة المخوّل لها حسب القانون إعطاء شهادة أو دبلوم.

ومن بين العوامل التي جعلت المدرسة منطقة طرد لطلابها لا منطقة جذب لهم ومن ثمة بحثهم عن الدروس الخصوصية كبديل لها:

- الكثافة الكبيرة داخل القسم وصعوبة الاستفادة الكاملة من الشرح.
- دكتاتورية المناخ المدرسي وقلة وسائل التشويق والأنشطة المدرسية، وقتل المحاولات الابداعية.
- ضعف استخدام وتوظيف التكنولوجيا الحديثة لصالح العملية التعليمية مما يزيد من هامشية المدرسة وتراجع دورها.

إضافة إلى كل ما سبق فإن لاشعور الإدارة المدرسية يشجع الطلاب على أخذ دروس خصوصية، لأن ذلك يساهم في تحسين نتيجة المدرسة وارتفاع نسبة النجاح نهاية العام، ومن ثم تتال المدرسة رضا المسؤولين عنها¹.

ومن المؤكّد أيضاً أنّ طاقة المعلم محدودة، والمنهاج الدراسي طويل، زد إلى ذلك ارتفاع عدد التلاميذ في القسم، والتي تنقص من فاعلية التعلّم والحوار ولا يستطيع المعلم مع كثرة الأعداد من مراعاة الفروق الفردية بين تلاميذه، ومع محاولة الإسراع في إتمام

1 - حسن محمد حسان وآخرون، مرجع سابق، ص ص 56، 62 (بتصرف)

البرنامج الدراسي في وقته، كل هذا يقلل من التحصيل الدراسي للتلاميذ مما يضطرهم للجوء إلى الدروس الخصوصية.

3-6- أسباب تتعلق بالامتحانات:

تعدّ الامتحانات أحد العوامل التي أدت إلى انتشار الدروس الخصوصية، ويرجع ذلك إلى أنها مازالت المعيار الوحيد الذي يتم على أساسه تقويم الطلاب، رغم أنها تركز على الحفظ والاستظهار ولا تقيس المهارات والاتجاهات التي يكتسبها الطلاب، ولا تنمي روح التفكير والابتكار والاعتماد على النفس. حيث باتت الامتحانات غاية في حدّ ذاتها وليست وسيلة، ونتيجة للمبالغة في أهميّة الامتحانات وقيمتها واعتبارها غاية بعد أن كانت وسيلة ونتيجة للضجة الإعلامية التي تثار حول الامتحانات وما يتبعها من قلق وتوتر، اتجه أولياء الأمور إلى البحث عن الوسيلة وهي الدروس الخصوصية خاصة أنها تساعد الطلاب في اتقان مهارات النجاح وتزويدهم بأساليب اجتياز الامتحانات¹.

وقد أخذت الدروس الخصوصية منحى خطير في السنوات الأخيرة، حيث أنّها تحوّلت إلى وسيلة غش في الامتحانات فرضت حتى على التلاميذ النجباء الجلوس على مقاعد الدروس التذعيمية الموازية بسبب منافسة أصحاب المستوى التعليمي الضعيف لهم وانتزاعهم لعلامات لا يستحقونها بفضل ما يدفعونه من أموال في هذه الأقسام الخاصة لمدرس نفس المادّة. والقضية لا تنتهي هنا بل إنّ تلاميذ الأقسام النهائية أيضاً دخلوا في اللعبة وبقوة، وأصبحوا يلجأون إلى هذه الدروس من أجل الحصول على نماذج لأسئلة الامتحانات الرسمية من مفتشين وأساتذة تعتمد عليهم وزارة التربية في إعداد أسئلة امتحانات نهاية السنة. أنيس، تلميذ بقسم نهائي في الطور الثانوي قال "أنا أخذ الدروس الخصوصية مضطراً لأن النجاح والحصول على علامات جيدة في الاختبار صار مقروناً بها، لأن بعض الأساتذة صاروا يتعمّدون تقديم حلول مباشرة لأسئلة الامتحانات أو تقديم نماذج قريبة منها لتمكين التلاميذ الذين يأخذون دروساً خصوصية عندهم من الحصول على علامات جيدة تزيد من ثقة الأولياء في نجاعة هذا الدعم وفي إقبال تلاميذ آخرين

1 - عبد العظيم عبد السلام إبراهيم، مرجع سابق، ص 147.

على هذه المقاعد الدراسية غير الرسمية". وفي ذات السياق، اعترفت أم تدرس ابنتها في السنة الرابعة متوسط، فقالت "ابنتي تلميذة نجبية وكانت في غنى تامّ عن مثل هذه الدروس، لكن جارتني أخبرتني بأن أستاذة الفرنسية تقدم نماذج لأسئلة الامتحانات الرسمية، وأنّ نفس الموضوع الذي قدّمته لمن كانوا يتلقّون عندها دروساً خصوصية طرح في الامتحان، لذلك سارعت لحجز مكان لابنتي عندها"¹.

وهذا الأمر يخلّ بالهدف الأساسي للعملية التربوية والمتمثلة في النمو الشامل في جميع جوانب شخصية التلميذ النفسية والعقلية والجسدية وتنمية القدرات الإبداعية وتكامل الخبرات واكتساب المعرفة والخبرة والتقليل من الاتكالية واعتماده على نفسه، ذلك لأن إتقان المادّة العلمية وحفظها واسترجاعها عند الامتحان لا يؤدي بالضرورة إلى إنتاج شخصية متكاملة نفسياً واجتماعياً وجسمانياً وعقلياً وأخلاقياً.

إنّ تطوّر الدروس الخصوصية في تركيا مرتبط بنظام الامتحانات الوطنية. هناك نوعان من الامتحانات الوطنية الرئيسية في تركيا. الأول هو الامتحان الوطني الذي يتمّ في نهاية الصف الثامن من التعليم الإلزامي. يختار هذا الفحص الطلاب الذين سينتقلون إلى مدارس النخبة والجودة العالية مثل مدارس العلوم الثانوية والمدارس الثانوية الأناضولية والمدارس الثانوية الخاصة. يمكن للطلاب الاستعداد لهذا الامتحان بطرق مختلفة، بما في ذلك أخذ دروس خصوصية. إنّ دخول مدرسة ثانوية النخبة يزيد من فرص الطالب في الدخول لاحقاً إلى جامعة النخبة والحصول على مكانة جيدة في سوق العمل والمجتمع. الامتحان الوطني الرئيسي الثاني هو امتحان القبول الجامعي يتمّ أخذه من قبل طلاب المدارس الثانوية في نهاية سنواتهم العليا (الصف الثاني عشر) ومن قبل خريجي المدارس الثانوية. وهو امتحان تنافسي للغاية يحدّد ما إذا كان يمكن للطالب دخول جامعة مرموقة وما إذا كان هذا الطالب سيكون ناجحاً في سوق العمل. غالباً ما يبدأ الطلاب في التحضير لهذا الامتحان خلال السنة الأولى من المدرسة الثانوية من

1 - عبد الكريم لونيس، مرجع سابق.

خلال الحصول على دروس خاصة. التحضير الكثيف خلال العام الأخير من المدرسة الثانوية¹.

فالمدرسة قد جعلت التلاميذ داخل لعبة تنافسية وجعلت النقاط جزءاً أساسياً في اللعبة، ولا يمكن للتلاميذ أن يتحصلوا على نقاط جيدة إن لم تكن لديهم قدرة الحفظ والاسترجاع عالية، فهذه اللعبة التنافسية التي فرضتها المدرسة قد ألهمت التلاميذ عن الهدف الأساسي وهو تحقيق التعلّم، وبهذا فالمدرسة تشجع مناخ اللامساواة حين تضع التلاميذ في لعبة تنافسية هدفها تحقيق أكبر قدر من النقاط، "فالتحفيز ليس هدفه التعلّم بقدر ما هو هدفه تشكيل سمعة التلميذ الموهوب، وهذا النوع من التحفيز خلق مناخاً مواتياً للفشل وتصبح دوافع التعلّم في هذه الحالة دوافع تدميرية"². إذاً فالامتحانات لم تأتي لتُعبّر عن مستوى التلميذ التعليمي وتُعالج مواضع النقص فيه وتُعلّمه ويكتسب من خلالها المعارف والعلوم ويتدارك النقائص التي أظهرتها هذه الامتحانات بقدر ماهي وسيلة للتفاوت الطبقي وإشاعة المنافسة الشرسة بين الطلاب.

3-7- أسباب تتعلق بالمنهج والكتاب المدرسي:

يمثل المنهج والكتاب المدرسي المحتوى المحسوس للمادة التعليمية لتحقيق الأهداف التربوية المعلنة والضمنية، فالكتاب المدرسي يُعتبر أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية بوصفه عاملاً مؤثراً في شخصية التلاميذ فكرياً ونفسياً. إلا أنه من الملاحظ وجود شكاوي عديدة من قبل بعض التلاميذ وبعض أولياء أمورهم من صعوبة المنهج وغموض محتوى الكتاب المدرسي والجمع بين مقرري الصف الثاني والثالث وبعض المواد الدراسية.

وتدخل مواد المنهج الذي وُضع بعيداً عن مصلحة الطالب، والنتيجة أيضاً صعوبة فهم المادة كما يجب، والخوف من المجهول آخر العام وهو الامتحان، كل ذلك خلق

1 - Aysit Tansel, Private Tutoring and the Question of Equitable Opportunities in Turkey, Discussion Paper No. 6626 June 2012, P9.

2 - مارتان كوفينتون وكمبر إين، محاربة الفشل الدراسي واستراتيجيات ضمان التعلم الدائم، ترجمة وتقديم عبد الكريم غريب، ط 1، منشورات عالم التربية مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2007، ص 21.

اتجاهاً جديداً.. طريقاً آخر بعيداً عن الدراسة، لكنّه في صلب الهدف...ألا وهو "الدروس الخصوصية"¹.

إتقان مناهج المدارس العامّة أمراً في غاية الأهميّة بالنسبة للمستقبل المهني للطفل، حيث أصبح تعليم "الظل" خارج النظام العام هو القاعدة في العديد من مناطق العالم. بطريقة ما، هذه أخبار ممتازة لأن الاستثمار الخاص في رأس المال البشري هو مساهم قوي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ومع ذلك، فإنّ التدريس الخاص أصبح صناعة خاصّة منفصلة وقوية، وفقاً للمعايير الدستورية في العديد من البلدان، من المفترض أن يكون التعليم "مجانياً"، يشير هذا إلى أنّه، في بعض الحالات، قد يكون تعليم الظل غير دستوري كما ينص إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان على أنّ التعليم يجب أن يكون مجانياً. يشير هذا إلى أنّه في بعض الظروف، قد يكون تعليم الظل مخالفاً لمبادئ حقوق الإنسان².

برنامج المنهج الجديد هو عبارة عن مجموعة من المواضيع ولا يمثّل بنية تعليمية تضم نشاطات تربوية مناسبة وأساليب فنيّة تعليمية، عدّلت المناهج كمياً بإضافة مواضيع علمية وفنيّة تنقل محتوياتها للطالب بواسطة المحاضرات لاستحضارها بأكثر ما يمكن من الدقّة في الامتحانات ليس هناك جهد يستحق الذكر لحثّ الطالب على البحث عن الحقائق والوصول إليها بنفسه، بهذه الطريقة لا يمكن أن تتكامل محتويات المناهج مع المهارة المهنية للمعلّم، الأمر الذي يشكّل عاملاً أساسياً في العملية التعليمية الفعالة³. فمع كثافة المنهج وصعوبته أصبح التلميذ عاجزاً عن الفهم ومسايرة الدروس ومتابعة شرح الأستاذ في القسم، هذا إذا كان مجتهداً ودائم الحضور، ممّا أجبره على البحث عن سبيل آخر يستطيع به أن يساير المنهج والدروس المفروضة عليه ليجد ضالّته في الدروس الخصوصية التي أصبحت تسهل له طرائق التدريس بإعطائه نماذج للامتحانات ليحضرها ويؤمّحن فيها ممّا قد يُسهل عليه الامتحانات الرسمية، بل إنّ التلميذ في الدروس

1 عبد العظيم عبد السلام إبراهيم، مرجع سابق، ص 147.

2 - Stephen P. Heyneman , **Private Tutoring and Social Cohesion**, Peabody Journal of Education, volume95, issue 5, 2020, P 183.

3 - مصطفى عزت طوقان، مرجع سابق، ص 80.

الخصوصية يكون شجاعاً أدبياً في طرح إشكالاته وكل ما هو غير مفهوم لديه وطلب إعادة الشرح.

4- انتشار الدروس الخصوصية عبر العالم:

أول ما يلفت النظر، من خلال الجدول الموالي، هو الانتشار الذي تشهده الدروس الخصوصية في العديد من أقطار العالم. وهذا الانتشار لا يقتصر على البلدان ذات الدخل المرتفع أو البلدان ذات الدخل المنخفض بل يشملها جميعاً وإن كانت نسبة الانتشار تتراوح من دولة لأخرى. كما يلاحظ أنّ انتشار الدروس الخصوصية في المدن أكبر عادةً من انتشارها في القرى والأرياف، ويقبل عليها الذكور في بعض الثقافات أكثر من الإناث.

جدول يوضح مؤشر انتشار الدروس الخصوصية عبر العالم¹

المكان	الأنماط
بنغلادش	أظهرت مقارنة نتائج دراسة قومية شملت 16400 أسرة سنة 2005 بنتائج دراسة شملت 33229 أسرة سنة 1998 أن الدروس الخصوصية كانت حاضرة بقوة ومنتشرة خلال تلك الفترة، ففي سنة 2005 كان 31.0% من تلاميذ المرحلة الابتدائية يتلقون دروساً خصوصية (28.2% في القرى والأرياف و51.1% في المدن) بينما بلغت النسبة سنة 1998 21.4% (18.1% في الأرياف و44.3% في المدن).
كمبوديا	أشارت نتائج دراسة أجريت على 77 مدرسة ابتدائية سنة 1998/1997 أن 31.2% من تلاميذ المدارس يتلقون دروساً خصوصية تُخصص لها نسبة 6.6% من مجموع تكاليف التعليم الابتدائي. وقد أظهرت دراسة لاحقة أجريت سنة 2004 أن تلك التكاليف تزيد بشكل ملحوظ في المرحلة الثانوية، إذ أن معدل التكاليف التي تدفعها الأسرة مقابل الدروس الخصوصية في الأقسام النهائية للمرحلة الثانوية الدنيا يفوق أربع أمثال تكاليف الدروس التي يتلقاها تلاميذ الصفوف النهائية في المرحلة الابتدائية.
كندا	أشار 9.4% من بين 501 أب لديهم أولاد في سنّ التمدريس شاركوا في دراسة قومية عبر الهاتف، أنّ أبناءهم يتلقون دروساً خصوصية خارج أوقات الدراسة. وصرح 8.4% بأنّ أبناءهم قد سبق وأن تلقوا دروساً خصوصية في وقت مضى.
الصين	أجريت دراسة استقصائية عن التعليم المنزلي والعمالة في المناطق الحضرية سنة 2004، وشملت الدراسة 4773 أسرة، حيث صرّح 73.8% من تلاميذ المرحلة الابتدائية و56.6% من تلاميذ المرحلة الثانوية الدنيا و53.5% من طلبة المرحلة الثانوية العليا كانوا يتلقون دروساً خصوصية.
قبرص	أظهرت نتائج دراسة أجريت سنة 2003 على 1120 طالباً من طلبة الكليات أن 86.4% منهم تلقوا دروساً خصوصية خلال المرحلة الثانوية.
مصر	أظهرت دراسة أجريت سنة 2004 أن الأسر تخصص 61.0% من نفقات التعليم للدروس الخصوصية. وأشارت دراسة أجريت سنة 1997 أن الأسرة تتفق على الدروس الخصوصية في جميع المستويات التعليمية ما يقدر بـ 1.6% من الناتج المحلي الإجمالي. وأظهرت دراسة أجريت سنة 1994 على 4729 أسرة أن 64.0% من تلاميذ

1 - مارك براي، مرجع سابق، ص 34.

المدن و 52.0% من تلاميذ الريف تلقوا دروساً خصوصية.	
أشارت إحصائيات حكومية أن 34% من تلاميذ الابتدائي والثانوي تلقوا دروساً خصوصية سنة 2006. وأظهرت دراسة أجريت في العام الدراسي 2005/2004 على 13600 أسرة أن نسبة التلاميذ الذين يتلقون دروساً خصوصية بلغت 36.0% في المرحلة الابتدائية و 28.0% في التعليم الثانوي الأدنى و 33.6% في التعليم الثانوي المتوسط و 48.1% في التعليم الثانوي الأعلى.	هونغ كونغ
أظهرت دراسة أجريت سنة 2007 أن المدارس التي تُقدّم الدروس الخصوصية والمعروفة باسم جوكو Juku تضم 15.9% من تلاميذ الصف الأول الابتدائي، وأن هذه النسبة ارتفعت بالتدرج في الصفوف التالية وأنها بلغت 65.2% في الصف الثالث الإعدادي، كما أن 6.8% من تلاميذ الصف الثالث الثانوي الأدنى يتلقون دروساً في منازلهم و 15.0% يتلقون دروساً بالمراسلة.	اليابان
أظهرت دراسة أجريت سنة 1997 على عينة وطنية تتألف من 3233 تلميذاً من الصف السادس أن 68.6% كانوا يتلقون دروساً خصوصية. 39.0% منهم ينتمون إلى الإقليم الشمالي الشرقي و 74.4% إلى إقليم نيانزا Nyanza. وأشار اختبار أجري في ثلاث مقاطعات مختلفة أن الدروس الخصوصية كانت أكثر شيوعاً في المدن عن الأرياف وبين الذكور عن الفتيات.	كينيا
أظهرت دراسة أجريت سنة 2001 على 72660 تلميذاً من الصف الخامس مسجلين بـ 3639 مدرسة ابتدائية أن 38% كانوا يتلقون دروساً خصوصية. وفي سنة 2002 وُجد أن نصيب الدروس الخصوصية من النفقات التي تخصصها الأسر للتعليم قد بلغ حوالي 20% وسجل أن الرقم بلغ 29% بالنسبة للطلبة الذين يحضرون لاختبارات القبول بالجامعة وكان مرتفعاً على وجه الخصوص في المدن ومرتفعات الوسط والمناطق الجنوبية الشرقية.	فيتنام

المصدر: مارك براي، مواجهة نظام التعليم الظلي، أي سياسات حكومية لأي دروس خصوصية

جدول يوضح النسب المئوية لتلاميذ الصف السادس الذين تلقوا دروساً خصوصية
تكميلية في شرق وجنوب إفريقيا في السنتين 1995 و2000¹

تجمع أفريقيا الجنوبية والشرقية لمراقبة نوعية التعليم 2000		تجمع أفريقيا الجنوبية والشرقية لمراقبة نوعية التعليم 1995		
1.91	87.7	2.53	68.6	كينيا
3.47	79.7	1.96	22.1	مالاوي
1.07	86.6	1.44	77.5	موريشيوس
2.33	44.7	2.08	34.7	ناميبيا
3.56	55.1	2.35	44.8	زامبيا
0.95	55.9	1.26	46.1	تازانيا
2.22	68.3	1.94	49.0	المعدل

المصدر: مارك براي، مواجهة نظام التعليم الظلي، أي سياسات حكومية لأي دروس خصوصية

من خلال الجدولين السابقين نجد أن الدروس الخصوصية أو المدرسة الموازية ظاهرة يزداد انتشارها عبر العالم، فهي نسق غير مرئي، يحاكي في ظلاله المدرسة النظامية إن لم يكن يجاريها أو يتفوق عليها في بعض المجتمعات التي قننت الدروس الخصوصية كتركيا مثلاً، والتي أصبح عدد مراكز الدروس الخصوصية يتجاوز المدارس الثانوية الحكومية (حيث بلغ عددها سنة 2006 3986 مركزاً مقابل 3406 مدرسة رسمية)². فقد باتت واقعا ملموساً وأمرأ مفروضاً، فبعد أن كانت نشاطاً فردياً غير رسمي، يرتاده تلاميذ الامتحانات النهائية وأصحاب التحصيل الضعيف لتحسين مستواهم خفية عن أعين الناس، أصبحت تنتشر بنحو متزايد وقد تتفرع المؤسسة التي تقدم الدروس الخصوصية عبر كامل البلد أو خارج نطاق البلد.

1 - نفس المرجع، ص 22.

2 - نفس المرجع، ص 23.

5- التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية للدروس الخصوصية:

5-1- التأثيرات الاقتصادية:

لا يخفى على أحد أن الدروس الخصوصية في بعض أصقاع العالم تمثل نشاطاً اقتصادياً ضخماً. ويتجلى هذا الواقع أكثر ما يتجلى في كوريا، حيث قُدِّر مجموع ما أنفقته الأسر في العام 2006 على الدروس الخصوصية بـ 24 مليار دولار أمريكي، وهو ما يعادل 2.8% من الناتج المحلي الخام وتوفر صناعة الدروس الخصوصية في كوريا دخلاً مهماً للمعلمين ولكل من يعمل بالمجال. وقد تسببت الأنماط الإنفاقية لهؤلاء في إحداث تأثيرات متلاحقة على الاقتصاد. وهذه أمثلة أخرى عن إنفاق الأسر على الدروس الخصوصية¹:

- في فرنسا: قُدِّر حجم القطاع بحوالي 2.21 مليار يورو، ونسبة نموه بحوالي 10%.
- في اليونان التهمت مدارس "الحشو" في المرحلة الإعدادية 1,1 مليار يورو خلال سنة 2001، وهو مبلغ يتجاوز ما تنفقه الحكومة على التعليم في هذه المرحلة.
- في تركيا: أظهرت إحدى التقديرات أن ما أنفق من مصاريف لصالح مراكز الدروس الخصوصية سنة 2004 بلغ 2.9 مليار دولار أمريكي أي ما يعادل 0.96% من إجمالي الناتج القومي. في حين قُدِّرَت إحصائيات أخرى مقدار الإنفاق بأقل من ذلك
- في مصر: أنفقت الأسر في العام 2002 على الدروس الخصوصية لأبنائها الذين يدرسون في مرحلة ما قبل الجامعة بـ 81 مليون جنيه مصري سنوياً أي حوالي 18 مليون دولار أمريكي وهذا ما يعادل 1.6% من إجمالي الناتج المحلي.

ومع أنّ الدور الاقتصادي للدروس الخصوصية في البلدان الأخرى لا يزال متواضعاً، فإنّ الدروس الخصوصية تظلّ مصدر دخل إضافي للمعلمين من ذوي الأجور الهزيلة، والذين يُضطَّرون لممارستها لضمان دخل كافٍ يسد حاجات عوائلهم. ففي سريلانكا، على سبيل المثال، كان الأجر الشهري للمعلمين في المدارس الحكومية سنة 2007 يتراوح ما بين 108 و135 دولار أمريكي وهذه أجور منخفضة جداً إذا ما قورنت

1 - نفس المرجع، ص 34

بأجور القطاع الخاص، حيث بإمكان معلم الرياضيات في مدرسة من مدارس مدينة "كولومبو" أن يكسب من إعطاء الدروس الخصوصية أكثر من عشر دولارات أمريكية في الساعة، أي أنه يجني ما يعادل الأجر الحكومي في ثلاثة أو أربعة أيام. وفي طاجاكستان، كان متوسط الأجر الرسمي للمعلمين سنة 2006 ما يعادل 24 دولاراً أمريكياً في الشهر، فضلاً عن دخل يتراوح ما بين دولار ودولارين للساعة الواحدة من الدروس الخصوصية وحتى المداخل الإضافية التي يكسبها طلبة الجامعات الذين يخصصون بعضاً من وقتهم لإعطاء دروس خصوصية قد يكون لها فوائد اقتصادية عرضية، ذلك أن تلك المداخل ستتيح للطلبة متابعة دراستهم، واكتساب المهارات التي ستخولهم المساهمة في التنمية الاقتصادية لاحقاً¹.

فالدروس الخصوصية قد أصبحت تعمق الفارق بين التلاميذ من خلال دورها كأداة انتقائية، فأبناء الأغنياء رغم تفوقهم الدراسي في المدرسة يجدون المعلم الخصوصي في المنزل الذي يقدم الشرح الوافي للدرس مع زيادة حلول التمارين والتطبيقات مع الدرس بينما لا يجد هذا أبناء الفقراء الذين لا يستطيعون حتى الحضور لدروس خصوصية في أماكن مكتظة بالتلاميذ رغم المهارات التي يكتسبونها والتفوق الذي يبديونه.

وقد سلط باحثون آخرون الضوء على مظاهر اللامساواة هذه، مُشيرين إلى أنّ الدروس الخصوصية تتسبب في تحويل الموارد عن مجالاتٍ أكثر إنتاجية. ويظهر المشكل الأكبر عندما يتقاعس المعلمون عن أداء عملهم في المدارس النظامية عمداً، من أجل أن يوسّعوا الطلب على الدروس الخصوصية ففي الهند مثلاً، تُشير سوجاتها أن "المعلمين المنخرطين في الدروس الخصوصية لا يأخذون التدريس بالمدارس النظامية على محمل الجد، فيُضطرّ التلاميذ إلى السعي لأخذ دروس خصوصية لديهم أو في مراكز للدروس الخصوصية. وهكذا، هناك تواطؤ بين معلمي المدارس ومراكز الدروس الخصوصية"².

1 - نفس المرجع، ص 35.

2 - نفس المرجع، ص 35.

من المعروف أنّ الدروس الخصوصية منتشرة في أجزاء كثيرة من العالم، ومع ذلك فقد حظيت باهتمام ضئيل من الاقتصاديين... تشكّل الصناعة المزدهرة والمتّسعة للدروس الخصوصية بالفعل قناة رئيسية للتعليم إلى جانب التعليم الرسمي. تتفق الأسر الكورية حوالي 2.9% من الناتج المحل الإجمالي على الدروس الخصوصية في المرحلتين الابتدائية والثانوية، وهو رقم مذهل مقارنة بالإنفاق العام على التعليم الرسمي والمقدر بـ 3.4%¹.

فعدم تساوي الحظوظ في الدروس الخصوصية يُسهم في التفاوت الطبقي واللامساواة بين التلاميذ، هذه الدروس قد لجأ إليها كلّ التلاميذ بغض النظر عن مستواهم المادّي وبهذا يحصل التفاوت، فكما أنّ أبناء الأغنياء تُوفّر لهم دروس خصوصية في جميع المواد فإنّ التلاميذ من عائلات فقيرة لا تستطيع تحمّل تكاليف ذلك كما أنّه لا يمكنها توفير هذه الدروس لكل أبنائها، ومن جانب آخر فالنخباء قد أصبحوا ينافسون الضعفاء الذين يحتاجون إلى مثل هذه الدروس لرفع تحصيلهم الدراسي وبذلك يزداد التمايز في التحصيل وترتفع حظوظ النخباء مقارنة مع الضعفاء في الدراسة.

2-5- التآثيرات الاجتماعية:

إنّ الدروس الخصوصية مهما كان نوعها تُرسخ الفروقات الاجتماعية، ذلك أنّ الأسر ذوي الدخل المرتفع بإمكانها أن تدفع الكثير من المال مقابل حصول أبنائها على الدروس الخصوصية واختيار المعلمين ذوي الشهرة والكفاءة في هذا المجال في مقابل ذلك تعجز الأسر الفقيرة وذات الدخل المحدود عن ذلك، باستثناء ما تقدّمه وتبرمجه الحكومات من دروس تدعيمية لذوي التحصيل الضعيف في المدارس الرسمية.

1-2-5- الضغوطات العائلية والفضاء الاجتماعي:

إنّ الدروس الخصوصية قد تشكّل أيضاً جزءاً من ظاهرة تفرض على الأسر ضغطاً اجتماعياً. ووفقاً لكلام أمّ كورية فإنّ الدافع الرئيسي للآباء في إرسال أبنائهم لتلقي

1 - Taejong Kim, *Shadow Education: School Quality and Demand for Private Tutoring in Korea*, October The Social Science Network Electronic 26, 2004 Working Paper 04-21, P1.

الدروس الخصوصية هي قلقهم على مستقبلهم فتقول "إن لم يكن الطفل جيداً جداً في المدرسة ولا يرتاد مركزاً من مراكز الدروس الخصوصية، فسيقول الناس عن أمّه أنها إمّا مجنونة أو فقيرة". ويعكس انتشار الدروس الخصوصية أيضاً التغيرات التي طرأت على هيكل الأسرة. فالأسرة الكورية تتكوّن عموماً من طفل أو طفلين، بينما كانت في جيل الآباء تضمّ ثلاثة أطفال إلى خمسة أطفال. ونظراً لنقص عدد الأطفال في الأسرة وأهمية الحصول على شهادة من جامعة جيّدة في تحديد وضع الفرد، بات الآباء الشباب، مقارنة بالآباء في الماضي، يهتمّون أكثر بالتحصيل الأكاديمي لأبنائهم، ولهذا يعملون على توفير متابعة فردية لهم. ويرى الآباء الشباب بأن المدارس لا تُلبّي طلبهم كما ينبغي، فهي تهتمّ بالتلاميذ كمجموعة ولا تُلق بالاً لقدراتهم الفردية، كل واحد على حدا¹.

وأصبحت الدروس الخصوصية بالنسبة للآباء القادرين على تحمّل تكاليفها وسيلة لضمان الطمأنينة داخل أسرهم. فقد باتت الواجبات المنزلية في بعض العائلات مصدر توتّر بين الآباء والأبناء لاسيما المراهقين منهم. وبالتالي فإنّ إرسال الأبناء إلى مراكز الدروس الخصوصية، أي طرف ثالث يساعدهم على إنجاز واجباتهم المدرسية، من شأنه أن يكون سبباً لخفض حدة التوتّر في المنزل، وهكذا يساهم في جعل العلاقات أكثر هدوءاً بين أفراد الأسرة الواحدة، ذلك أنّ إنجاز الواجبات المدرسية ليس بالأمر السهل خصوصاً عندما لا يرغب الأبناء في ذلك، كما أنّ مساعدة مراهق على فهم درس استعصى عليه فهمه في المدرسة، حتى ولو كان الوالد أو الوالدة ضليعين بالمادّة (بل خصوصاً لو كانا كذلك) أمر صعب للغاية، ولهذا فمن الأحسن أن تُعالج الصعوبات مع شخص آخر غير الوالدين².

فالدروس الخصوصية تعتبر كوسيط بين الأسرة والمدرسة، فهي ليست كالأسرة التي تشكل ضغوطات كبيرة على الطفل وليست المدرسة التي تُحاسب وتُعاقب، فالطفل هناك يجد راحته ويعتّرف بعدم فهمه أو يطلب إعادة الشرح للدرس دون خوف أو تردّد، لا خوف من الأستاذ أو تردّد من ضحك زملائه عليه أو ضغط الوالدين، ففي الدروس

1 - مارك براي، مرجع سابق، ص 37.

2 - نفس المرجع، ص 37.

الخصوصية يجد التلميذ نفسه في راحة تامّة وفي تجاوب كبير مع أستاذه وبهذا يصبح أكثر ثقة في نفسه.

5-2-2- تأثيراتها على الأسرة والطالب:

لقد حطّمت ظاهرة الدروس الخصوصية مبدأ تكافؤ الفرص، وزرعت التفرقة بين التلاميذ في فترة تعتبر أجمل فترات الحياة بينهم، واتّسمت بالتسابق في الدروس الخصوصية التي يتلقاها التلميذ في المراحل التعليمية المختلفة حتّى وصلت إلى الجامعة، حيث أصبحت العائلات ذوي الدخل المرتفع تُسارع إلى دفع أبنائها إلى تلقي الدروس الخصوصية، بينما تعجز عن ذلك الأسر ذوي الدخل المنخفض وخاصة مع تعدّد الأبناء داخل الأسرة الواحدة.

ومع ما تُكفّره الدروس الخصوصية من مبالغ مالية ضخمة يتحمّلها كاهل الأسرة إلا أنّ الأمر لا يتوقّف عند ذلك فحسب، بل يمتدّ أثر الدروس الخصوصية إلى ما هو أكبر من ذلك لتُساهم مع عدة عوامل أخرى في تشكيل ما يسمى بالارتباك الأسرى.

فمع بدء العام الدراسي بشكل عام واقترب موسم الامتحانات بشكل خاص تنتاب أولياء الأمور حالة من الخوف الشديد من إخفاق أبنائهم في مادة ما، ويبدأ التطلّع من اليوم الأول إلى كيفية النجاح والتفوق لهؤلاء الأبناء، والذي لن يتأتّى في اعتقادهم إلاّ بالدروس الخصوصية، وهنا يحدث الاختلال في مواعيد الالتزامات الأسرية من مواعيد الطعام والخروج والنوم واللقاء الجماعي، أو حتى الواجبات الاجتماعية في محيط الأسرة الكبيرة .

ولا شك أنّ المتضرر الأول من الدروس الخصوصية هو التلميذ، فهي أوّل ما تمسّ عطلته وراحته، وخاصة عندما تكون الدراسة أيام العطل البيداغوجية والتي هي ضرورية لراحة التلميذ الجسمية والعقلية، فإنّه من غير المعقول أن يستمرّ الطفل في الدراسة لمدة 09 إلى 10 عشر ساعات يومياً وكذلك أيام نهاية الأسبوع دون الالتفات إلى حقّه في اللعب والترفيه والنشاط الرياضي.

وفي بحث أجراه مارك براي Mark Bray و أورا كو Ora Kwo فإنّ تلاميذ المرحلة الثانوية في سريلانكا كانوا عادة ما يقضون من 15 إلى 21 ساعة في الأسبوع في فصول إضافية، والتلاميذ في تايوان عادة ما يحضرون الدروس الخصوصية في أيام الأسبوع حتى الساعة التاسعة مساءً أو ربّما إلى وقت لاحق. يقود هذا إلى جدول مزدحم يهيمن عليه العمل الأكاديمي ومعه القليل من الوقت للرياضة والتنشئة الاجتماعية والاسترخاء. أفاد مسح فينتامي أنّه ليس فقط أن التدريس المفرط يمكن أن يضر بالصحة الجسدية والعقلية للأطفال. ولكنّه يمكن أن يؤدي إلى عدم الكفاءة في التعليم العادي حيث أنّ التلاميذ يكونون متعبين طوال النهار¹.

من جهة أخرى، فإنّ الدروس الخصوصية قد يجد فيها التلاميذ ما لا يجدونه في مدارسهم، فهناك كثير من المدارس التي تفصل بين الجنسين، وفي مراكز الدروس الخصوصية يلتقي التلميذ مع أصدقائه وبالأخصّ من الجنس الآخر.

كما أنّها تؤثر على شخصية التلميذ ليس فقط خلال المرحلة النهائية وإنّما تمتدّ به إلى المرحلة الجامعية حيث يصبح إتكالياً وتخلق في نفسه نوعاً من الاعتماد على الغير وعدم المبادرة والتفكير والخمول العقلي لأنه تعود أن تلقن له المعلومة دون عناء البحث عنها ودون جهد فهمها أو إدارك فحواها.

5-2-3- الدروس الخصوصية بين الريف والمدينة:

ترتبط اللامساواة في المجتمع بالمكان أيضاً، فالأمر مختلف بين الريف والمدينة. فالملاحظ انتشار الدروس الخصوصية في المدن أكثر منها في الأرياف وهذا راجع لأسباب رئيسية هي²:

✓ أنّ دخل الأسر في المدن مرتفع بالنسبة للأسر في الريف

✓ اهتمام الأولياء في المدن بأبنائهم أكثر منه في الريف

1 - Mark BRAY, Ora KWO, Regulating Private Tutoring for Public Good Policy Options for Supplementary Education in Asia, Comparative Education Research Centre, Hong Kong, China, 2014, p 31.

2 - نفس المرجع، ص 42.

- ✓ تشدّد المنافسة في المدن أكثر وهذا يرتبط بالأجر الذي يوفره سوق العمل
- ✓ الكثافة السكانية بالمدن تخلق سوقاً واسعة تشجع المعلمين على عرض خدماتهم.

وأشار مسح سوق العمل المصرية والذي شمل 4816 أسرة في 22 محافظة من المحافظات الـ 27 إلى أنّ 39.6% من تلاميذ الأرياف كانوا يتلقون دروساً خصوصية. بينما كانت النسبة في المدن 52.0% كما كان الفرق في متوسط الإنفاق السنوي على الطفل الواحد كبيراً أيضاً 1889 جنيهاً مصرياً في الأرياف مقابل 4915 جنيهاً في المدن. وهكذا إذاً تبقى نسبة النجاح ثابتة، فبينما ينجح أغلب تلاميذ المدن الذين يتلقون دروساً خصوصية، يتسرب مجمل تلاميذ الأرياف¹.

4-2-5- التمييز الإثني والعرقي:

إنّ الأعراق والأجناس من المظاهر التي قد تُثير مسألة اللامساواة في المجتمع. فعلى سبيل المثال، أظهرت دراسة أجريت في فيتنام أن نسبة تلاميذ الابتدائي المنتمين للأغلبية الإثنية، والذين تلقوا دروساً خصوصية سنة 1997-1998 بلغت 37% مقابل 7.10% ممّن ينتمون إلى الأقليات وكانت النسبتان في المرحلة الثانوية الدنيا 60.7% و19% على التوالي، وفي المرحلة الثانوية العليا 78% و 55.9%. وعلى خلاف ذلك يمكن في بيئات، أخرى أن يكون التلاميذ المنتمين للأقليات أكثر من يتلقى الدروس الخصوصية. فقد وجد إيرسون و راشفورت في إنجلترا أنّ الأطفال المنحدرين من أصول جنوب آسيوية أو صينية أو الأفريقي الكاريبي يتلقون دروساً خصوصية أكثر من الأطفال البيض (رغم أن عينات الدراسة كانت صغيرة)². من خلال هذا الطرح يظهر أنّ التلاميذ ذوو الأغلبية الإثنية لا يرتادون الدروس الخصوصية هذا يعني اكتفاؤهم بما يتناولونه في المدرسة الرسمية من دروس وشرح ممّا يدلّ على قيام المدرّسين بواجبهم تجاه تلاميذهم كما أنّ المناهج وطرق التدريس ليست بالعسيرة بالنسبة لهم.

1 - نفس المرجع، ص 42.

2 - نفس المرجع، ص 43.

6- التأثيرات التربوية السلبية للدروس الخصوصية:

تكون الدروس الخصوصية، في بعض الحالات، مثيرةً للجدل، وخاصة عندما تصبح بديلاً للتعليم النظامي، سيما خلال الفترات التي تسبق اختبارات نهاية المرحلة، إذ يرى الطلبة في بعض البلدان أنّ المدارس لم تعد قادرة على توفير ما هم بحاجة إليه من المعلومات، لأنها تضمّ الكثير من الطلبة، كما أنّ أهدافها الاجتماعية والسياسية عديدة. في تركيا، تضاعف عدد الشهادات المرضية التي يجلبها الطلبة لتبرير غيابهم وبخاصة خلال الفصل الدراسي عندما يقدم الطلبة على امتحانات القبول إلى المرحلة الثانوية والجامعة، حيث يركز الطلبة في هذه الفترة على الدروس الخصوصية وعلى التحضير في المنزل بدل الذهاب إلى المدارس، وفي هذه الفترة يقدم أغلب الطلبة تقارير طبية مزورة تتيح لهم التغيب عن المدرسة، ومن الطبيعي أن تؤثر الدروس الخصوصية المكثفة سلباً على تركيز الطلبة. ففي كوريا مثلاً يقول "كيم أنّ الطلبة عادة ما ينامون خلال ساعات الدرس، وذلك بسبب كثافة الدروس الخصوصية التي يتلقونها في مراكز الدروس، والتي يعتقدون أنها تساعدهم على النجاح في امتحانات القبول، وخاصة امتحانات القبول في الثانويات المتخصصة، وقد أقرّ الطلبة أنفسهم بذلك "لا يحب المعلمون النظاميون الطلبة الراغبين في دخول المدارس الثانوية المتخصصة، لأنهم لا يُركّزون في الفصل وينامون. وعلامات الفصل الدراسي الثاني لا تُؤخذ بعين الاعتبار لدخول المدارس الثانوية المتخصصة، ولهذا يُبدي الطلبة لا مبالاة بل ويشاغبون أيضاً"¹.

غير أنّ الدروس الخصوصية التي تتحكّم بها قوى السوق، تستقطب ذوي التحصيل العالي من الطلبة فيزيد بذلك التباين. وكما جاء في الدراسة التي أُجريت بموريشيوس بينما يتلقّى بعض الطلبة دروساً خصوصية ولا يتلقّاها البعض، يُواجه المعلمون في المدارس النظامية مستويات أكثر تبايناً ممّا كانت ستكون عليه بدون دروس خصوصية، وبالتالي بدل أن تكون هذه الأخيرة عاملاً مساعداً على التحصيل تصبح، على العكس، ذات تأثير سلبي على التعليم.²

1 - أنظر مارك براي نفس المرجع، ص 48-49.

2 - نفس المرجع، ص 49.

ومن بين التحدّيات التي تواجه التعليم، نجد اختلاف الطرق البيداغوجية المتّبعة في التعليم النظامي والتعليم الظلي. ففي الرياضيات مثلاً، يتعلّم التلاميذ في مراكز الدروس الخصوصية كيف يحلّون التمارين بطريقة ميكانيكية، بدل حلها بناءً على فهم عميق لمبادئ الرياضيات ومن المشاكل العويصة أيضاً التي تُسبّبها الدروس الخصوصية، إهمال المعلّمين للدروس في المدارس النظامية لتيقّنهم بأنّ التلاميذ سيتلقون دروساً خصوصية، هم من سيقدّمها لهم في أغلب الأحيان. وقد سجّلت هارتمان رأي تلميذة مصرية معلّما في المدرسة في مادة الكيمياء هو أيضاً من يعطيها دروساً خصوصية في تلك المادّة. تقول دينا: "في المدرسة، يتكلّم التلاميذ أثناء الحصة أو يراجعون دروس مواد أخرى، لا أحد ينتبه للدرس، ولهذا لا يتكبّد المعلّم عناء إلقاء الدرس كاملاً، بل يشرحه شرحاً سطحياً دون أن يدخل في التفاصيل، إذ يعلم أنّنا جميعاً نتلقى دروساً خصوصية، فلماذا يجهد نفسه إذا؟"¹.

والدروس الخصوصية تكرّس نوعاً من التفاوت الاجتماعي، فيرى الكثير أنّ الدروس الخصوصية قد تُحدث خللاً في المناهج المعتمدة في التعليم الرسمي وذلك بتشويه تسلسل التعلّم المخطط له من قبل الهيئات القائمة على التعليم والمعلّمين النظاميين، وتعمّق التفاوت في الصفوف بين التلاميذ، فبدل أن تكون الدروس الخصوصية موجّهة لذوي التحصيل الضعيف أصبح ينافس عليها التلاميذ النجباء من أجل رفع من تحصيلهم العلمي والحفاظ على التفوق وبالتالي ولوج الجامعات والمعاهد الكبرى، كما أنّ أولياء الأمور يهيئون كل الظروف من أجل حصول أبنائهم على الدروس الخصوصية وهذا لرفع نقاطهم في الامتحانات التي تؤهلهم للارتقاء الاجتماعي.

في الدروس الخصوصية لا تعلّم ولا تعليم بل صب معلومات دون فهم، حيث ركّزت على محور التعليم بمفهومه الضيق وأهملت محوري الإبداع والمهارات بألية وميكانيكية بعيدة عن الفهم أو تدريب الطالب على التفكير أشبه بمن كان هدفه أن يملأ شريط تسجيل بمادة صماء غير مفهومة، وأصبح الطالب في الدرس الخصوصي عبارة عن شريط كاسيت سهل المسح، وفي نهاية المطاف تفرز الدروس الخصوصية طالب

1 - نفس المرجع، ص 50.

غير قادر على تحمل المسؤولية وإدارة شؤون نفسه طالب غير متعلم، ولكن طالب خازن للمعلومات لم يفهمها ولم يستوعبها بل حفظها ليُمتحن فيها ليُحقّق أعلى الدرجات وينسى كلّ ما حفظه دون فهم أو استيعاب ويلتحق بإحدى الكليات التي لا تتفق مع قدراته وميوله ومهاراته بل تتفق فقط مع مجموعته، وتقتل فيه الإبداع والابتكار والتجديد والتحديث، حيث ساقه إليها مجموع الدرجات فقط، وهو معيار غير كاف ليختار الطالب مستقبه، وقد نسي ما حصله من علوم في الدروس الخصوصية حيث كان هدفها تدريبه وتحفيظه بأسلوب التركيز على كم كبير من الأسئلة التي يتكرر الامتحان فيها عادة دون أن تعلمه التفكير ودون فهم ودون استيعاب ودون أن تهتم بمساحات الإبداع لديه ودون أن تُكسبه أي مهارات سوى مهارة حل الأسئلة في حدود ما استطاع أن يختزنه من معلومات، وفي النهاية نقدم للجامعة طالب لا تتوافر فيه أدنى المواصفات والمهارات التي تؤهله للدراسة الجامعية ومن ثم خريج جامعي ضعيف المستوى ويفرز في النهاية مهني ضعيف محبط لعدم فهمه واستيعاب ما درسه غير راغب في تحديث نفسه أو تطويرها¹.

ومن بين سلبيات الدروس الخصوصية نجد:

1- أثّرت الدروس الخصوصية سلباً على دور المدرسة التربوي الذي يفترض أن تؤديه كون هذا الدور منوط بها بامتياز باعتبارها مؤسسة تربوية يفترض أن تؤدي دورها التربوي والتعليمي معاً.

2- أرهقت التلميذ والمُدّرس معاً وحرمت كل منهما من حاجات هامّة، فالتلميذ الذي ينتظر الساعات الخصوصية في البيت سيهمل واجباته المدرسية بذريعة أن المُدّرس سيأتي إلى المنزل، والمُدّرس الذي ينتقل من منزل إلى منزل أو من مجموعة تلاميذ إلى أخرى وإلى ساعات متأخرة من الليل لن يكون قادراً في اليوم التالي على التدريس بالكفاءة المطلوبة.

3- تُؤثّر ساعات الدروس الخصوصية سلباً على نمو الطفل المتوازن حيث تحرمه من حاجته إلى الراحة واللعب الذي يلعب دوراً مهماً في النمو.

1 - نسبة المرعشلي، أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر (المدرّاء، المعلمين، الطلاب، أولياء الأمور) وسبل الحد من انتشارها، مجلة الفتح، العدد 50، أوت 2012، ص 179.

4- تتعكس سلباً في كثير من الأحيان على مستوى الانضباط في المدرسة وتدفع التلميذ إلى الفوضى لأنه حُرْم من اللعب وفي نفس الوقت فقد درس المادّة عند المدرس الخصوصي، فتكون الفوضى في هذه الحالة استجابة طبيعية لحاجة كامنة في نفسه.

5- تتعكس سلباً على ميزانية الأسرة وسعادتها إذ يدفع الكثيرون، جزءاً لا يستهان به من دخلهم مقابل الدروس الخصوصية وتكون النتيجة درجات متدنية وحتى الرسوب في مادة أو في آخر السنة.

6- تُعَلِّم التلاميذ الإتكالية على الغير (الأستاذ) والإهمال والتقصير في واجباته وقلة اهتمامه بالدروس التي يتناولها في المدرسة لأنّ المدرس الخصوصي يعيد له شرح ما درسه في المدرسة.

7- تقتل فيهم روح المبادرة والاجتهاد والتفكير وتعودهم سلوك تربوي خاطئ، فتقشي هذه الظاهرة دليل عجز النظام التعليمي عن تحقيق أبسط المطلوب منه.

8- تزداد الفجوة بين المدرسة والبيت وتعدم الثقة بين الطالب والمعلم.

9- تشتت أفكار الطلبة لأن المدرّس الخصوصي تكون له طريقته الخاصّة في الشرح وهي في الأغلب تختلف عن طريقة المعلم في المدرسة والذي تعود عليه الطالب منذ بداية العام الدراسي.

نلاحظ أنّ التأثيرات التربوية للدروس الخصوصية جد وخيمة على التلميذ والمدرّس والأسرة، فالدروس الخصوصية أصبحت مدرسة موازية بحق تُنافس المدرسة الأصلية في دروها المنوط بها، بل إنّها أزاحت المدرسة عن طريقها فأصبحت الدروس الخصوصية كل تفكير التلميذ بينما يرى المدرسة الأصلية مكاناً للهو والفوضى وقضاء الوقت المحتوم عليه هناك، ولا يُلقى بالاً للأستاذ داخل القسم لأنّه يعلم يقيناً أنّه حين يخرج سوف يجد الأستاذ الذي يشرح له أكثر ويُقدّم له نماذج لامتحانات مع شرح أوفر وبذلك يكون شخصاً اتكالياً، هذا بالنسبة للتلميذ أمّا الأستاذ فإنّها تأخذ من جهده وتفكيره على حساب رسالته النبيلة والسامية وهي الاهتمام بالطفل تربوياً وتعليمياً داخل أسوار المدرسة، ما تجعله في نظر التلميذ شخص مادّي يبحث عن المادّة بكل الطرق، وبالنسبة للأسرة فقد أرهقتها

الميزانية المخصصة للدروس الخصوصية وغيّرت من نمط وطريقة حياتها كما أنّها أصبحت ترى المدرسة عاجزة عن أداء مهامّها في ظل تنامي الدروس الخصوصية، كما أنّها أضحت تجد فيها أي الدروس الخصوصية السلام المنشود بين الآباء والأبناء بوجود من يقوم بدلا عنهم في رعاية تدرّسهم وحل ما أشكل على الأبناء من صعوبات الفهم وحل الواجبات.

خلاصة الفصل:

قدّمنا في هذا الفصل أهم التعريفات للدروس الخصوصية والتي تعتبر كجهد إضافي يحصل عليه الطالب خارج أوقات الدراسة الرسمية وبمقابل مادي حسب الاتفاق بينه وبين الأستاذ، ثم تطرقنا إلى نشأة وتطور الدروس الخصوصية والتي جاءت كلون من ألوان التربية يحصل عليها أبناء الطبقة الحاكمة والثرية والتي تمنع اختلاط أبنائها مع أبناء الطبقة العامّة من الشعب، لتتوسّع الدائرة في ذلك إلى الأبناء المدلّين من الأغنياء، لتنتشر بين الطّلاب جميعهم دون استثناء تقليداً لبعضهم البعض.

من أهم أسباب انتشار الدروس الخصوصية هو النظام التعليمي والذي يركز أساساً على أدنى مستوياته وهو الحفظ والاسترجاع دون تعليم الطّلاب النقد والتمحيص، وأسباب تتعلق بالطالب نفسه كضعف التحصيل العلمي وعدم التزامه بالحضور، وأسباب تتعلق بالمعلّم ومن أهمّها ضعف انتمائه للمهنة ومحاولة البحث عن مورد مالي آخر، وتشجيع الطالب على الالتحاق بالدروس الخصوصية، وأسباب تتعلق بأولياء الأمور والتي تتلخّص في رغبتهم الملحّة في نجاح أبنائهم وأسباب تتعلق بالإدارة المدرسية والمنهج والكتاب المدرسي.

تطرّقنا أيضاً إلى انتشار الدروس الخصوصية عبر العالم والتي رأينا أنّها ظاهرة انتشرت في الكثير من الدول وينسب متقاوطة.

وبالنسبة للتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، فمن الناحية الاقتصادية فهي تمثّل نشاطاً اقتصادياً ضخماً وتطلّ مورداً إضافياً للمعلّمين لتحسين مستواهم المادي، من الناحية الاجتماعية فهي ترسخ الفروقات الاجتماعية كون العائلات الغنيّة تدفع الكثير مقابل حصول أبنائها على الدروس الخصوصية في ظل عدم قدرة الأسر الفقيرة على ذلك كما أنّها زرعت النفرقة بين الطّلاب وألغت مبدأ تكافؤ الفرص، ومن الناحية التربوية فقد أزهقت المعلّم والتلميذ معاً لحرمانهما من الراحة المطلوبة وعلمت التلميذ الاتكالية وقتلت روح الابداع والاجتهاد والنقد وتقصي البحث.

الفصل الرابع الدروس الخصوصية في الجزائر

- تمهيد
- المدرسة الجزائرية والإصلاحات المتكررة
- تنامي الظاهرة في الجزائر
- أسباب انتشارها في الجزائر
- الجانب القانوني للدروس الخصوصية
- خلاصة الفصل

تمهيد:

يُعتبر الإقبال على الدروس الخصوصية المقدّمة للتلاميذ الذين يعانون نقصاً في مادة تعليمية معيّنة من بين الظواهر التربوية المستجدة في الساحة التعليمية، وخاصة في السنوات الأخيرة، وتُعتبر من الظواهر التي صاحبت الإصلاحات في المنظومة التربوية الجزائرية وخاصة مع بداية التسعينيات من القرن الماضي.

في هذا الفصل سنتناول الإصلاحات المتكررة التي طالت المدرسة الجزائرية ومن بينها الأمر رقم 35/76 والتي كانت عبارة عن نص جامع بين فلسفة الثورة الجزائرية ونظام التشريع، والإصلاحات التي عرفت بإصلاحات بن زاغو والتي كانت محل جدل واسع بين العاملين في الحقل التربوي، وسنتناول أيضاً تنامي ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر وخاصة مع مطلع التسعينيات من القرن الماضي وسرعة تناميها بين الأطوار الدراسية كافة.

كما سنتطرق إلى الأسباب التي أدت إلى انتشار الدروس الخصوصية في الجزائر والجانب القانوني الذي يعالج هذه الظاهرة والمراسيم والمناشير التي صدرت لمنع انتشارها.

1- المدرسة الجزائرية والإصلاحات المتكررة:

عرفت المنظومة التربوية في الجزائر مع بداية الاستقلال إصلاحات متكررة لمواكبة التقدم الذي يعرفه العالم، وكان هذا بداية من فجر الاستقلال، فقد رأت فيه الدولة أنه أداة لتحقيق السياسة التنموية للبلاد وتأكيداً للشخصية الوطنية وإقراراً لمبدأ تكافؤ الفرص.

فبعد الاستقلال استقبلت المدرسة الجزائرية ذلك الكم الهائل من التلاميذ من جميع الأعمار دون شرط السن (1.452.360 تلميذ)¹، لامتناس الأمية التي يعجّ بها المجتمع غداة الاستقلال، وتبعاً لذلك كان لزاماً تعيين المعلمين دون شروط وذلك لتعويض

1 - طلحة المسعود، مرجع سابق ص 87.

الفراغ الذي تركه رحيل المعلمين الفرنسيين، وأول مخطط عرفته الجزائر كان سنة 1967، وهذا من أجل مسايرة أهداف المجتمع الجديد، المتمثلة في تحقيق الديمقراطية، توجيه التلاميذ نحو الفروع العلمية التي تتلاءم ومتطلبات البلاد، جزارة إطارات التعليم، وإدخال اللغة العربية ضمن المنظومة التربوية باعتبارها أساس الهوية الجزائرية.

ولتوحيد وتحديث المجتمع، اعتمدت الدولة على تدويل التعليم والتكوين وتعميمه ودمقرطته وإضفاء الطابع العلمي والتقني على مضامينه ووسائله بإدخال مواد علمية وتقنية كمواد مسيطرة على مسار وتوجهات التمدّس والصعود الاجتماعي... فاستفادت الكثير من الأسر من خلال أبنائها على امتيازات مادية ورمزية واجتماعية وأصبحت المدرسة تمثل الوسيلة الأساسية للتربية الاجتماعية للأجيال الجديدة، فقد نجحت السلطة السياسية في توصيل الأبجدية والمعارف والرؤى الجديدة إلى المناطق الريفية والمعزولة وأصبحت المدرسة والتعليم في عرف المواطنين والنخبة وسيلة ممتازة للترقي الاجتماعي والمهني والمادي وأداة هامة للصعود والحراك الاجتماعي¹.

ثم جاءت الأمرية 35/76 المؤرخة في 16 أبريل 1976 المتضمنة تنظيم التربية والتكوين، وهو نص موسّع جامع بين التشريع وفلسفة الثورة في مجال التربية والتكوين والهدف منها بناء الشخصية القومية الأصيلة ونشر قيم الحضارة الإسلامية، وقد تمّ وفق ذلك إنشاء المدرسة الأساسية والتي تشمل المرحلتين الابتدائية (6 سنوات) والمتوسط (3 سنوات) في مدرسة واحدة ليصبح فيها التعليم إجباري، وبذلك شملت ثلاث أطوار يتوّج في نهايتها بامتحان يؤهل للتعليم الثانوي، وتمّ خلال هذا تأسيس المجلس الأعلى للتربية.

وفي سنة 2000 تمّ إلغاء المجلس الأعلى للتربية، وتأسيس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية والمتكوّنة من 158 عضواً، والتي أوكلت لها مهمة إصلاح المنظومة التربوية أو كما عرفت بإصلاحات بن زاغو والتي أسالت الكثير من الحبر إلى يومنا.

1 - عائشة بورعدة، المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2008، ص 64.

في الواقع، كانت هناك مناقشات مكثّفة حول وضع المدرسة الجزائرية بشكل عام، خاصة بعد إدراج إصلاحات جديدة في النظام التعليمي، أثار هذا الجدل العديد من الخلافات حول جودة التدريس في المدرسة العامّة بالإضافة إلى انخفاض دخل معظم المعلمين في جميع الصفوف بشكل كبير في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي¹.

لقد عرف المجتمع الجزائري تغيّرات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة غيرت فلسفته الاجتماعية وفتحت أمامه طموحات مشروعة... إنّ المناهج التعليمية المطبّقة حالياً يعود تصميم أهدافها وتحديد مستوياتها إلى عقود خلت، أي إلى سنوات إقامة المدرسة الأساسية، لم يشملها التعديل أو التغيير، لذلك أضحي تغيير المناهج وتحديث محتوياتها أمر يفرض نفسه خاصّة وأنّ المجتمع يعرف تحديّات جديدة مع الألفية الحالية². فكانت المقاربة بالكفاءات التي تسعى إلى تنمية قدرة المتعلّم على تجنيد مجموعة مُدمجة من الموارد لحلّ وضعية مشكل، حيث أصبحت المعارف مجموعة من الكفاءات والتلميذ يطلق عليه المتعلّم، بينما ينحصر دور المعلّم في التوجيه والتنشيط.

لذلك فإنّ المتنبّع لمراحل الإصلاح الذي عرفته المنظومة التربوية في الجزائر، سيجده في كثير من الأحيان بعيد عن تلك التعريفات التي وضعها المختصون في ميدان علم الاجتماع التربوي، حيث يمكن الإشارة إلى تعريف بريتش والذي يرى أنّ الإصلاح التربوي هو كل محاولة فكرية وعلمية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن في النظام التعليمي وطرق التدريس وغيرها. أي أنّ عملية الإصلاح لا بدّ أن تكون تراكمية وبعيدة عن فكرة الإلغاء والعودة مجدّداً من الصفر. وهنا يُمكن القول أنّ المدرسة الجزائرية خاصّة في الفترة الحالية والتي شهدت ما أصبح يعرف بإصلاح الإصلاحات، ومحاولة كل وزير تصفية إرث سابقه وتحمله مسؤولية الفشل، واعتبار أنّ كل إصلاحاته كانت فاقدة للفعالية... وبذلك فإنّ عملية الإصلاح لم تؤدي إلى تحسين الإنتاج العلمي

1 - Nadia Ghounane, **Private Tutoring and Public Schools in Algeria: Issues and Reflections**, Volume 18 Issue 6 Version 1.0 Year 2018 P2.

2- وزارة التربية الوطنية، **إصلاح المنظومة التربوية**، المديرية الفرعية للتوثيق، مكتب النشر، ط2، ديسمبر 2009، 68.

والمعرفي للمدرسة الجزائرية، بقدر ما زادت من حالة لا استقرار داخلها والفوضى وتوالي الهزّات. التي جعلت هذه المدرسة تفقد مكانتها لدى الأسرة الجزائرية¹.

فعدم الاستقرار في السياسة التعليمية أدى إلى عدم استقرار المنظومة التربوية وتأثرها بالاتجاه السياسي والادبيولوجي مما أثر في سير التعليم وعلى كفاءة التلاميذ، مما أدى إلى بروز ظاهرة الدروس الخصوصية، وفي جانب آخر يرى الكثير من المتتبعين أنّ سبب تفشي هذه الظاهرة يعود بالأساس إلى الإصلاحات المتكررة التي شهدتها المنظومة التربوية، وتمسك المدرّسين بالمناهج القديمة في ظل ظهور المناهج الجديدة وضعف تكوينهم فيها مما أجبر التلاميذ وأولياءهم إلى البحث عن سبل لمواكبة هذه المناهج وتدارك النقص الموجود داخل المدرسة.

2- تنامي ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر:

فيما مضى كنّا نشهد تلميذ المرحلة النهائية هو الذي يُقبل على الدروس الخصوصية، وفي المواد ذات المعاملات المرتفعة كالرياضيات إن كان تخصّصه في الشعب الرياضية-العلمية، أو الفلسفة إن كان من الأدبيين، لتقوية نفسه في المادّة العلمية التي يقيّم نفسه أنّه ضعيف فيها، أمّا الذي لا يُقبل عليها كان يُدرك أنّ الدرس يُشرح في الفصل، وقد يُستدعى لحصص الاستدراك في حالة عدم استيعابه لجزئيات المادّة، كما كان الأساتذة يركّزون عصاره عطاءاتهم في قاعات الدرس². والتلاميذ كانوا يعتمدون على أنفسهم في المراجعة وتحقيق النجاح والانتقال من قسم لآخر، كما أنّه قد يُشكّل البعض منهم مجموعات مراجعة في بيوتهم قصد التحضير لامتحانات في الأقسام النهائية، كل هذا كان يتمّ في سرّيّة وتكتم للأمر، لأنّه ببساطة كل من يُتابع الدروس الخصوصية فهو دليل على ضعف المستوى وعدم القدرة على متابعة شرح الأستاذ في القسم.

1- الجيلالي كرايس، بلغاوي محمد، ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر - عودة إله جذور الأمة- مجلة المعيار، العدد، السابع عشر، جوان 2017، ص ص 247-248.

2- حلّيمة قادري، الدروس الخصوصية بين مطالب التلاميذ ومسئولية الأساتذة، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 26 مارس 2017، السنة التاسعة.

أما الآن وفي ظل ظهور الإصلاحات التربوية الجديدة في الجزائر في كافة مستويات التعليم، فنلاحظ حسب بعض الدراسات أنها لاقت نجاحاً كبيراً حيث اهتمت بالمتعلم وجعلته أهم عنصر في العملية التعليمية، يستطيع إبراز قدراته ومهاراته. أما من ناحية أخرى كالمناهج مثلا والوسائل التعليمية وعدد المتعلمين داخل القسم والتوقيت وغيرها أصبحت تعيق سير العملية التعليمية في المسار الصحيح، فكثافة المناهج وضيق الوقت وكثافة الصف هي من بعض العوامل التي تساهم في تراجع تحصيل التلاميذ الدراسي، فمن هذه الجهة وحسب آراء بعض التربويين أنّ الجانب السلبي لهذه الإصلاحات ساهم في ظهور وانتشار ظاهرة الدروس التدميمية الخاصة في الجزائر في مختلف الأوساط¹.

على الرغم من أنّ الدروس الخصوصية أثارت نقاشات بين الخبراء على الصعيد الدولي، إلا أنّ التلاميذ الجزائريين وأولياء أمورهم ما زالوا يتشاركون المواقف الإيجابية تجاه تلقي الدروس الخصوصية، على أمل أن يؤدي ذلك إلى زيادة تحصيلهم الأكاديمي وعملهم في الامتحانات الوطنية وحتى تزويدهم بفرصة الحصول على وظائف أفضل في المستقبل².

وفي الجزائر أضحت الدروس الخصوصية في تمام مستمر باعتبارها تعليماً موازياً مختلفاً عن التعليم المدرسي المنضبط وأخذت تسلب المدرسة دورها التربوي ليتحول تدريجياً التعليم والتعلم إلى يد معلم خاص بهدف تدارك نقائص التعليم المنضبط أحياناً وفي أغلب الأوقات للحصول على أعلى النقاط في مختلف الامتحانات العادية منها والرسمية وليس لتحصيل المعرفة وإكساب التلاميذ الخبرات والمهارات³.

والأهمية الكبرى التي أصبح يوليها المجتمع الجزائري للدروس الخصوصية إلى درجة أنّ الكثير من الأولياء أصبح يُخصّص ميزانية مالية لهذه الدروس رغم مجانية التعليم في المؤسسات التربوية الرسمية، والبعض يشتكي من ارتفاع أسعار تلك الدروس، لكن رغم ذلك فهو مضطر لها تحت ضغط الأبناء.

1- المرعي، المجلة الجزائرية للتربية، 2009.

2 - Nadia Ghounane, *Op cit*, p2.

3- كمال صدقاوي، مرجع سابق ص 97.

فالتسارع الحاصل داخل المدرسة أجبر التلميذ لكي يحصل على علامات مرتفعة ومميّزة يلزمه الحضور للدروس الخصوصية والتي أصبحت هي الأخرى مكتملة لعمل المدرسة الرسمية أو موازية لها إن صح التعبير، ففي البداية كانت تُعطى دروس دعم وتقوية للتلميذ، وتكون داخل المؤسسة التربوية الرسمية، وبعد دخول الجزائر مباشرة سنة 1990 للسوق الحرة وعصر الانفتاح الاقتصادي، حيث المدرّس والمربي لم يعد يستطيع أن يُلبّي حاجياته اليومية ممّا اضطرّه إلى حيلة الدروس الخصوصية، فكانت البداية لتصبح بعد ذلك ظاهرة لا يمكن الاستغناء عنها ولا السيطرة عليها، إذ لم تعد تدرّ ربحاً تجارياً في الظل فقط بل وتُمارس مع أناس خارج الحقل التربوي، لذا فاحتضان الدروس الخصوصية من خلال الدخلاء على القطاع التربوي يفقد التربية طعمها وتجعل منها مجرد حشو للمعلومات عند التلميذ، والتي من المحتمل أن تتناولها أسئلة الامتحان المصيري، ممّا يجعل التلميذ لا يبالي بالدروس النظامية وباستطاعته التخلي عن المدرسة في منتصف العام الدراسي والذهاب إلى الدروس الخصوصية، فهو براغماتي أيضاً، فالذي يهّمه البكالوريا وبمعدل مرتفع، الأمر الذي أدّى به إلى العزوف عن اللعب والرياضة والأنشطة اللاصفية، وكلها محروم منها بسبب التدريب الشاق على حل مختلف التمارين من المقرر الدراسي، ممّا قد يُولد لديه عقداً نفسية نتيجة الضغط الذي يتعرض له يومياً¹.

3- أسباب انتشار الدروس الخصوصية في الجزائر:

3-1- الإصلاحات المتكررة:

لعلّ أهمّ الأسباب التي أدّت إلى انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية واستفحالها يعود إلى الإصلاحات التي شهدتها المنظومة التربوية والتي تكلمنا فيها سابقاً، فالتناقضات والأخطاء التي وقعت فيها المنظومة كانت جرّاء المبادرات الشخصية والارتجالية التي قام بها الكثير من المسؤولين، دون دراسة تفكير ناقد، ومحاولة كل وزير محو آثار سابقه، دون النظر في عواقب هذه الإجراءات التي تعيق استقرار العملية التعليمية، فهي لم تصلح فاسداً ولم تُغيّر نحو الإيجاب.

1- نفس المرجع، ص 605.

وتبعاً لذلك فإن التعليم في المراحل السابقة خضع على فترات عديدة لإصلاحات جزئية لم يكن في مقدورها مواكبة حركة الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي عرفت الجزائر، حتى وإن كنا لا نستطيع إنكار الجهود المبذولة لتطوير قطاع التربية والتعليم، كتكوين إطارات وطنية بكيفية جادة وذلك لغلق باب المساعدات التي كانت تأتي من عدة بلدان شقيقة وصديقة فكان نشر أمرية 1976/04/16 بمثابة إعلان عن أنّ الدولة الجزائرية بمقدورها خطاها بدون مساعدة¹.

فطريقة المقاربة بالكفاءات التي أحدثتها المسؤولون في المنظومة التربوية سنة 2003، لتحلّ محلّ المقاربة بالأهداف لم يتمّ خلالها تكوين المعلمين، وإنما تمّ تطبيقها دون مراجعة للأوضاع التعليمية التي تمر بها مدارسنا، فبدل أن تعالج النقص الموجود في المدارس فقد تراجع بسببها المستوى الدراسي للتلاميذ وارتفع نسب التسرب المدرسي، وغياب منهجية حقيقية للتقويم، كل ذلك رافقه الاكتظاظ المتزايد كل عام في الأقسام الدراسية ممّا يُعرقل السير الحسن للدروس.

العامل الثاني هو سياسة تكوين العلميين -في دراساتهم العليا على الأقل- في الخارج وهي سياسة تضحية عظيمة فرضتها الجزائر على نفسها في أيام اليسر والعسر إلا أنّ هناك ملاحظة هامة يجب توضيحها هي أنّ الغالبية العظمى ممن كوّنهم الجزائر في الخارج، ودفعت في ذلك ثمنا باهضاً، لم يعودوا إلى بلدهم بل استقروا في الغرب ولم ينفعوا الجزائر بذلك شيئاً، وهكذا ساهمت الجزائر -أو ربما بعض العوامل الداخلية- في تهجير معظم كفاءاتها العلمية وأقدر الأدمغة من شبابها ومن هذا نستنتج أن نهضة البلاد -مستقبلاً- لن تكون سهلة أبداً².

ضف إلى هذا الصراع الكامن حول اللغة والذي أخذ شكل السيطرة الرمزية، فالتنوع اللغوي في الجزائر كان مصدراً للصراعات والذي يكون مرجعه للاختلاف الثقافي، هذا الصراع المتمثّل أساساً في اللغتين العربية والفرنسية، فالعربية التي تريد استرجاع مكانتها واعتبارها أساس الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري كمجتمع عربي مسلم، والفرنسية التي تقدّم نفسها على أنها صورة للعلم والتقدم والحداثة، وبين هاتين اللغتين ازداد الصراع لينتقل

1 - طلحة المسعود، مرجع سابق، ص 197.

2 - المرجع نفسه، ص ص 206 207.

من النسق الاجتماعي السياسي إلى النسق المدرسي، ويظهر جلياً من خلال مسألة انتهاج الدولة لسياسة التعريب في النظام التعليمي بعد الاستقلال مباشرة من خلال تعريب مناهج التدريس والكتاب المدرسي، فالتعريب في نظر النخبة المعربة السلاح الوحيد للإطاحة بالنخبة الفرانكفونية التي فرضت نفسها من خلال الإدارة والنشاط الاقتصادي، وشيئاً فشيئاً تراجعت الفرنسية في المدرسة الجزائرية بعد سياسة التعريب والتكوين المكثف للمعلمين باللغة العربية، غير أنّ هذه النخبة لم تكن قادرة على إثبات كفاءتها من خلال عدم قدرتها على تعريب التخصصات العلمية الدقيقة كالتطب والهندسة والتي تستقطب اهتماماً كبيراً مما طرح بديلاً لعودة اللغة الفرنسية لتأخذ المبادرة في العودة إلى المدارس من خلال إصلاحات بن زاغو، هذا الوضع أنتج مواقف متناقضة أدت إلى صراعات متباينة حول ترسيم اللغة كلغة للتعلّم والتدريس ضمن النسق المدرسي مما أثر على جودة التعليم وكفاءة المتعلمين.

2-3- إعداد وتكوين المدرسين:

يُعتبر الأستاذ الركن الأساسي في العملية التعليمية التعلّمية، وأيّ تغيير أو إصلاح في المنظومة التربوية لابد وأن يمسّ في البداية المدرس، لكن ما يحدث في الجزائر غير ذلك، ففي كل إصلاح تشهده المنظومة يتفاجأ المدرس بها ونجده غير مستوعب لما فيها من تغييرات كونه لم يتلقّى فيها أي تكوين يجعله قادراً على استيعابها، وبالتالي نجده وكأنّه عبارة عن جهاز منفذ لما يخطط دون مشاركة أو إبداء لرأي.

فالبيداغوجيا الجديدة التي جاءت بها إصلاحات بن زاغو والمتمثلة في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات والتي تعمل على جعل المتعلّم هو محور العملية التعليمية التعلّمية وما دور الأستاذ فيها إلا موجّه ومنشّط، فهذه البيداغوجيا تعمل على التحكّم في مجريات الحياة من خلال صور تطبيقها في المجال الدراسي أو ما يسمّى بوضعية مشكلة، فهذه البيداغوجيا التي فُرضت على المدارس دون سابق إنذار، جعلت الأستاذ ينظر إليها نظرة ريبة وتشكيك، وتكوين اتجاه سلبي نحوها، وبالتالي إهمالها والعودة إلى العمل بالطريقة القديمة التي ألفها في هذا المجال، ما يجعل التلميذ في تشتت من أمره، فالمنهج والكتب

المدرسية تتماشى مع البيداغوجيا الجديدة، بينما طريقة المعلم في التدريس والشرح مازالت على طريقتها القديمة، وبالتالي فهي لا تحقق المنشود في التفوق الدراسي.

وعند الرجوع إلى الواقع التعليمي في مؤسّساتنا قد نجد بأن غالبية المدرسين يشكون من صعوبة تطبيق هذه البيداغوجيا ميدانياً وأنهم يفضلون التدريس وفق ماتعودوا عليه، وهذا قد يرجع إلى عدم تلقيهم التكوين المطلوب في هذه الطريقة الجديدة قبل تطبيقها في غرفة الصف¹.

3-3- طبيعة المناهج والبرامج:

تعتبر المناهج التربوية في أيّ نظام تعليمي من أهمّ العناصر التي تقوم عليها العملية التعليمية التعلمية ولا بدّ أن تراعى فيها قدرات وميول التلاميذ خلال مراحلهم التعليمية كي لا يتعرضوا لمشاكل تعيقهم في مسارهم الدراسي. إنّ الإصلاحات المتكررة التي شهدتها المنظومة التربوية في الجزائر والتي كان من أهمّ أهدافها وضع برامج تتناسب مع قدرات المتعلّمين، غير أنّها واجهت عدّة عراقيل من أهمّها:

- 4- طغيان الجانب النظري في التعليم وإهمال الجانب التطبيقي الذي له دور فعال في إكتساب واحتفاظ التلاميذ بأكبر كم ممكن من المعلومات والخبرات.
- 5- عدم توفّر الوسائل التعليمية الحديثة مع سوء استخدامها إن وُجدت.
- 6- عدم إرتباط المناهج الدراسية بالبيئة المحيطة بالتلميذ خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار بأنّ من أهمّ المبادئ التي تقوم عليها طريقة التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات أنّها تضع المتعلّم على إتصال مباشر بالواقع الذي يعيشه ويتعامل معه. وهذا غير متوفّر في أغلب المدارس.
- 7- كثرة المواد المقرّرة وصعوبتها، والصعوبة التي يتلقاها الأستاذ في إتمامها قبل نهاية الموسم الدراسي.

1- علي بوعنافة، وفاء قرقازي، الدروس الخصوصية ومدى تأثيرها على استقرار العملية التعليمية، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 13، 2017، ص 160.

3-4- الإكتظاظ داخل الأقسام:

من أهمّ المشاكل التي تواجه الأساتذة يومياً ومعاناتهم في تقديم الدروس مشكل الإكتظاظ الذي أصبح هاجساً للأستاذ ومدير المدرسة، فكثير من الأقسام أصبح يتجاوز العدد بها أكثر من 40 تلميذاً في القسم ليصل إلى 50 تلميذاً أو أكثر في بعض المدارس، فأصبحت الفوضى تعمّ القسم ولا يستطيع معها الأستاذ التوفيق بين تسيير القسم وتقديم الدرس وشرحه.

فهذه الأسباب وغيرها قد جعلت التلاميذ يتجهون إلى الدروس الخصوصية كملاذ يقيهم الرسوب في آخر السنة، وتعويضاً عن الدروس الرسمية التي يقدمها المعلم في عجل دون مراعاة للفروق الفردية أو حتى الفهم البسيط للتلميذ، ولصعوبة المنهاج الدراسي وكثافته، وكثرة المواد الدراسية التي يتلقاها حيث أصبح التلاميذ يتسارعون في حجز مقاعد لهم مع بداية السنة الدراسية لمواكبة الدروس وبالأخص المستويات النهائية (السنة الخامسة، السنة الرابعة متوسط، الثالثة ثانوي).

وخير دليل على ذلك الانتشار الواسع للمدارس والمراكز التي تُقدّم الدروس الخصوصية، فتجد التلاميذ على أبوابها خلال الساعات الأخيرة لليوم الدراسي وخلال أيام نهاية الأسبوع والعطل، وبذلك فالتلميذ يفرط في راحته من أجل هذه الدروس كي لا تفوته، ويتنافس فيها التلاميذ النجباء مع الضعاف، فالضعفاء يحاولون تدارك الضعف المسجل لديهم بينما النجباء يحاولون الفوز بأعلى الدرجات من أجل الولوج للجامعات والمعاهد المرموقة والدخول للتخصصات المرغوبة كالطب والصيدلة والهندسة. ويساعدهم في هذا أولياء الأمور الذين يرون في نجاح أبنائهم نجاحهم الذي لم يحققوه في حياتهم.

4- الجانب القانوني للدروس الخصوصية:

يقوم النظام التعليمي في الجزائر على مبدأ مجانية التعليم وتعميمه ولا يعترف بأيّ تعليم موازي له، ومن هذا المنطلق دأبت وزارة التربية على مكافحة كل أوجه التعليم غير الرسمي بما فيها الدروس الخصوصية التي أصبحت ظاهرة مفروضة على المجتمع الجزائري دون استثناء.

يُعد إتقان مناهج المدارس العامة أمراً في غاية الأهمية بالنسبة للمستقبل المهني للطفل، حيث أصبح تعليم "الظل" خارج النظام العام هو القاعدة في العديد من مناطق العالم. بطريقة ما، هذه أخبار ممتازة لأن الاستثمار الخاص في رأس المال البشري هو مساهم قوي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن التدريس الخاص يقود صناعة خاصة منفصلة وقوية، وفقاً للمعايير الدستورية في العديد من البلدان، من المفترض أن يكون التعليم "مجانياً"، يشير هذا إلى أنه، في بعض الحالات، قد يكون التدريس الخاص غير دستوري كما ينص إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان على أن التعليم يجب أن يكون مجانياً. يشير هذا إلى أنه في بعض الظروف، قد يكون تعليم الظل مخالفاً لمبادئ حقوق الإنسان¹.

في يوم 16-01-2014 أكد وزير التربية الوطنية عبد اللطيف بابا أحمد في رده على سؤال شفوي للنائب عن جبهة التغيير في جلسة علنية بالمجلس الشعبي الوطني، أنه من "الصعب القضاء على الدروس الخصوصية في الوقت الحالي" وأن ذلك يتطلب "حلولاً تدريجية". وأوضح السيد الوزير أن تقديم الدروس الخصوصية "أخذت نوعاً من العمق والأقدمية في المجتمع الجزائري فأصبح من الصعب القضاء عليها في الوقت الحالي". وأكد أن مشكل الدروس الخصوصية يتطلب "حلولاً تدريجية وتظافر جهود الأسرة التربوية بغرض منح نفس فرص النجاح لكل التلاميذ والمحافظة على مبدأ مجانية التعليم".

وقد أصدرت وزارة التربية الوطنية منشور رقم 57 المؤرخ في 07 فيفري 2003 المعنون بتوضيح شأن الدروس الخصوصية والموجه إلى مفتشي ومديري التربية للولايات² وقد نصّ على:

- إن دروس الدعم موجهة لكافة التلاميذ دون تمييز وتدخل في إطار دروس الإستدراك.
- العمل على تشجيع القضاء على الدروس الخصوصية التي تعتبر إستغلالاً للمحرومين من التلاميذ.

1 - Stephen P. Heyneman, Op Cit, P 183.

2 - وزارة التربية الوطنية، منشور وزاري رقم 57، متعلق بالدروس الخصوصية، الجزائر، 2003، ص 1.

- عقد ندوات بالمؤسسات التعليمية لإرشاد التلاميذ عن كيفية الإعتماد على النفس وطرق المذاكرة الصحيحة وكيفية تنظيم الوقت وتلقينهم حب التحصيل والتفوق.
 - حث الأولياء على رفض الدروس الجماعية التي تلقى في الفضاءات غير اللائقة حفاظا على سلامة وأمن أولادهم.
 - القيام بإشراك جميع الأطراف الفاعلة في العملية التعليمية من سلطات وأولياء وتلاميذ للقضاء على ظاهرة الدروس الخصوصية.
 - الحرص على تقديم الدروس الخصوصية كدروس تدعيمية داخل المؤسسة التعليمية.
- في الجانب التنظيمي: تسعى الأنظمة التربوية إلى إيجاد صيغ مفيدة إلى تفعيل النظام التربوي من أجل بلوغ الجودة واتباع سياسة تنظيمية معينة وفي هذا الصدد قامت الجزائر من أجل القضاء على الدروس الخصوصية بمايلي:

فتح أبواب المؤسسات التربوية العمومية بعد الدوام المدرسي في إطار دروس الدعم أو حصص المدرسة وخصص المذاكرة وغيرها من الترتيبات طبقا للتعليمات الواردة في هذا الشأن والخاصة بإستغلال أمسية الثلاثاء والعطل الأسبوعية والأسبوع الأول من كل عطلة مدرسية رسمية.

كما قامت وزارة التربية بإصدار منشور وزاري رقم 13/333 مؤرخ في 30 أكتوبر 2013 يتعلق بعمليات تحسيسية تتعلق بالدروس الخصوصية، حيث أخذت هذه الظاهرة في الانتشار على نحو يدعو للقلق حيث لم تعد تقتصر على تلاميذ أقسام الامتحانات فحسب بل كل الأطوار التعليمية، وأضحت تلقى في المآرب والمرافق غير اللائقة التي لا تتوفر على شروط النظافة والسلامة وقد أوضحت الآثار السلبية التي تتجرّ عنها سواء بالنسبة للتلميذ أو المدرس أو المؤسسات التعليمية أو الأسر، وحرصاً منها على مصداقية المنظومة التربوية وحفاظاً على أخلاقيات مهنة التعليم وتكريساً لمبدأي مجانية التعليم وتكافؤ الفرص ينبغي اتخاذ جملة من الإجراءات منها:

في الجانب التحسيبي: يعمل المفتشون على توعية المدرسين الذين يقومون بدورهم تحسيس التلاميذ، فيما يقوم المدرء بتحسيس الأولياء.

عقد ندوات بالمؤسسات التعليمية لإرشاد التلاميذ عن كيفية الاعتماد على النفس وطرق المذاكرة الصحيحة وتنظيم الوقت وتلقينهم حب التحصيل والتفوق من أجل العلم وليس من أجل الامتحان فقط.

حث الأولياء على رفض الدروس الجماعية التي تلقى في الفضاءات غير اللائقة حفاظا على سلامة وأمن أطفالهم.

في الجانب التنظيمي: فتح أبواب المؤسسة التربوية بعد الدوام الرسمي في إطار دعم دروس الدعم باستغلال أمسية الثلاثاء وأيام العطل الأسبوعية.

في الجانب التربوي: تشجيع التلاميذ المتفوقين دراسيا، تحفيز التلاميذ على المراجعة ضمن أفواج محدودة العدد خاصة بالنسبة للتلاميذ المقبلين على الامتحانات الرسمية ، وعلى المدرسين عدم الإسراع في تقديم الدروس ومراعاة الفروق الفردية، توجيه المدرسين إلى الالتزام بمنهجية مناسبة تسمح لجميع التلاميذ بالمشاركة وإثارة الأسئلة التي تراود أذهانهم، والتمزام المدرس بتقديم الدروس بطريقة سليمة يكون التلميذ في غنى عن الدروس الخصوصية، ومتاعة المفتشين والمديرين لسير العملية التعليمية بتفقد المدرسين في عملهم.

في الجانب الإجرائي: دعوة المدرسين إلى عدم ممارسة أي نوع من الضغوط على التلاميذ لحملهم على اللجوء إلى الدروس الخصوصية، و تذكر الوزارة أنّ منح الدروس الخصوصية كسب غير مرخص به، كونه يجمع بين وظيفتين يمنعه القانون عندما يتعلق الأمر بممارستها في محلات عشوائية.

وفي الموقع الإلكتروني للإذاعة الجزائرية على صفحتها الرسمية بتاريخ 11 أكتوبر 2015، أنزلت خبرا بعنوان "بن غبريط تنصب مجموعة عمل لمعالجة ظاهرة الدروس الخصوصية، جاء فيها أنّها ستقترح مجموعة عمل مكوّنة من الأساتذة والمسؤولين والأولياء والنقابة للبحث عن حلول عملية لمكافحة الظاهرة، وأضافت تقول: بعد أن مسّت

هذه الظاهرة الطور الابتدائي دفعنا الوضع إلى التدخّل البراغماتي لأننا لن نقبل أبداً هذا الواقع¹.

فمن خلال هذه النصوص نرى أنّ الوزارة الوصيّة تعترف بالانتشار الواسع لظاهرة الدروس الخصوصية وتفاقمها ونجد أنّ الوزارة تسعى جاهدة للحد من تفاقم ظاهرة الدروس الخصوصية التي أرهقت التلميذ والأسرة وشوهت من صورة المدرسة الجزائرية.

1- نفس المرجع، ص 604.

خلاصة:

تطرّقنا في هذا الفصل إلى المدرسة الجزائرية والإصلاحات التي مرّت عليها ابتداء من بداية الاستقلال إلى يومنا هذا والمناهج التي اتبعتها الدولة من أجل النهوض بقطاع التعليم الذي ورثته عن الحقبة الاستعمارية ومن بينها ديمقراطية التعليم وجزأته، التوجّه نحو التعليم التقني لحاجة البلاد له، ثم رأينا الأمرية 35/76 التي كان هدفها نشر القومية العربية والقيم الإسلامية وبعد ذلك جاءت إصلاحات بن زاغو التي اعتمدت المقاربة بالكفاءات بعد أن كانت المقاربة بالأهداف.

ثمّ تطرّقنا إلى ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر، وقد لاحظنا انتشارها خاصّة مع بداية سنوات التسعينيات فبعد أن كانت تقتصر على تلاميذ الأقسام النهائية، أضحت منتشرة بين كل أطوار التعليم من المرحلة التحضيرية حتى المرحلة النهائية من التعليم الثانوي، والأسباب التي أدّت إلى انتشارها من بينها الإصلاحات المتكررة، طرق إعداد المدرسين، الإكتظاظ داخل الحجرات وغيرها.

وقد رأينا في هذا الفصل الجانب القانوني للدروس الخصوصية في الجزائر وكيف واجهت الوزارة الوصيّة ظاهرة تنامي الدروس الخصوصية من خلال المناشير واللوائح التي تحاول من خلالها الحد من انتشار الظاهرة.

الفصل الخامس

الأسرة وعلاقتها بالدروس الخصوصية

- تمهيد
- تعريف الأسرة
- الأسرة من المنظور السوسيولوجي
- وظائف الأسرة كبناء متكامل
- الأسرة وعملية التعلم
- العلاقة بين الأسرة والمدرسة
- الأسرة والدروس الخصوصية
- خلاصة الفصل

تمهيد:

تعتبر الأسرة في المجتمع ركيزة أساسية في بنائه والحفاظ عليه واستمراره، وبهذا فقد حظيت باهتمام جَلّ المتخصصين بدراسة خصائصها، أشكالها وتطورها عبر التاريخ ونتائج التغير الذي حدث لها وفقاً للتغيرات والتحوّلات في شتى مجالات الحياة، سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى تعريف الأسرة ووظائفها البيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، ونستعرض معوقات الأسرة في وظيفتها التربوية والأسرة في المنظور السوسولوجي وسنتطرق إلى الأسرة وعملية التعلم، والعلاقة بين الأسرة والمدرسة والمتمثلة في متابعة الأبناء دراسياً من خلال الواجبات المنزلية، التدخّل في المسار الدراسي للأبناء من خلال تغيير المدرسة أو التوجيه المدرسي والعلاقة بين الأسرة والدروس الخصوصية.

1- تعريف الأسرة:

تشكّل الأسرة نظاماً إنسانياً عظيماً في المجتمع وأحد أهمّ الدعائم التي يقوم عليها، ثمّ إنّها تمدّه بكل مقوماته التي تمكّنه من الاستقرار والاستمرار، وكيف لا وهي نواة تكوينه الأساسية وأولى المؤسسات الاجتماعية التي أسّسها الإنسان، وأصل كل الأنظمة الاجتماعية.

ولقد ظهرت عدة تعريفات للأسرة تتجه جميعاً إلى إبراز الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة وما يترتب عن ذلك من إنجاب ورعاية للأطفال والقيام ببعض الوظائف التي لم تسقط عن الأسرة في تطورها من صورة إلى أخرى بتغير المجتمع وتعدد ظروفه.

يُعرّف أوجست كونت Auguste Comte الأسرة بأنها: "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وهي الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد"¹

ويقول عنها تالكوت بارسونز: "الأسرة نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، ونفس عناصر تكوين البناء هي بعينها عناصر تكوين الشخصية،

1- السيد عبد العاطي السيد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي، وهو الجسر الرابط بينهما¹.

ربط تالكوت بارسونز تعريف الأسرة بالقيم والأدوار الاجتماعية التي تنظم العلاقات داخل البناء فالأسرة في نظره نسق اجتماعي داخل البناء وهو المجتمع.

ويُعرّف "أحمد زكي بدوي" الأسرة في "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية" على أنها: "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي، والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة"².

يرى أحمد بدوي الأسرة على أنّ هدفها المحافظة على النوع الإنساني وبهذا فهي وحدة اجتماعية تقوم على القواعد والقيم التي يُقرّها المجتمع.

2- الأسرة من المنظور السوسولوجي:

في دراستنا للأسرة نحاول إبراز أهم الآراء السوسولوجية التي تناولت الأسرة والتي بيّنت أهميتها نذكر منها:

2-1- الأسرة في الاتجاه البنائي الوظيفي:

الأسرة هي أساس البناء الاجتماعي وهي جزء لا يتجزأ منه، فهي نسق كباقي الأنساق الاجتماعية، تنشأ بينها عمليات تفاعل وعلاقات تبادل من خلال تأدية كل نسق لوظيفته تجاه الآخر في إطار تكاملي بين الأجزاء. وهذا ينطبق كذلك على العلاقات والتعاملات داخل الأسرة الواحدة أي بين أجزائها فكل عضو ملزم بأداء وظيفة معينة دون الأعضاء الآخرين، وفي تكامل كل الوظائف يكون الاستقرار داخل الأسرة، وهذا يظهر جلياً في الأسرة التقليدية التي يظهر فيها أداء الأجزاء للوظائف على أكمل وجه ويبدو التكامل بين الأعضاء، إلا أنّ هذا الوضع بدأ بالانهيار نتيجة التفكك الحاصل داخل الأسرة بسبب تجريدها من وظائفها التقليدية³.

1- مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 ص 08.

2- نفس المرجع، ص 03.

3- إحسان محمد الحسن، البناء الاجتماعي والطبقة، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص 56.

فبإنشاء المدرسة فقد تقاسمت مع الأسرة دورها التنشئة الاجتماعية وفي العملية التعليمية، إذ أخذت المدرسة جزءاً هاماً من دور الأسرة التربوي، فالتنشئة الاجتماعية للطفل تبدأ في مراحلها الأولى في الأسرة حيث يتزوّد فيها الطفل بالاشباع والقيم والسلوكيات وثم تأتي المرحلة الثانية وهي المدرسة وتتمّ أثناء المراحل الدراسية، حيث يتعلم فيها الطفل القيم والأدوار والاستعداد للاندماج في المجتمع.

2-2- الأسرة في الاتجاه التفاعلي:

أعضاء الأسرة يشكلون وحدة من الشخصيات المتفاعلة والمتكاملة من خلال العمليات الداخلية التي يقومون بها، هذه العمليات تتكوّن من أداء الأدوار وعلاقات المكانة ويركّز على عمليات التفاعل بين أفراد الأسرة ويربطها بالتفاعل الاجتماعي للبناء الاجتماعي ككل.

العلاقة بين الأب وابنه هي علاقة اجتماعية غرضها أو دافعها عائلي، فالأب يريد تربية ابنه والدفاع عنه وحمايته من الأخطار والتهديدات، والابن يروم الدخول في مثل هذه العلاقة لكي يحصل على الرعاية والاهتمام والحماية التي تمكّنه من النضج والاكتمال واكتساب التنشئة الصالحة¹.

فالعلاقة الاجتماعية في نظر كينزبيرك لها آثار أو نتائج، هذه الآثار قد تكون إيجابية أو سلبية اعتماداً على طبيعة العلاقة القائمة بين الأفراد في المنظمة الاجتماعية.

2-3- الأسرة من منظور الصراع عند كارل ماركس Karl Heinrich Marx:

يرى أصحاب هذا الاتجاه إلى الأسرة على أنّها مجموعة من الصراعات خاصّة بين الزوجين، حيث يؤكّد جورج زيمل أنّ الصراعات الأسرية ناجمة عن عدم وجود عدالة في توزيع الواجبات والمسؤوليات بين أفراد الأسرة، وهذا في أغلب الأحيان مرتبط بالصراع على السلطة والمال داخل الأسرة نفسها. ويرى أصحاب هذه النظرية أنّه لا توجد أسرة خالية من المشاكل والنزاعات حتى وإن غابت فيها لفترة قصيرة فإنّ هذا لا يعني أنّ الأسرة

1- إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص75

تعيش في سعادة وهناء، ويركز أصحاب هذا المنهج على كيفية الحصول على المصادر النفسية كالمال والسلطة، وممارسة الأدوار الرئيسية، ويرى جوج زيمل أن الصراع جانباً مكوّناً لكل الأنساق بما فيها الأسرة. فأعضاء الأسرة يواجهون نوعين من المتطلبات المتعارضة فهم يبحثون عن الاستقلالية والسلطة والامتيازات وفي نفس الوقت يلزمهم المشاركة والتفاعل من أجل البقاء والتعايش.

2-4- الأسرة من المنظور التطوري عند هيربرت سبنسر:

يرى هيربرت سبنسر أن الأسرة عبارة عن وحدة بيولوجية تُسيطر عليها الغريزة الواعية عكس التجمعات الحيوانية التي تسيطر عليها الغريزة الدنيا، هذه الوحدة تخضع لمبدأ عام هو التكاثر وانتقال الوظائف عبر الأجيال. والتطور في الأسرة يظهر من خلال تطور أشكالها ووظائفها عبر الزمن وكذلك تغيّر الأدوار بين أعضائها، وتغيّر مراكز السلطة فيما بينهم¹. فقد تطوّرت الأسرة في كثير من المجتمعات من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة التي يكون فيها الزوجان مع أبنائهما غير المتزوجين تحت سقف واحد وبزواج أحد الأبناء ينفصل عن والديه ليُشكّل أسرة وحده، كذلك من مظاهر التغيّر تغيّر الوظيفة الاقتصادية للأسرة فقد كانت الأسرة تعمل كمجموعة كوحدة اقتصادية تُلبّي متطلبات أفرادها وقد كانت في أغلبها في مجال الزراعة أو حرفة معيّنة، ومع التطور الصناعي انتقل العمل إلى المصانع ودخلت المرأة مجال العمل لتزاحم الرجل في هذه الوظيفة وبالتالي فالدور الاقتصادي الذي كان مسنداً للرجل أصبحت المرأة تُشاركه فيه.

3- وظائف الأسرة كبناء متكامل:

للأسرة وظائف متعددة تقوم بها اتجاه هذا المجتمع من خلال ما تقوم به نحو أبنائها من وظائف تنعكس على سلوكياتهم داخل المجتمع الذي يعيشون فيه. ولقد اختلف الباحثون في تحديد هذه الوظائف من حيث التسمية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

1 - نفس المرجع، ص 125.

3-1- الوظيفة البيولوجية:

وهي أول وظيفة من وظائف الأسرة، وتتمثل في إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع البشري والتناسل المستمر¹.

فهذه الوظيفة هي الدور الذي منحه الله سبحانه للأسرة من أجل النمو والتكاثر والحفاظ على النوع الإنساني في الأرض وإمداد المجتمع بأجيال جديدة. وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل إلى آخر، ولا جدال في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم.

3-2- الوظيفة النفسية:

تتمثل في إشباع الحاجات النفسية من أمن واطمئنان وثقة وفي بعض الأحيان نلاحظ أعراض الاختلال الشخصي للطفل وذلك من جراء تفريط الأسرة في إشباع هذه الحاجات، ومثال هذه الأعراض: الإتكالية، السلبية، عدم الثقة في النفس والعدوانية².

كما يُسمّيها بعض الباحثين بالوظيفة العاطفية الوجدانية فعندما تكون أجواء المنزل مفعمة بعواطف الحب، التواد، القبول الاجتماعي، اللعب، التفاهم، التقبل بين الزوجين احتضان الأولاد هذا يؤدي إلى وجود وحدة صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي³.

بالإضافة إلى الرعاية الصحية، فالصحة الجسدية للطفل تنعكس على النمو السليم لشخصيته وبنيته النفسية، فكما يقال العقل السليم في الجسم السليم.

3-3- الوظيفة الاجتماعية:

يبقى على عاتق الأسرة تعليم الأبناء ثقافة التعامل مع الآخرين والسلوك والمبادئ، فمثلا لابد من تعليم الأبناء كيفية احترام الآخرين واحترام آرائهم، وكيفية الحديث معهم، وكيفية تحمّل المسؤولية الاجتماعية اتجاه الآخرين. كما تعمل الأسرة على

1 - مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2003، ص84.

2 - مصباح عامر، نفس المرجع، ص86.

3 - نفس المرجع، ص85

تعليم الأبناء كيفية التعامل بفاعلية داخل المجتمع ومساعدة الأسر الفقيرة والاشتراك في الجمعيات الخيرية والأنشطة الاجتماعية من خلال مشاركة الأبناء وتشجيعهم على مثل هذه الأعمال. أيضا من الواجبات الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة هي تعليم الأبناء العادات والتقاليد والعقائد وأسس السلوك في المجتمع الذي يعيشون فيه. أيضا تعليمهم كيفية اتخاذ القرارات حسب المواقف التي يواجهونها في حياتهم الاجتماعية.

ويمكن حصر هذه الوظيفة في النقاط التالية¹:

- تنشئة الطفل اجتماعياً: ويظهر ذلك جلياً في السنوات الأولى من حياة الطفل، ففي هذه المرحلة يتمّ تطبيع الطفل اجتماعياً وتعويدته على أساليب وأنماط الحياة التي تعيشها الأسرة.

- منح المكانة الاجتماعية: فعندما يتعلم الفرد لغة الجماعة التي ينتمي إليها وعاداتها وتقاليدها وآدابها ويعمل على تدريبه على كيفية التعامل مع الآخرين الشيء الذي يسمح له بممارسة حياة اجتماعية وأداء دور اجتماعي يتفق مع قيم مجتمعه ويتناسب مع البيئة التي يعيش فيها وبالتالي تمنح له المكانة الاجتماعية التي تنتقل من الأسرة بصفة آلية إلى الأفراد من أعضائها.

فالطفل منذ ولادته يكتسب المكانة التي تحظى بها أسرته وهذا يساهم في توافقه وتكيفه اجتماعياً.

- ممارسة الضبط الاجتماعي: والذي يُعتبر بمثابة الدليل الذي يُوجّه ويُحدّد مختلف سلوكيات أفراد الأسرة وتفاعلاتهم، وذلك بإقامة قواعد وقوانين اجتماعية تظهر على شكل نظام اجتماعي مرجعي لا يمكن لأحد أن يتجاوزه أو يناقضه. فمن خلال بناء الأسرة لضمير الطفل وتنميته في نفسه هذا يجعله واعياً بنتائج تصرفاته نحو الآخرين حيث تتكوّن لديه مراقبة ذاتية لسلوكه.

1 - حسين محمود، نفس المرجع، ص 23

4-3- الوظيفة التربوية:

وظيفة الأسرة تربوياً لا تقتف عند حد توفير الطعام والملبس والعلاج وتوفير الاحتياجات المادية للأبناء بل تمتد إلى تعليمهم الأخلاق والقيم والعادات الاجتماعية التي تغرس في الفرد الانتماء وحبّ الوطن وكيفية التضحية من أجله. كما تعمل الأسرة تربوياً على تعليم الأبناء كيفية الاعتماد على أنفسهم وتنمية مهاراتهم وعدم التوقف عند تعلم المناهج الدراسية بل مساعدتهم على تعلم المهارات. كذلك تُساعد الأسرة الطفل على ممارسة هواياته وعدم حرمانه منها.

فالأسرة تلعب دوراً هاماً في ترسيخ الانتماء القومي في نفس الطفل في أمور الحياة والوطن والأمة والحوادث العالمية، وعن طريق التعلم العفوي من خلال ما يسمع ويرى في البيت يتشبع الطفل بالمعاني القومية، والتاريخ القومي الذي يُروى له وبالعواطف الوطنية والقومية، والقضايا التي تهّم الأسرة منها¹. والأسرة تقوم بتربية النشء على قيم ومعتقدات المجتمع، فالسلوك الأخلاقي للفرد يساهم في تنمية علاقاته الاجتماعية مع محيطه.

يُعتبر الدين ذو أهمية بالغة في المجتمع الإنساني، وفي العصور القديمة كانت الأسرة وحدة دينية، وعن طريقه اكتسبت استقرارها وقداستها، وبتطور البشرية اكتسب الدين صفته الأخلاقية وأصبحت أخلاقيات الأسرة تابعة لقيم الدين. وإذا كان الطفل في مراحل نموّه الأولى يخضع للمعايير الأخلاقية لأنّ الأسرة تفرض عليه ذلك فإنّه في مرحلة لاحقة يلتزم بالقيم الأخلاقية لأن الدين يتطلب منه ذلك، وهذا المظهر المتطور يمثل تحوُّلاً من مستوى التكيف الاجتماعي للأوامر الدينية.

ولمّا كانت الحياة الأسرية تُمثّل الخبرة الأولى في حياة الطفل فهي تُوفّر لذلك أفضل الفرص التربوية وتسمو على أيّ نظام اجتماعي آخر في تأثيرها.

1 - شروخ صلاح الدين ، علم النفس الاجتماعي والإسلام، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ، الجزائر، 2010 ، ص 195.

3-5- الوظيفة الاقتصادية:

الأسرة مؤسسة اقتصادية صغيرة تنتج وتستهلك وتدخر الفائض من أجل توفير الغذاء والملبس والمأوى وكل ضروريات الحياة لأفرادها، وهذا بفضل الأجرة التي يفتنيها رب البيت من وظيفته الخارجية.

فالأسرة لازالت تنتج الكثير من متطلّباتها في المنزل كالكثير من أنواع الغذاء والملابس وإصلاح بعض الأدوات المنزلية وهذا بدوره يلزمها بتوفير لوازم ومتطلّبات تدخل في خانة المصاريف التي يوقرها المسؤول عن الأسرة سواء أكان الأب أو الأم أو أحد الأبناء من خلال ما يتقاضاه من دخل مقابل أعمال يقومون بها تختلف في مجالاتها وطبيعتها، ومن ناحية أخرى تعدّ عملية مشاركة الزوجة في ميزانية الأسرة مرتبطة ارتباط وثيق باتخاذ قرارات متعلّقة بتنشئة الأطفال، وهذا ما يتناسب تناسباً طردياً مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص الذي يظهر جلياً عند الأسر ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع¹.

فمن المتعارف عليه أنّ ربّ الأسرة هو الكفيل الاقتصادي لجميع مطالب الأسرة، أي أنّه العائل الأوّل المسؤول عن كل الموارد الاقتصادية، ولكن تبعاً لظهور المدنية وتنوّع الاحتياجات بالمساهمة بنصيب وافر في الوظيفة الاقتصادية للأسرة ولذلك وجب تعويد الأفراد في الأسرة وتنشئتهم على التربية الاستقلالية، حتى ينشأ كل طفل منها متحمّلاً لمسؤوليته الاقتصادية.

4- أهميّة الأسرة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية المهمة الأولى التي أوكلها المجتمع للأسرة، فهي كنسق اجتماعي مسؤولة عن تربية وتنشئة أفرادها على أعراف وتقاليد المجتمع، وتعلّم الفرد القوانين والأعراف داخل الأسرة ينتقل إلى المجتمع الخارجي وهو مشبّع بكثير من القيم والاتجاهات والضوابط الاجتماعية لينتقل إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالمدرسة وجماعة الرفاق والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام

1 - عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، ط1، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2003، ص

وعن طريق الأسرة يكتسب الطفل المعايير التي تفرضها عليه أسرته والمعايير السائدة في المجتمع وبهذا فالأسرة هي وسيلة للحفاظ على بقاء المجتمع ومعاييره. فالأسرة تُحوّل الطفل من مجرد كائن حي إلى كائن بشري اجتماعي عن طريق التنشئة الاجتماعية.

والأسرة أحد الأنظمة الاجتماعية التي يعتمد عليها المجتمع في رعاية وتوجيه أفرادها وتطبيعهم بقيمه وأعرافه وثقافته وتهيئتهم من أجل تحمّل مسؤولياتهم الاجتماعية ولعب أدوراهم داخل المجتمع، وعن طريق تنشئة الأسرة للفرد فإنّه يتعلم كيفية التفاعل الاجتماعي مع مجتمعه فالأسرة تتربّع على مكانة هامة في المجتمع فهي المؤسسة الاجتماعية الأولى بامتياز، وهي الوسط الطبيعي للتنشئة الاجتماعية للطفل والتي توفر له احتياجاته وتُشبع رغباته تحتضنه بالعطف والحنان اللذان يحتاجهما طيلة حياته وبالأخص في سنواته الأولى، وتُربّي فيه نزاعته وميوله وتغرس فيه القيم والأعراف والتقاليد السائدة في مجتمعه، كما أنّها المسؤولة عن تحديد سماته وشخصيته وتطبيع سلوكه حسب ما يقتضيه تعامله مع واقعه والمجتمع الذي يعيش فيه.

5- معوقات الأسرة في وظائفها التربوية:

من المتفق عليه لدى علماء الاجتماع والتربية، أن الأسرة هي أصلح وأليق مكان لتربية الطفل، ورعايته وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، غير أن الأسرة قد تعوقها بعض العوائق القاهرة، تجعلها غير قادرة على القيام بواجبها في ميدان تربية الطفل ورعايته.

ويمكن إجمال الظروف التي تعوق الأسرة عن أداء واجبها بالنسبة للطفل بالأمور التالية:

- موت أحد أو كلا الوالدين، أو غيابهما غياباً قهرياً من حياة الطفل، بسبب المرض الجسدي أو العقلي، الطلاق أو غير ذلك من العوامل الأخرى.
- عمل الأمّ كل الوقت أو بعضه، لكي تعيل الأسرة اقتصادياً أو لتحمل عبء الأسرة بمفردها، إذا كانت هناك أسباب القاهرة تحتمّ غياب الأب أو تعطله.

- كثرة الأطفال في الأسرة، بحيث ترهق الأم من عملية الإنجاب ومن خدمة الصغار لدرجة تضطرها على إهمال شؤونهم الهامة، مما قد يعرضهم لأضرار مادية و اجتماعية خطيرة.

- سوء الحالة الاقتصادية للأسرة مما قد يعرض الأطفال لكثير من الحرمان والضرر، كضيق المسكن، أو حرمانه من العناصر الصحية اللازمة، كالتهووية والشمس، مع شدة الازدحام، إلى غير ذلك من العوامل المكونة للبيئة السيئة، الخالية من الرعاية الكافية والأمن الواجب بالنسبة للطفل.

- تفكك الأسرة لأي سبب من الأسباب، مما يعرض الأطفال لكثير من الشقاء والحرمان، وبالتالي إلى العقد النفسية والاختلالات وعدم التوازن والتوافق والتكيف الاجتماعي.

6- الأسرة وعملية التعلم:

إن الحاجة إلى التعلّم والنجاح من الحاجات التي يسعى الطفل لإشباعها فهو يسعى دائماً إلى الاستطلاع والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به، وحتى ينجح في الإحاطة بالعالم من حوله، وهذه الحاجة أساسية في توسيع إدراك الطفل وتنمية شخصيته وهو بهذا يحتاج إلى تشجيع الأسرة.

إنّ الأطفال يصبحون قادرين على التعلّم والنمو العقلي إذا ما توفّرت لهم في بيئتهم ظروف جيدة للاستثارة تساعدهم على التعلّم والانجاز، والبيئة الغنيّة بالعلاقات الطيبة الودودة تكشف عن نفسها بشكل أساسي في المستوى العام للوظائف العقلية والتحصيلية لأفرادها.

تحت تأثير عوامل مختلفة، تشكل لدى المواطنين وعي كبير بضرورة تعليم الأبناء لا لتأمين المستقبل فحسب، بل كذلك لمواكبة إيقاع العصر وتطوّره، فبالنسبة للوالدين يمثّل نجاح الابن في مساره الدراسي تعويضاً نفسياً على الخصوص عن النجاح الذي ربّما لم يتمكنوا من تحقيقه سابقاً. بالإضافة إلى ذلك يمنح هذا النجاح الآباء نوعاً من

الاطمئنان لكون الابن صار قادراً على الاستقلال عنهما وعلى التكفل بهما في مواجهة خريف العمر، وقد يُساهم في إعانة إخوته الصغار وتعليمهم¹.

إنّ ما يتعلّمه الطفل في محيط الأسرة يحتلّ مكانة هامة، ولهذا يُعتبر الوالدان عاملاً للتفاعل أكثر أهمية من سواهما، ممّا يتفاعل معهم الطفل وسرعان ما يتعلّم الطفل أنّه من خلال تأثير شعور الوالدين يستطيع إلى حدّ ما السيطرة على ما يحدث له².

وقد أكّدت الدراسات أنّ الطفل يتعيّن أن تتوقّر له في بيئته الأسرية المنبّهات التي تعمل على إبراز ملكاته وشغفه للمعرفة وتقبّل وتبني ما يستجد من ظواهر وتحولات وهذا في مناخ من الحب والدعم، وإلا فإنّ قدراته على التعلم سوف تخبو وتتقلص، وأنّ الطفل يصبح قادراً على التعلم والنمو العقلي إذا ما توقّرت في بيئته ظروف تمكّنه من التعلم وعطف ينعم في ظله بالأمن والطمأنينة، فالطفل يحتاج إلى النمو في جو أسري دافئ وهادئ ومستقر وإلى مساندة والديه وإلى الشعور بالتقبّل في إطار الأسرة.

إنّ الأسرة بما تقدمه من خبرة للتعلم تقوم على أهمية المشاركة ومديح لكل سلوك حسن يأتيه الطفل تخلق لديه الرغبة في تكراره ومن ثم توجيهه ومحاولة التغلب على مشكلاته، كل ذلك من شأنه أن يجعل الأسرة المكان الذي يتعلم بداخله الطفل كيف يعيش ويستقي منه أسلوب الحياة وعاداته³.

وعلى الرغم من انتقال التعليم من المنزل إلى المدرسة، فما زال للأسرة دورها الفعال في هذا المجال حيث أنها تقوم بالإشراف على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية وفهم الدروس. ويمكن أن نقول أن الوالدين هما اللذين يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، والدليل على ذلك أن الآباء اليوم يقضون وقتاً أطول في مساعدة أبنائهم في مراجعة دروسهم أكثر من ذلك الذي كان يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي، ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي بين الآباء في الوقت الحالي خاصة في الفئات العليا والمتوسطة حيث أتيح للآباء فرصة التعلم.

1 - عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين ط 1، منشورات عالم التربية، المغرب، ص 62.

2 - نفس المرجع، ص 22

3 - سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد: تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب

للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002، ص 62

7- العلاقة بين الأسرة والمدرسة :

لا يمكن في أيّ حال من الأحوال تجاهل العلاقة التآثرية بين الأسرة والمدرسة حيث لا يمكن للعمل المدرسي أن يكلل بالنجاح ما لم تتدخل الأسرة للتعاون مع المدرسة وذلك بتقديم وتزويد المعلمين والمشرفين ببعض المعلومات عن الطفل، وتتناسم معها الوظيفة التعليمية. ومن أجل تحقيق هذا التعاون وتوثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة فتح النظام المدرسي للأولياء نافذة عن طريق جمعية أولياء التلاميذ، من أجل الإطلاع على سير العمل المدرسي والتكفل ببعض المشاكل التي يعاني منها التلاميذ وبالتالي بالتعاون بين الأسرة والمدرسة يجعل انتقال الطفل من الأسرة إلى المدرسة انتقالاً سلساً بحيث يجعل من الوسط المدرسي وسطاً مألوفاً لدى الطفل.

في مجال سوسولوجيا التربية، يُجمع أغلب الباحثين أنّ تأثير الأسرة في تنشئة الطفل قد تضاعف، ويُعزى ذلك بالأساس إلى دخول المدرسة دائرة المنافسة مع الأسرة إذ يقضي الطفل في فضاء المدرسة وقتاً أطول ممّا يقضيه بالبيت¹.

إنّ توطيد العلاقة بين الأسرة والمدرسة يعني تحقيق الأهداف التربوية التي يسعى لها كلا الطرفين، كما أنّ مشاركة الأسرة للمدرسة فيما يتعلق بشؤون التمدريس يعني تعاظم قدرها على مواكبة التطور والتغير، ويمكن أن يكون لذلك عدة مزايا مثل²:

- ✓ تصبح الأسرة على دراية بالعمليات التعليمية والقوانين التي تحكم تلك العمليات
- ✓ تصبح واثقة من قدرتها على المساهمة الفعالة مع المدارس
- ✓ يتوقع تفهم أفضل من الأبناء الذين يتأثرون باهتمام ذويهم
- ✓ تشجيع أبنائهم على أهمية التعليم، والعناية بمستقبلهم
- ✓ إرسال أولادهم إلى المدرسة على استعداد للتعلم كل يوم
- ✓ يتمكّن الولي من الاطلاع عن كثب على مستوى ابنه السلوكي أو الدراسي، فيتعرف على مواطن القوة لديه، فيتمّ تعزيزها وتدعيمها، وتشجيعه على الاستمراريّة، ويتعرّف على مواطن الضعف من أجل معالجتها.

1 - عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص 173.

2 - عبد الكريم غريب، سيكولوجية المدرسة، منشورات الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص ص 15-16.

في ظل التحوّل والتطوّر الذي يعرفه المجال التربوي التعليمي في الوقت الراهن يلاحظ أنّ هنالك تكثيف للمرافقة الأسرية للمدرس وذلك في إطار مشروع انفتاح المدرسة على محيطها في المقام الأول ثمّ عملاً بمنطق الديمقراطية، على اعتبار الدور الذي تلعبه الأسرة كمكوّن اجتماعي، وبالتالي يكون من الحيف والإجحاف إقصاؤها من مواكبة السيرورة التعليمية لأبنائها¹.

تُجمع معظم الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع العلاقة بين الأسرة والمدرسة على أنّ هذه العلاقة هي بالضرورة علاقة عضوية تكاملية، نظراً لأنّ الأسرة والمدرسة هما مؤسستان للتنشئة الاجتماعية تضعان الطفل في مركز اهتمامهما وتسعيان لتربيته وضمن نمو شخصيته بكل أبعادها.

يمكن أن نلخص أهم مبررات التعاون بين المدرسة والأسرة في النقاط التالية:

- ✓ كلاهما يقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية من خلال التربية والتعليم التي يتلقاها الطفل منذ صغره إلى أن يصبح فرداً راشداً.
- ✓ يتأثر الطفل بشكل كبير داخل المدرسة بالاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وبطبيعة الجو الاجتماعي السائد في الأسرة.
- ✓ تأثير كل من الأسرة والمدرسة على سلوك التلميذ في اهتمام الأولياء بالمدرسة وقيمتها عندهم.
- ✓ الانسجام في أداء الأدوار التي بدأتها الأسرة.
- ✓ تساعد الأسرة في توجيه التلميذ وتعديل سلوكه بشكل يحقق التنشئة المدرسية.
- ✓ تزويد بعضهما البعض بالمعلومات حول السلوك التلميذ داخل الأسرة والمدرسة وتضافر جهودهما من أجل تشجيع السلوك الإيجابي وتعديل السلوك السلبي.

وفي مسح أجراه **كولا نجيلو Colangelo** و**دوتمان Dutmak** حول الدراسات التي تعرّضت لأسر الطلاب المتفوقين والاهتمام بخصائص هذه الأسر والعلاقة بين الآباء والأبناء خلالها تبين أنّ أسر الطلاب المتفوقين تتميز بتشجيع الاهتمامات والنشاطات الإبداعية وإعطاء الحرية الكافية للأبناء في اتخاذ قراراتهم وبتجاه إيجابي من قبل الوالدين

1 - عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، مرجع سابق، ص 181.

نحو المدرسة والمدرسين والنشاطات العقلية وبمشاركة الوالدين في بعض النشاطات اللامنهجية أو المنهجية للأبناء¹.

7-1- متابعة الواجبات المنزلية:

الواجبات المنزلية هي من الأعمال المدرسية التي يُكَلَّف بها الأستاذ التلاميذ لأدائها خارج المحيط المدرسي وخارج أوقات الدراسة، وهي عبارة عن رابطة صلة بين المدرسة والأسرة، فالأسرة تستطيع متابعة تدرّس ابنها عن طريق متابعة ما يقوم به الابن من واجبات وهي بذلك دليل على جدّيته، الأستاذ يرى أنّها -الواجبات المنزلية- دليل متابعة الأسرة لما يقوم به ابنها داخل المدرسة.

يستمرّ العمل بعد ساعات الدراسة النظامية لفترات قد تطول وقد تقصر حسب طاقة التلميذ، وحسب حرص الأولياء ومرافقتهم لهذا العمل المدرسي الذي يمتدّ من المدرسة إلى الأسرة. وهذا العمل المدرسي أو الواجبات المعطاة، وقيام الأبناء بها يُطمئن الأولياء على جدّية ابنهم واستجابته لمتطلبات المؤسسة المدرسية، لذا يحرص الآباء على تشجيع الأبناء على زيادة حجم العمل الدراسي. هذا بالإضافة إلى الابتعاد عن التفكير في الأمر، من حيث المواهب. فالذي يفسّر الرسوب المدرسي أكثر، هو "قلة العمل" وليس غياب "الموهبة"، وهذا على الأقلّ ما يقال على المستوى الرسمي... فالمتابعة الأسرية لعملية التمدّس هي أمر ضروري تكمن فائدته في شيئين اثنين: الكشف عن الاختلالات المحتملة قصد تقويمها، وتشجيع الجهد المبذول من طرف الشباب أنفسهم، وفي غياب كل معيارٍ بديلٍ للقيمة المدرسية، يصبح العمل المدرسي هو المعيار الحاسم².

تعليم الأطفال يخلق التوتر بينهم وبين والديهم. من أجل تهدئة هذه الصراعات يجب الاستعانة بمصادر خارجية، يمكن أن يكون تدخل معلم خاص، أو طرف ثالث، وذلك للاهتمام بالواجبات المنزلية والدروس والجانب "المدرسي" مساعدة لا جدال فيها! هذا يسمح للآباء بالحفاظ على أطفالهم لأفضل اللحظات وبالتالي الحفاظ على العلاقة معهم. بالنسبة إلى 12.3% من الشباب الذين حضروا دروساً خاصّة، كان أحد أسباب

1 - مصباح عامر، مرجع سابق، ص ص 533-534.

2 - بورغدة عائشة، مرجع سابق، ص ص 133 - 114.

هذا اللجوء هو وجود توترات بين الوالدين والطفل عندما أراد الوالدان مساعدته في دراسته¹.

غير أنّ الواجبات المنزلية تُشكّل أحد عوامل الانتقاء الاجتماعي، فأولياء الطبقات غير المحظوظة تعليمياً لا تستطيع مساعدة أبنائها، عكس الأولياء المتعلمين فإنهم يساعدون أبناءهم في الواجبات المدرسية وبالتالي تتسع الهوة بين أبناء الطبقة العليا وأبناء الطبقات الشعبية.

فمن خلال بحث أجري سنة 1991-1992 تحت إشراف ماريو Mario تأكد أنّ أداء الفروض والواجبات من (حفظ، مراجعة) يُعتبر عقاباً للتلاميذ المنتمين إلى الفئات الاجتماعية الاقتصادية غير المحظوظة، لأن أولياءهم غير قادرين وعاجزين عن مساعدتهم، ذلك أنّ النتائج أظهرت أنّ التلاميذ الأكثر حظاً من الناحية الاقتصادية الاجتماعية يكون تحضيرهم لواجباتهم مدعوماً بطروف تعليمية لا تتوفر عند غيرهم من الفئات، وبالتالي تكون نتائجهم أحسن من التلاميذ الأقل حظاً من الناحية الاجتماعية الاقتصادية مع أنّ هؤلاء يحصلون على نتائج مماثلة عندما يتمّ هذا العمل في إطار الدروس النظامية أي في القسم². نلاحظ جلياً فوارق في المستويات التعليمية والتربوية بين الطلاب الذين يجدون المتابعة والاهتمام من أولياء أمورهم وبين الطلاب الذين لا يجدون ذلك³.

العديد من الآباء يشاركون في التأطير المنزلي للعمل المدرسي، ويتعلّق الأمر في أغلب الأحيان بنشاط تُشرف عليه الأم بحيث ينحصر دور الأب في التوقيع على مذكرة النقاط أو المساعدة في بعض الموادّ الدراسية. لا ينبغي إغفال دور المساعدة في استيعاب الدروس والتهيّء للفروض الكتابية الذي يمكن أن يلعبه في الأوساط الشعبية الأخوة الأكبر سنّاً بل وحتى أفراد آخرين من الأسرة الممتدة أو الجيران، تتغيّر أشكال المساعدة بشكل قوي تبعاً للانتماء الاجتماعي للأسرة، ففي الأوساط غير المحظوظة تتمثّل مساعدة

1 - Cécile Van Honsté et Michaël Lontie , Les cours particuliers : une école après l'école ? Étude UFAPEC

Août 2012 n°21.12

2 - نفس المرجع، ص 115.

3 - ضيف علي، مرجع سابق، ص 171.

الأمهات في مجرد الحرص على مراقبة تخصيص حيز زمني محدد لإنجاز الواجبات المدرسية، وهنّ يشدّدن على الاعتناء بالشكل في الانجاز بدلاً من الاكتسابات، وتتزعن إلى الحلول مكان الأطفال حالما تعترض هؤلاء صعوبات معينة. بالمقابل فإن الأمهات ذوات وضع اجتماعي أعلى تضطلع بدور بيداغوجي بحت حيث تتكفل بشرح الدروس وتستعمل مراجع مدرسية، وتلتمس ألعاباً لتقوية وتنمية المعارف المدرسية¹.

فالأسر الميسورة تُوفّر لأبنائها كلّ أسباب النّجاح ومن ذلك حاجاتهم الماديّة بشكل جيّد كالغذاء والسكن والألعاب الترفيهية والرحلات والأجهزة التعليمية كالحاسوب والكتب، فإنّ الأسرة من حيث هذا المبدأ تُوفّر لإبنها فرص النّجاح والتحصيل العلمي الجيّد والارتقاء في سلم التراتب الاجتماعي، عكس ذلك فإنّ الأسرة التي لا تقدر على توفير كل هذه المتطلبات لإبنها، بل والأمر قد يكون أكثر من ذلك حين تدفع بعض الأسر أبناءها للعمل فيشعر الإبن حينها بالنقص والحرمان مقابل ما يشاهده في رفقائه في المدرسة.

2-7- التدخل في المسار الدراسي للأبناء:

ونقصد به هنا تدخل الأولياء باستعمال رصيدهم العلائقي أو الاجتماعي من أجل ما يرونه صالحاً لأبنائهم، وهو عادة ما يكون في تغيير الشعبة أو تغيير المدرسة أو تغيير القسم، فمع بداية الموسم الدراسي نجد الأولياء المهتمين بشأن أبنائهم الدراسي يتسألون عن أفضل المُدرّسين وعن المدارس التي تحقق نسب نجاح جيّدة، وهذا من أجل تدرس جيّد لهم، وتأتي الأسئلة عادة لتطرح على الجيران والأقارب والأصدقاء، كما أنّهم يستثمرون ذلك من خلال ربط علاقات اجتماعية مع الأساتذة والمدراء وكل من له علاقة بالمدرسة من أجل استثمارها في المسار الدراسي لأبنائهم.

من الأسباب المسكوت عنها: أنّ تغيير المؤسسة قد يتمّ في حالة الفشل الدراسي، فلكي يتجاوز الأولياء هذا الفشل يعملون على تغيير المدرسة، بمعنى أنّه قد يتّخذ من هذه العملية هدفاً آخر وهو إنقاذ الابن من إعادة السنة أو الطرد من المؤسسة التعليمية ولتفادي هذا الإجراء يعمل بعض الأولياء، وعن طريق علاقاتهم إلى²:

1 - عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، مرجع سابق، ص 182 - 183.

2 - بورغدة عائشة، مرجع سابق، ص 134.

1- التفاهم والاتفاق مع مسؤولي المؤسسة المنقول منها التلميذ إلى عدم تسجيل أي ملاحظة على كشف نقاطه ليتسنى لهم نقله إلى مؤسسة أخرى دون مشاكل.

2- الاتفاق مع بعض الأساتذة لتضخيم النقاط في بعض المواد للتمكّن من الحصول على معدّل يسمح للأبناء بالاجتياز.

فمن هذه الملاحظات التي نراها نستنتج حرص الأسرة على نجاح الأبناء دراسياً سواء بطرق شرعية أو غير شرعية.

8- الأسرة والدروس الخصوصية:

تسعى الأسرة للحفاظ على مكانتها الاجتماعية وتراتبها من خلال الحفاظ على الرأسمال الثقافي المكتسب لديها، ومن أجل هذا السعي، فإنّ الأسرة ترى في أبنائها الطموح الذي لم تُحقّقه فتسعى بكلّ السبل لتحقيق ذلك، ومن بينها أن ترى أبنائها يتفوّقون في التحصيل الدراسي ويحرزون أعلى الرتب في المدرسة من أجل الولوج للمعاهد المرموقة والجامعات.

كما أنّ الدروس الخصوصية وسيلة للنخبة للحفاظ على مكانتها من خلال استراتيجية التميّز: يتم الحفاظ على المهيمنين في المناصب المهيمنة أيضاً في نظام مدرسي أكثر "انفتاحاً" و"ديمقراطياً". يمكن لهذا القلق أن يقود الأسر في الفئات الأكثر ثراءً إلى تنفيذ استراتيجيات مدرسية، بموارد أكثر وكثافة أكبر من الفئات الاجتماعية الأخرى، حيث، بحثاً عن التميز واحترام الذات، يتم الجمع بين اختيار المؤسسة واستخدام المساعدات المدرسية المختلفة، بما في ذلك الدروس الخصوصية¹.

ولأجل هذا تقوم الأسرة بمتابعة الأبناء في المدرسة وحين لم تؤدّي المدرسة وظيفتها على الوجه المطلوب، فقد أصبحت الأسر تبحث عن البديل في ذلك لتجد الدروس الخصوصية طريقها للظهور كبديل عن النقص الملحوظ في المدرسة الجزائرية جزاء المشاكل التي تتخبط فيها من كثافة للمناهج ونقص التكوين للمعلّم واكتظاظ الأقسام بالتلاميذ وتفاعس المعلّم عن أداء الدور المنوط به لأسباب عديدة، قد رأت الأسرة في

1 - Dominique Houssonloge, Les cours particuliers : complément ou concurrence à l'école? Union des Fédérations des Associations de Parents de l'Enseignement Catholique, 2008, P 4 .

الدروس الخصوصية الملجأ الوحيد لذلك، فحين كانت هذه الدروس محصورة في الأقسام النهائية، أصبحت تشمل كل الأقسام والأطوار وأصبحت الأسر تتنافس مع بداية كل موسم دراسي لضمان مقاعد لأبنائها عند معلّمي الدروس الخصوصية أو في المراكز المعدّة لذلك.

فبالأسرة الجزائرية تخصص من ميزانيتها الشهرية للدروس الخصوصية التي أصبحت ملزمة بها، وزادت على ذلك نفقات جديدة، قصد ضمان معدل مرتفع للتلميذ، الذي يؤهله لاختيار شعبة محترمة ومطلوبة في سوق العمل، فالمدرسة تعدّ إعادة لإنتاج النظام القائم وسيطرة وهيمنة فوقية، إذ تُثبت الفقراء في مكانهم والأغنياء تزيدهم تمركزاً في أماكنهم، باعتبار الدروس الخصوصية تمظهاً اجتماعياً جاء نتيجة الصراع الذي دخل إلى المؤسسة التربوية بحدّ ذاتها، فبدل أن تظلّ المدرسة في منأى عن النزاعات، أقحمت بصراع خفي لا يظهر للعيان¹.

فرهانات التمدرس أصبحت تثير ضغطاً وقلقاً بالنسبة للأسرة وتوترت في العلاقات العائلية. وهذا الأمر نجده خاصّة عند الأولياء الذين يعتبرون أن مستقبل أبنائهم يُمثّل رهاناً عليهم أن يكسبوه على اعتبار أن المصير المهني فالاجتماعي لهؤلاء الأبناء وأحياناً الأسرة يُحدده مساهم المدرسي. ولذا فإن أيّ تعثر دراسي أو رسوب يُؤدّي إلى توتر العلاقة داخل الأسرة، ومن هنا تأتي هذه الدروس لتُجنّب العائلة مختلف الصراعات المرتبطة بالعمل المدرسي، لأنّ هذه الحصص الاستدراكية تعمل على تدارك ضعف التلميذ ومساعدته لرفع مستواه أو تدعيم مكتسباته العلمية على مستوى المدرسة².

فبالأسرة أو المجتمع ينظر إلى المدرسة الرسمية وإلى العملية التعليمية التي تتمّ داخلها بنوع من الشك والحذر، إذ أنّ التعليم الرسمي لم يعد قادراً حسبهم على ضمان النجاح لأبنائهم ولذلك يجري التفكير في إيجاد صيغة أخرى للتحصيل العلمي، خارج إطار المدرسة العمومية، وبطريقة موازية لها، هذا ما أطلق عليه تسمية الدروس الخصوصية، حيث ترى الباحثة كلثوم قاجة أنّ الأسرة الجزائرية لم تعدّ مقتنعة بما تقدّمه

1 - بغدادبن ديدة، بشير مخلوف، ظاهرة الدروس الخصوصية واستيعابها داخل المؤسسة التربوية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2017، ص 603.

2 - بورغدة عائشة، مرجع سابق، ص 143.

المدرسة الجزائرية. إذ أنّ نسبة 92.23% من أولياء التلاميذ في عينة دراسية مكوّنة من 286 مبحوث، هم يعتمدون على الدروس الخصوصية، هي أكثر ثقة بالنسبة إليهم من الدروس الرسمية¹.

وفي ظل قصور المدرسة الجزائرية عن أداء دورها المنوط بها ألا وهو تقديم تعليم نوعي يُرضي التلاميذ ويُرضي أوليائهم، فليس أمام الأسرة الجزائرية من خيار سوى اللجوء للدروس الخصوصية فهي مضطّرة لتحمل أعبائها من أجل مساعدة أبنائها على التحصيل الدراسي وتعزيز فرص النجاح، وهذا ما يُوطّد العلاقة بين الأولياء وأبنائهم، فعدم قدرة أولياء الأمور على التكيف مع المنهاج الجديد قد يساهم في نشر فكرة صعوبة المنهاج لدى التلاميذ، فمن جهة يرى الآباء أنّهم غير مقصّرين في تعليم أبنائهم، ومن جهة أخرى يرى الأبناء مدى اهتمام آبائهم بمسارهم الدراسي.

من جهتها عرفت وضعية المرأة في ظل الأسرة الحديثة تطوراً يتجلّى في انعتاقها من سلطة الرجل المطلقة التي كانت سائدة في الوسط التقليدي، حيث أنّ الحياة بالوسط الحضري هيأت لها ظروفاً جديدة عزّزت هذا الانعتاق من سلطة الرجل، من أبرز مظاهر التحوّل الذي طرأ على وضعية المرأة خروجها للعمل خارج البيت وولوجها حقل التعليم وهو الأمر الذي كان سندا لها في ممارسة الكثير من الحقوق التي لم تكن في متناولها في الوسط التقليدي، ومن ثمّ أصبحت تعيش حياتها الزوجية على أساس مبدأ التشارك والتعاون، كما أصبحت تضطلع بدور لا يقلّ عن دور الرجل في تنشئة الأبناء وتربيتهم². فبخروج المرأة للعمل واضطلاعها بدور تشاركي للرجل في متطلّبات البيت، تخلّت عن وظيفة كانت تقوم بها في بيتها وهي مراقبة الأبناء وتعليمهم في مقابل منح هذا العمل للغير والمتمثّل في إحضار مُدرّس خاص يُدرّس لها أبنائها بمقابل مادّي.

فمن الأسباب التي تؤدي بالأسرة إلى دفع أبنائها للدروس الخصوصية:

✓ إنشغال الوالدين بأعمالهم خارج البيت وضعف إشرافهم على أبنائهم.

✓ انعدام أو ضعف التعاون بين الأسرة والمدرسة.

1 - الجيلالي كرايس، بلغازي محمد، مرجع سابق، ص 7.

2 - عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، مرجع سابق، ص 61.

- ✓ مشكلات الأسرة الاجتماعية كالعنف والتدليل.
- ✓ أمية الأبوين وعدم المشاركة في حل الواجبات.
- ✓ انعدام الثقة فيما تُقدّمه المدرسة العمومية لأبنائها.
- ✓ الكثير من الأولياء لا يُتقنون فنّ التدريس لأبنائهم ممّا يُلجئهم لمدرّس خصوصي.
- ✓ رغبة أولياء الأمور في دفع أبنائهم نحو تحقيق أعلى الدرجات بصورة تنافسية لا تُراعى فيها جودة التعليم بل يُراعى فيها إحراز النقاط بأيّ طريقة.
- ✓ الضغط الذي يتلقاه الأولياء من الأبناء لأخذ دروس خصوصية اقتداء بزملائهم.
- ✓ المباهاة بين الأسر في تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية.

يتمثّل عنصر آخر من عناصر التتبّع الأسري للتمدرس في لجوء الأسر إلى الدروس الخصوصية، فما يلاحظ في الوقت الراهن هو التزايد المطرد لأعداد الأسر التي تلجأ إلى الاستعانة بهذه الدروس وهي تتنازل بفعل القلق الذي يُسيطر على الآباء في مواجهة الامتحانات والمباريات ومختلف أشكال الانتقاء المدرسي، أو بفعل عجزهم وعدم جاهزيتهم بالنسبة لشروط المُدرّسين، وكذلك بفعل أملهم في إضفاء طابع سلمي على العلاقات داخل الأسرة من خلال تفويض جزء من التتبّع المدرسي ذي الطابع الصراعي احتمالاً - في حال تواجد صعوبات لدى الأطفال - إلى فاعلين خارجيين. يتمّ هذا التفويض في حدود معيّنة ولدوافع مختلفة تبعاً للانتماء الاجتماعي للآباء، وهكذا يلاحظ أنّ الآباء المنتمين للطبقات المتوسطة والراقية يلجؤون للدروس الخصوصية بهدف المحافظة على المستوى المعرفي للأبناء¹.

وبحسب دراسة قام بها الأستاذ فيصل بوطيبة عن مدى إنفاق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية بافتراض أنّ لرب أسرة ثلاثة أولاد يدرسون في هذه المراحل الثلاث وأنّه على الأقلّ يأخذ كل ولد دروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإنّ ربّ الأسرة يتحمّل على الأقلّ 3500 دج شهرياً لدفع فاتورة الدروس الخصوصية، وبافتراض أنّ الأولاد الثلاث يتلقون دروس خصوصية في مادتين، تتضاعف الفاتورة إلى 7000 دج...

1 - عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، مرجع سابق، ص 183.

يلاحظ أنه بافتراض متابعة طالب البكالوريا لدروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإنّ الأسرة محدودة الدّخل تخصّص حوالي 11% من ميزانيتها لهذه الدروس، بينما تخصّص الأسر ذات الدّخل المرتفع أقل من 2% ... وبافتراض متابعة التلاميذ لدروس خصوصية في مادة واحدة فقط، فإنّ الأسرة الجزائرية محدودة الدخل أقل من 20 ألف دج تخصّص من دخلها 28,5% للإنفاق على ثلاثة أبناء في مراحل التعليم الثلاث. أمّا الأسر متوسطة الدخل فتخصّص حوالي 9%، بينما تُخصّص الأسرة مرتفعة الدخل أقل من 5% من دخلها¹.

فمن خلال قراءة لهذه الأرقام يتبيّن حجم الإنفاق الذي يتمّ على الدروس الخصوصية، وحجم ما ترصده الأسر من مبالغ مع بداية كل موسم لهذه الدروس، حتى إنّ الكثير من الأولياء يلجأون للإستدانة من أجل توفير هذه المبالغ، أملين في أبنائهم أن يروا النجاح وتخطي عقبة الامتحانات، بينما الأسر الثرية فإنّها لا تتوانى في جلب مدرّس خاص لأبنائها ليُدّرّسهم في البيت وبمبالغ خيالية تفوق أحياناً 200.000 دج للشهر، غير آبهين بما لهذه الدروس الخصوصية من آثار وخيمة على تعلم الإبن، ومن خلال ذلك يظهر لنا جلياً الاهتمام الذي توليه الأسرة الجزائرية لهذه الظاهرة وتجدرها في النسق الأسري، فقد أصبحت هذه الظاهرة مفروضة على الأولياء، بل وأصبح الأولياء ممّن يساهم بشكل كبير في انتشارها، لأنهم يروا أنّ النجاح ومن ثمّة التمركز الاجتماعي مرتبط بالمرور عبرها.

1 - فيصل بوطيبة، مرجع سابق، ص ص 7-12.

خلاصة الفصل :

تطرّقنا في هذا الفصل والمتعلق بالمدرّس سواء كان أستاذ أو معلم وعلاقته بالدروس الخصوصية، إلى تعريف المعلم والذي يُعتبر اللبنة الأساسية في العملية التعليمية وكيف تنظر إليه المدارس التربوية، كالمدرسة المثالية والواقعية والبرجماتية والوجودية، كما تطرّقنا إلى أهميّة المعلم في العملية التربوية، وأدواره فيها والخصائص التي يجب أن يتمتّع بها، وعلاقته بالمتعلم، ومكانته الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع التي يتبوّأها المدرس بين القديم والحديث والأسباب التي جعلت المعلم يدفع بالتلميذ من أجل الإقبال على الدروس الخصوصية وهذه الأسباب كثيرة منها الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردّية للمدرّس، تهافته لتقديم الدروس الخصوصية من أجل تحسين الدخل المادّي، ومن جانب آخر محاولة لدفع التلميذ المتأخر دراسياً عن زملائه من أجل تحسين مستواه الدراسي.

الفصل السادس

جماعة الرفاق وعلاقتها بالدروس الخصوصية

- تمهيد
- تعريف جماعة الرفاق
- أهمية جماعة الرفاق
- قوة جماعة الرفاق
- وظائف جماعة الرفاق
- أساليب جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية
- جماعة الرفاق والدروس الخصوصية
- خلاصة الفصل

تمهيد:

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي لا يمكنه العيش في عزلة عن أقرانه، فهو مع بدايات حياته يرتبط مع جماعات من نفس العمر يُشاركهم اهتماماته وأعباه ويحاول الاندماج معهم، ويعدّل سلوكياته وفق ما تملّيه عليه جماعة الرفاق، وهو بهذا يحاول إثبات ذاته والحصول على التقدير الاجتماعي، فالفرد يتعلّم من خلال جماعة الرفاق الكثير وينمي من خلالها مهاراته وقدراته وإبداعاته بل وتساعده في حل مشكلاته الاجتماعية والعلائقية المحيطة به.

وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى جماعة الرفاق تعريفها وأهميتها في حياة الأفراد، وقوة جماعة الرفاق، وأهم الوظائف التي تقوم بها جماعة الرفاق، كما سنتطرق إلى أساليب جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية، والدور التربوي للجماعة، وأخيراً علاقة جماعة الرفاق بالدروس الخصوصية.

1- تعريف جماعة الرفاق:

يرى صلاح الدين شروخ أن "جماعة الرفاق هي تلك الجماعة الصغيرة التي يتعامل معها الفرد باستمرار، وجماعات الرفاق متعدّدة، كأن تكون جماعة لعب أو جماعة طلابية أو غير ذلك، وفي كلّ الأحوال لها تأثير كبير في التنشئة الاجتماعية"¹. يرى صلاح الدين أنّ جماعة الرفاق جماعة صغيرة العدد وهي تتكوّن بحسب الميول والأهداف فقد تكون تجتمع لأجل اللعب أو أنّها جماعة طلابية وهي إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

وهناك من يعرفها على أنّها "جماعة تتألف من زمرة من الأولاد يعوّضون بتجمعهم ورفقتهم قصور الوسط العائلي وقسوة البؤس. بحيث تُمثّل لهم الجماعة قوة وقدرة تشبع في نفس الوقت حاجتهم إلى الطمأنينة وتوطيد الذات"². فهي جماعة تتألف من مجموعة من الأفراد من نفس العمر والميول والاهتمامات المشتركة تُشبع في الفرد غريزة الانتماء وتشعره بالطمأنينة، يقوم أفرادها بأدوار اجتماعية مختلفة.

1 - الشربيني زكرياء، بسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلته، دار الفكر العربي، مصر، 2001، ص 127.

2 - مصباح عامر، مرجع سابق، ص 218.

ومنهم من يرى أنّها "جماعة أوليّة عادة ما تتكوّن من أفراد في نفس المرحلة العمرية والمكانة، تتميز بالعلاقات الشخصية القويّة، وبرغم أنّ المصطلح يستخدم للإشارة إلى جماعة الصداقة للأطفال إلاّ أنّه ينطبق أيضاً على الفئات العمرية الأخرى من نفس المرحلة العمرية، وممّن لهم نفس المكانة الاجتماعية مثل: المراهقين أو الراشدين"¹. يتبيّن من هذا التعريف أنّ جماعة الرفاق أفراد لهم نفس المكانة والمرحلة العمرية تتميز بعلاقاتهم بالقوة وهي جماعة جذب لأصحابها وهي لا تقتصر على فئة الأطفال بل تشمل جميع المراحل العمرية ممّن لهم نفس المكانة الاجتماعية كان يكونوا أصدقاء العمل أو النادي أو غيره.

ويعرّفها الرشدان بأنّها "مجموعة من أفراد متساوين تقوم بينهم روابط طبيعية على قدم المساواة، وفقاً لميولهم، ويعبرون عن أنفسهم تعبيراً ذاتياً، إذ أنّها تؤثر على سلوك أفرادها، فالعضو فيها يجب أن يخضع لمعايير الجماعة التي تحدّد له نوع الاتصالات التي يمكن القيام بها"². يرى الرشدان أنّ جماعة الرفاق هي عبارة عن أفراد متساوين من ناحية المستوى الاجتماعي والتعليمي فيما بينهم، تجمعهم روابط طبيعية يعبر فيها الفرد عن ذاته من خلالها تُؤثر في سلوكه ويكون الفرد فيها خاضعاً لمعاييرها وإلاّ فإنّه يُنبذ أو يُعاقب ويجد فيها الفرد ذاته من خلالها .

لذلك تعتبر جماعة الرفاق أحد الأوساط الاجتماعية وهي إحدى المؤسسات الهامّة والفاعلة التي تُسهم في تنشئة الفرد وتكوينه ذلك لأنّها تتألف من مجموعة أفراد متقاربين في العمر يلتقون بين الحين والآخر بحكم وجودهم في نفس الحي أو المؤسسة حيث يزاولون أنشطة مشتركة، وتلعب جماعة الرفاق دوراً كبيراً في تشكيل اتجاهات الأفراد وقيمهم وسلوكهم في مختلف المراحل العمرية، وتتضح أهميّة هذه الجماعات ودورها في تشكيل ثقافة الشباب وبلورة قيمهم من خلال ما كشفت عنه نتائج الدراسات التي تناولت طرق وأنماط تمضية أوقات الفراغ بين الشباب، حيث اتّضح أنّ أعلى نسبة من الشباب يفضّلون قضاء أوقاتهم خارج المنزل، كما أنّ نسبة عالية منهم أيضاً يفضّلون قضاء وقت

1 - سميرة أحمد السيد، مصطلحات علم الاجتماع، مكتبة الشقري، 1997، ص 114.

2 - الرشدان عبد الله، مرجع سابق، ص

فراغهم في هوايات مشتركة مع رفاقهم، أما النسبة القليلة فإنّها تلك التي تفضّل قضاء وقت فراغها بالمنزل مع أحد الأبوين¹.

حسب التعاريف السابقة فإن جماعة الرفاق تقوم من تلقاء نفسها بتشكّل عفويّاً على أساس التجانس في العمر والجنس والاهتمامات، كما تتكوّن من أطفال الحي، وعادة ما يبدأ الطفل في الانضمام إلى جماعة الرفاق وهو بعمر ثلاث سنوات، ويتميّز مجتمع الرفاق أنه يستوعب كل فرد جديد ينضمّ إليه دون شرط أو قيد، والطفل بهذا الانضمام للرفاق يتحرّر من سلطة الأسرة والمدرسة. ويشعر كل فرد فيها بالخضوع والانتماء والولاء، فالفرد يشعر بالحاجة لربط نفسه مع الآخرين على شاكلته، وهو إذا ربط نفسه بهم يشعر بشيء من القوة والرغبة في أن يؤكّد ذاته، وأنه يُبنى على أساس هذا النضال مكانة له في عالم الكبار.

وجماعة الرفاق لها مكانة عالية في حياة أفرادها، فعن طريقها يتعلّم الطفل كيف يختار أصدقاءه، وكيف يتفاعل معهم على أساس وجود نوع من المساواة والتكافؤ بينه وبين أعضاء هذه الجماعة. حيث يحدث تبادل الأفكار والآراء، ومنها يمكن أن يتعلّم التلميذ طريقة التعامل بين الأفراد في إطار الجماعة وبالتالي يكتسب مفهوماً غاية في الأهمية وهو الرضا الاجتماعي الذي يمكن أن يحقّقه داخل الإطار الاجتماعي من أصدقائه وزملائه.

2- أهميّة جماعة الرفاق:

تعمل جماعة الرفاق على إكساب الطفل بعض الاتجاهات الاجتماعية، كما أنّها تُحدّد وترسم له مكانته الاجتماعية التي ينشدها وتُشعره بأهمّيته، كما أنّها تُتيح له تحمّل المسؤولية الاجتماعية من خلال ممارسته للدور الذي تُحدّده له الجماعة.. وبهذا تتفتح أمام من عندهم صفات قيادية طريق القيادة لهذه الجماعات. كما أنّ الجماعة تُنمي عند الطفل التعرّف إلى حقوق الآخرين والاعتراف بها ومراعاتها.

1 - ماجد الزيوت، الشباب والقيم في عالم متغير، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2006، ص 68.

وعادة ما يحرص الفرد على أن يجد مجموعة يتصل معها ممن يقاربونه في السن والميول والطموحات وهو المبدأ الذي تقوم عليه جماعة الرفاق، فهي تتكوّن من أعضاء يتعاملون مع بعضهم على أساس المساواة في العمر، وفي المكانة الاجتماعية¹.

إنّ لجماعة الرفاق الأهمية الواضحة في نمو الطفل في مختلف الجوانب الاجتماعية والانفعالية واللغوية والمعرفية، حيث أنّ هذا الدور للرفاق ينافس دور الأسرة في التأثير على سلوك الطفل وتوجيهه يفوق دور الأسرة ويتوقّف عليها أحياناً.

وتتضح أهميّة جماعة الرفاق في النقاط التالية²:

✓ أنّها تتيح للطفل ممارسة العلاقات التي يكون فيها على قدم المساواة مع الآخرين من الرفاق في حين يحتلّ مركزاً ثانوياً في علاقته مع الراشدين في الأسرة والمدرسة.

✓ أنّها تساعد الطفل على الاستقلالية عن الوالدين وعن سائر ممثلي السلطة وتوفّر له فرصة اكتساب مكانة خاصّة به وتحقيق هويّة متميّزة تمكّنه من جعل نشاطاته محور اهتمام أقرانه.

✓ أنّها تساعد الطفل على اكتساب الاتجاهات والأدوار الاجتماعية المناسبة التي تهيئها مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى لفرصة اكتسابها.

✓ أنّها تساعد في تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها لدى الطفل.

ومن ميزات جماعة الرفاق أنّها:

✓ أنّها تتألف من ذوي الاعمار المتقاربة

✓ تتألف من ذوي الميول والهوايات المتقاربة

✓ تحقق الرغبات الداخلية للطفل بالانتماء للجماعة

✓ تمتاز بحب الظهور و التميز عن الجماعات الأخرى من أحياء أخرى.

1 - ياسر أبولباد، جماعات الرفاق في المدارس خصائصها وأنماط سلوكها الاجتماعية، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.

2 - مصباح عامر، مرجع سابق، ص 233.

كما أنّ جماعة الرفاق تمتاز بمجموعة من الخصائص ذات الأثر في عملية التنشئة الاجتماعية وهي :

- ✓ تقارب الأدوار الاجتماعية
- ✓ وضوح المعايير السلوكية
- ✓ وجود اتجاهات مشتركة وقيم عامة.

وجماعة الرفاق لها دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية كما للأسرة ودور الحضانة، فجماعة الرفاق تُؤثر في قيمه وعاداته، وهي تبدأ في سنّ مبكرة من حياة الطفل ويبدأ في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الجماعي، وجماعة الرفاق لا تقتصر على مرحلة الطفولة وحسب بل تستمرّ مع الفرد لبقية حياته على نحو متفاوت كصحبة الجامعة أو العمل أو أصدقاء المنزل والمسجد وغيرها.

3- قوة جماعة الرفاق:

يرى معن خليل العمر أنّ جماعة الرفاق تتكوّن من أفراد متقاربين في أعمارهم وهوايتهم ورغباتهم ومصالحهم، حيث تتيح للفرد تعلّم أشياء حول طفولته وأوضاعها، وكيف يواجه عقبات الحياة وتطوراتها، وكيف يتهيّون للمرحلة العمرية القادمة، لذا تكون هذه الجماعة مصدراً قوياً ومؤثراً في تغذية أعضائها بالمعلومات والقرارات، وأهمّ ما يميّزها أنّه لا يوجد فيها فرد متسلّط على أعضائها، كما هو الحال في الأسرة، فإذا كان لجماعة النظائر تأثير إيجابي في حياة الطفل، فهي لا تخلو من الآثار السلبية، حيث أن معظم السلوكيات غير المتّفق عليها من قبل أفراد المجتمع مثل الهروب من المدرسة والتدخين والغش في الامتحان والجرائم الصغيرة، كالسرقة يتعلّمها الطفل في جماعته العمرية، وتوجد جماعة الأقران في عدة أماكن منها المدرسة، حيث تقدّم خبرات وتجارب جوهرية وضرورية لأعضائها في كيفية تعاملها مع الجنس الآخر، فجماعة النظائر لها تأثير مهمّ وخاصة خلال سنوات الدراسة¹.

1 - معن خليل العمر، مرجع سابق، ص 162.

وهذا الانتماء للأقران يعطي الناشئ المجال للإنطلاق نحو أهداف ذاتية شخصية تُغذي روحه وقدراته الاجتماعية في ظل التفاعل والتعاون والاستقلال الشخصي عن مؤثرات الأسرة وحتى المدرسة، وقد يصل تأثير الأقران على الناشئ على التحكم باختياره لألوان ملابسه وطريقته في تقضية أوقات الفراغ وميله نحو هوايات معينة¹.

1- تعمل جماعة الرفاق على دفع الفرد إلى تعديل كثير من القيم والمعايير التي اكتسبها من الأسرة وذلك وفقاً لما تتطلبه هذه الجماعة.

2- تعطي جماعة الرفاق فرصة التعامل مع أفراد متساويين ومتشابهين معه، وبذلك يختبر أنماطاً من العلاقات والتعاملات المتساوية الأمر الذي لا يتيح له الأسرة ولا المدرسة.

3- تساعد الطفل على الوصول إلى مستويات الاستقلال الشخصي عن الوالدين وعن سائر ممثلي السلطة.

4- تقوم بتصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين أعضائها، وهي تحقق هذا بما لها من ضغط على أعضائها هو في الواقع أقوى من ضغط أي فرد خارج الجماعة.

4- وظائف جماعة الرفاق:

وعند تناول الدور الذي تلعبه جماعة الأقران وما تقوم به من وظائف في عملية التنشئة الاجتماعية يمكن تحديد ذلك الدور في مجموعة من النقاط التالية²:

- ✓ تعزيز عملية نقل الثقافة الفرعية سواء كانت طبقية أو مهنية أو عرقية أو دينية.
- ✓ غرس قيم وأنماط جديدة (عند الناشئة أو الأعضاء) مثل العلاقة الندية أو الديمقراطية تساعد أعضاء الجماعة على تكيفهم للبيئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي.
- ✓ تقديم المعلومات والخبرات والمعارف التي تحتاجها الناشئة أو الأعضاء.
- ✓ تشبع رغبات ومطالب الناشئة أو الأعضاء النفسية والفكرية والاجتماعية.
- ✓ تحرير الناشئة من ضغوط الأسرة (بالنسبة للناشئة) وبالذات من الأبوين.

1 - هناء العابد، التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الابداعي لدى الشباب السوري، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة clements St العالمية، سورية، 2010، ص 27.

2 - معن خليل عمر، مرجع سابق، ص ص 163-164.

✓ سحب الناشئة من اعتماده على الأسرة والمدرسة لكي يعتمد عليها (جماعة الرفاق) بشكل رئيس.

✓ إكساب المنشأ السلوك والأدوار الاجتماعية التي لا يتاح له تعلّمها في إطار الحياة الأسرية.

✓ إعطاء الناشئة خبرة بأنواع العلاقات المتساوية أو المتعادلة من خلال عملية الأخذ والعطاء التي تتيحها جماعة الرفاق.

✓ تقدير الاختلافات الناتجة عن العمر ومستوى المهارة إذ يكتشف الطفل أن الاختلافات في أداء ألعاب جماعة الرفاق يرجع إلى الاختلاف في طاقاتهم ومهارتهم التي قد ترتبط بمستوى العمر.

✓ تبني علاقات عاطفية متميزة تعتمد على الحصول على الإقدام أو القبول من أعضاء الجماعة ومراعاة مصالحها والنظر إلى الذات وفق مستويات الجماعة.

✓ تقدير الناشئة كمصدر من مصادر القدوة فيرى (الناشئة) في من يكبره نموذجا لامعا وفي نفس الوقت يكون أكثر وعيا بقدرته على أن يصبح هو نفسه نموذجا لامعا للأطفال الذين يصغرونه.

✓ إكساب الأطفال بعض القيم والاتجاهات الخاصة باحترام الذات والثقة بالنفس والقدرة على الاتزان الانفعالي.

✓ الاعتراف بحقوق الآخرين وهي من أهم خطوات التنشئة الاجتماعية وأكثرها صعوبة إذ أنه لكي يعترف الطفل بحقوق الآخرين لابد من أن يمارس ذلك عمليا من خلال أنشطته وتفاعله مع رفاقه. فإنّ الطفل بارتباطه بالآخرين من رفاقه يكتسب الوعي بالقيود والضوابط التي تفرضها الجماعة على الفرد.

✓ ضبط السلوك في المواقف المختلفة: إذ تعتبر جماعة النظائر أداة فعالة في ضبط سلوك أعضائها من الناشئة، فحتى يشعر كل طفل في الجماعة بالتقبّل، ينبغي أن يخضع للمعايير التي تحكم جماعته كما يجب أن يخضع لقواعد ألعابها فلا يخالفها.

✓ الشعور بالاطمئنان والأمن: إذ إنّ الناشئة الذي يلعب مع رفاقه من سنّه وآخر من عمره يرى الحياة أكثر بهجة وأعظم متعة لأنه لن يكون مضطرا إلى كبت نفسه كما

يحدث مع الكبار، كما أنه لن يشعر أنه ارتكب إثماً إذا ما أفلتت منه بعض الفلتات ما دام يجد الناشئة الآخرين من حوله يعبثون مثله وتصدر منهم نفس الفلتات من وقت لآخر.

✓ تمثل جماعة النظائر وحدة ثقافية: لأنها تعكس في أنشطة أعضائها وألعابها ثقافة المجتمع الذي يحيط بها، فهذه الثقافة تحدّد ألعابهم ولغة الحديث المتداولة في هذه الألعاب وتلك الأنشطة.

✓ تفيد جماعة الرفاق كوظيفة ذات قيمة من خلال المساعدة في انتقال المسؤولية إلى المراهق، ففي المنزل تكون رعاية الآباء للأبناء متسلطة، وفي المدرسة فإن المراهق لا بد أن يكون سلوكه مقيّداً بواسطة المعلمين والمديرين، ولكن في جماعة الرفاق فإن كل فرد يستطيع أن يؤكّد ذاته بطريقة ربّما لا تكون متاحة في أيّ مكان آخر.

ومن وظائفها أيضاً أنها تُكسب الطفل الشجاعة والثقة بالنفس نظراً للتأييد والدعم الذي يلقاه من رفاقه الأمر الذي يساعده على الاستقلال الذاتي وعدم الاتكال على الآخرين، فالطفل يسعى لإشباع ميوله ورغباته وتحقيق ذاته في إطار حياته الاجتماعية بين رفاقه.

ويلاحظ على أفراد جماعة الرفاق بعض الصفات منها:

- 1- التقارب في العمر.
- 2- التشابه في الميول والهوايات والوظيفة الاجتماعية (تلاميذ مثلاً)، فتجد هواة كرة القدم يتقاربون حتى يُشكّلوا مجموعة، وهواة الرحلات يشكّلون مجموعة أخرى.
- 3- العامل الجغرافي: فهم أبناء حي واحد، قد تعارفوا في الشارع أو المدرسة أو من خلال زيارات الأقرباء أحياناً.
- 4- ويُلاحظ عليها أنّ مجموعات الذكور لا تقبل الإناث، ومجموعات الإناث لا تقبل الذكور.

فجماعة الرفاق تلعب دوراً مهماً في حياة أعضائها، فهي المكان الذي يستطيع فيه الشخص أن يحقق رغباته ويكون متنفساً للتعبير عن ذاته دون أن يتعرض للضغوط التي يجدها في باقي المؤسسات الاجتماعية.

تعتبر جماعة الرفاق "من أهم المؤسسات التي تتيح للطفل حرية واسعة في مجال تحقيق الهوية واكتشاف الذات، فغالباً ما يُنظر إلى جماعات الرفاق والأقران بوصفها جماعات لهو وتسلية عند الأطفال. ولكن علماء الاجتماع يؤكدون على أهمية هذه الجماعات وعلى أهمية الدور الذي التربوي الذي تلعبه في إعداد الأطفال وتنشئتهم فكرياً وانفعالياً واجتماعياً، وبدؤوا ينظرون إليها بوصفها منظومة تربوية تسعى إلى تحقيق وظائف تربوية غاية في تنوعها. وتتيح جماعات الأقران للأطفال هامشاً من المبادرات الذاتية الفعالة في سياق عملية التكوين والنمو. كما تتيح لهم فرص التفاعل الاجتماعي الأولي الذي يتم بين أطفال يبتعدون عن عملية الضبط والمراقبة التي تمارس في إطار الأسرة والمدرسة وتوسع هذه الجماعات إلى إشباع ميول الأطفال ورغباتهم وتحقيق عضويتهم في إطار الحياة الاجتماعية المصغرة"¹.

ومن وظائف جماعة الرفاق:

- ✓ الضبط الاجتماعي لأعضاء المجموعة، إذ تمارس جماعة الرفاق التقليدية نوعاً من الضبط الاجتماعي على أعضائها، فالعضو الذي لا يمتثل لمعايير الجماعة ينبذ أو يتعرض للسخرية، أو يهدد من قب الجماعة مع وجود نوع من التسامح والتجاوز، وقد يكافؤ العضو الذي يمتثل لأوامر الجماعة ومعاييرها².
- ✓ تساعد جماعة الرفاق في تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتهم، لأنها بطبيعتها تركيبها تتكوّن من أفراد متساوين والعلاقات العاطفية تكون أقل عمقاً من تلك التي تسود بين أفراد الأسرة.

1 - أسعد علي وطفة، مرجع سابق، ص 49.

2 - ياسر أبولباد، مرجع سابق.

- ✓ المشاركة الوجدانية في الميول والاتجاهات، كأن يميل عضو من أعضاء جماعة الرفاق إلى آخر بسبب الاهتمام بموضوع ما، أو أن يتشكّل لدى أحدهم اتجاهها إيجابياً أو سلبياً بتأثير عضو آخر¹.
- ✓ تتيح جماعة الرفاق لأعضائها فرضاً لتوسيع آفاقهم الاجتماعية وإنماء خبراتهم واهتماماتهم².
- ✓ تمنح جماعة الرفاق لأعضائها القوة والنفوذ وتساندهم في سلوكهم، و تؤكد ذواتهم واتجاهاتهم.
- ✓ توفر لهم قدرة حل مشكلاتهم.
- ✓ تسهم في تعليم الفرد المهارات الاجتماعية والقيم والمعايير، واكتساب الأدوار الاجتماعية وتكوين الدوافع والاتجاهات ومفهوم الذات³.
- ✓ تكسب أعضائها الاستقلالية والاعتماد على الذات بعيداً عن سلطة الكبار.

5- أساليب جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية:

تعدّ جماعة الرفاق من بين المؤسسات الاجتماعية التي تلعب دوراً كبيراً في التنشئة الاجتماعية للطفل لما لها من تأثير على تصرفات الأفراد داخل الجماعة، فلجماعة الرفاق أساليب ووسائل لتطبيع وغرس القيم في أفرادها. ويتّضح ذلك التأثير الذي تمارسه جماعة الرفاق على الأفراد والذي يختلف عن دور الأسرة أو المدرسة في بعدين أساسيين هما:

- أ - علاقات السلطة داخل الأسرة أو المدرسة تكون محكومة بمبدأ السيطرة والخضوع بينما داخل جماعة الرفاق على قيم الندية والديمقراطية.
- ب- تهئ جماعة الرفاق لأعضائها مجالاً أرحب للتكيف مع البيئة الاجتماعية والثقافية وذلك بعكس الأسرة والمدرسة.

1 - Stephen, W Understanding social, **Psychology**, Pacific Grove, California, 1989, p 582

2 - صالح محمد وحوامده مصطفى، التنشئة الاجتماعية للطفولة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد الأردن، 1994.

3 - ياسر أبولباد، نفس المرجع، ص

ويمكن الإشارة إلى أهمّ الأساليب النفسية والاجتماعية التي تتبعها جماعة الأقران في عملية التنشئة الاجتماعية وهي كما يلي¹:

- 1- الثواب الاجتماعي والتقبّل: وذلك عندما يتفق العضو في سلوكه مع معايير الجماعة وقيمتها مما يعزز هذا السلوك ويدعمه.
- 2- العقاب والزرر والرفض الاجتماعي: وذلك في حالة مخالفة العضو في سلوكه لمعايير الجماعة، مما يكف هذا السلوك ويطفئه.
- 3- تقديم نماذج سلوكية يتوّحد معها بعض الأعضاء: ففي داخل هذه الجماعة قد يصبح عضواً من أعضائها لسبب ما من الأسباب ذا قيمة وأهمّية تجعل منه مثلاً ونموذجاً يحتذى به ويتوّحد معه سائر أعضاء الجماعة أو بعضهم.
- 4- المشاركة في اللعب.

وبشكل عام يتحدّد تأثير جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تقارب الأدوار الاجتماعية، ووضوح المعايير السلوكية، ووجود اتّجاهات وقيم عامّة. يلتقي حولها الأفراد ويعملون على تحقيقها، وعلى إتباعها في سلوكهم وتصرفاتهم. ومن هنا يتضح مدى أهمّية الدور الذي تلعبه جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية.

ونلاحظ أنّ جماعة الرفاق تتدرّج مع الطفل مع الزمن فتنشئ الطفل أولاً في عالم الطفل، ثم تنتقل به إلى عالم الشباب بما فيه من قيم، في حين أنّ تنشئة الأسرة تُعدّ الطفل للمشاركة في المجتمع وفي أجزاءه المختلفة كالتطبيقية الاجتماعية أو الجماعات العائلية التي تمثل الأسرة مكانة معيّنة فيها².

6- تأثير جماعة الرفاق على الأفراد:

تؤثر جماعة الرفاق على الطفل في سلوكه، فالطفل الحسن الذي يلتحق بمجموعة فاسدة، يكتسب منها القيم والأخلاق الفاسدة، والطفل السيء الذي يلتحق بمجموعة سالحة ينمي أخلاقه وقيمه الفاضلة ويعمقها، ويحافظ عليها، ويشبع حاجته إلى الرفقة.

1- سيد صبحي، الإنسان وسلوكه الاجتماعي، القاهرة: مطبعة التقدم، د.ت، ص 86.

2- نبيل عبد الهادي، مقدمة في علم الاجتماع التربوي، ط1، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص 233.

وتؤكد البيانات والنتائج بأن قدرة الأقران على التأثير في سلوك جماعة الأطفال غالباً ما تكون أكبر من قدرة المدرس أو المدرسة على ذلك. وفي هذا الإطار يرى "فردريك الكن" بأن جماعة الرفاق تقوم عادة ببعض المهام التي لا يتيسر للمؤسسات الأخرى القيام بها خاصة في فترات التغيير الاجتماعي الحاد التي يمر بها المجتمع¹.

ولجماعة الرفاق تأثير في حياة وسلوك الطفل الذي ينضم إليها، فالطفل يتغير سلوكه وعاداته بحسب الجماعة التي ينتمي إليها، فالجماعة إن كانت فاسدة فهي تغير سلوك الطفل إن كان صالحاً، كما أن الطفل الفاسد السلوك يُكَيّف سلوكه إذا انضم إلى رفقة صالحة وهذا حتى لا تقوم الجماعة بنبذه وطرده، ومع تقدّمه في السن تبقى - في الغالب - فيه تلك الصفات التي اكتسبها داخل الجماعة.

وبالنظر إلى أداء المؤسسات التربوية (المدارس والجامعات) في العالم العربي، فقد شهدت تراجعاً هي الأخرى في أداء دورها الثقافي والتربوي في غرس روح الولاء والانتماء الديني والقومي، والتأكيد على الهوية الثقافية للشباب، واقتصار أدوارها على التعليم والتدريب الأكاديمي².

وعند تأمل طبيعة جماعة الأقران (الرفاق) في المجتمعات العربية خلال فترة التسعينات من القرن الماضي، وطبيعتها في وقتنا الحالي، حيث التغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة يلاحظ أنّ ثمة تغيرات حصلت على طبيعة هذه الجماعة شكلاً ومضموناً، ويتمثل في تغير طبيعة الاتصالات البنوية، والتوسع العلائقي بين أعضائها، كما نلاحظ أنّ هذه التغيرات أتاحت للناشئة فعاليات أكثر تنوعاً، وأنماطاً سلوكية جديدة، لم تكن معروفة في الماضي، لاسيّما في ظل الإعلام الفضائي. وقد لعبت شبكة المعلومات (الإنترنت) وتكنولوجيا الهواتف المحمولة دوراً كبيراً ومؤثراً في التغيير الحاصل على هذه الجماعات، حيث يتم عبر التكنولوجيا المتقدمة تبادل الأفكار والمعلومات بحرية تامة بعيداً عن عيون الرقابة الأسرية³.

1 - نادية رضوان، الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم، دراسة عن بواجر ومحاور أزمة الشباب، ثلاث دراسات تتبعية لمجموعة من الشباب في الفترة من 1984 إلى 1994 م القاهرة 1997 م، ص 83.

2 - ماجد الزيودي، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، عمان، الأردن، ط 2، 2011، ص 15.

3 - نفس المرجع، ص 16.

وفي هذا السياق، تشير الكثير من الأدبيات إلى أنّ جماعة الرفاق تشكّل وسطاً تربوياً مؤثراً على الفرد في مراحل حياته المختلفة، إذ تبدأ في مرحلة الطفولة في نطاق الأسرة، ومع تقدّمه في العمر تتّسع علاقات الفرد الاجتماعية بانضمامه إلى جماعات رفاق تتنوّع بأشكالها وأحجامها وخصائصها ومستوياتها الثقافية والاجتماعية.

7- الدور التربوي لجماعة الرفاق:

تلعب جماعة الرفاق دوراً أساسياً مباشراً وغير مباشر في تشكيل سلوكيات الطفل وبناء شخصيته بعد الأسرة والمدرسة، فمن خلال التأثيرات التي يتعرّض لها الفرد داخل جماعة الرفاق ولعب الأدوار المتوقّعة منه، تنعكس على سلوكه وبناء شخصيته وتنمية الذكاء لديه.

حيث أنّ هذه الجماعة تقوم بدور تكاملي مع باقي المؤسسات التربوية وتساهم في التنشئة الاجتماعية وبالتالي تُؤثّر في تنمية الجانب المعرفي والذهني للطفل، ويُنظر إليها على أنّها منظومة تربوية تسعى إلى تحقيق وظائف تربوية متنوّعة.

وقد دلّت الأبحاث أنّ الأقران لا يكون لها دور هامّ في حياة الطفل إلاّ بعد سنّ الثالثة حيث تتزايد أهمّيتهم فيحمل الطفل كلّ أشكال السلوك التي اكتسبها من الأسرة إليهم، وذلك لا يعني أنّ تظلّ ثابتة ذلك أنّ الطفل سرعان ما يتبيّن من خلال اتصالاته في المواقف الاجتماعية الجديدة مثل مدرسة الحضانة أنّ كثيراً من الاستجابات كان يُثاب عليها من الوالدين، يُثاب عليها من الآخرين، على حين هناك استجابات أخرى ثبت أنّها غير مقبولة عند الآخرين، بل وقد تعاقب من المدرسين، أو الأقران، وأمثال هذه الاستجابات تنقص قوتها وتحل محلّها استجابات جديدة تثبتتها جماعة الأقران¹.

ويتمثّل الدور التربوي لجماعة الأقران في مجموعة من النقاط أهمّها:

- ✓ المساعدة على النمو الجسمي والاجتماعي عن طريق ممارسة الهوايات والألعاب والرياضة والتنافس.
- ✓ النمو الاجتماعي من خلال الصداقات ولعب الأدوار.

1- زين العابدين درويش، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص 55-56.

- ✓ النمو الانفعالي من خلال ربط العلاقات العاطفية في الجماعة.
- ✓ إبراز المواهب من خلال اللعب والتسابق.
- ✓ إشباع الحاجة النفسية للانتماء الجماعي.
- ✓ القيام بأدوار اجتماعية كالقيادة والتبعية.

فدور الجماعة التربوي له أثر كبير ذلك "لأن كثيراً ممن أظهروا تفوقاً رياضياً أو فنياً في سنّ الشباب كانت لهم استعداداتهم وإمكاناتهم الأولية قد بدأت في الظهور من خلال جماعات اللعب، ومن خلال ما كان يُمارسه الفرد من دور في جماعات الأقران التي كان ينتمي إليها (أبطال الرياضة، علماء الرياضيات مثلاً)"¹.

ويُعتبر اللعب في جماعة الأقران من بين أهمّ العمليات التي تتمّ في إطار هذه الجماعة فهي العملية التي تُتيح للطفل تَمَسُّص أدوار اجتماعية مختلفة، كدور الجندي والقائد، ودور المعلم والتلميذ، ودور الشرطي واللص، ودور الأم وربّة البيت... وغير ذلك. ومن سمات هذه الجماعات أنها تستمر في حياة الفرد من مرحلة الطفولة الأولى إلى مرحلة المراهقة "رفاق العمل" وهناك أشكال أخرى ومختلفة "كجماعات النادي أو الجماعات الرياضية والجماعات العلمية" وجميعها تُسهم في إعداد الفرد و تلمه ونموه عبر مراحل زمنية متلاحقة².

فجماعة الرفاق تقوم بأدوار تربوية تتمثل في النمو الاجتماعي من خلال اللعب والتعاون والمشاركة واكتساب المهارات الجديدة والحاجة الاجتماعية للانتماء والتطبيع الاجتماعي والنمو النفسي من خلال تخلصه من الانطواء والعزلة والتعرّف على ذاته والاستعدادات الكامنة في شخصيته وميوله واهتماماته والنمو العقلي من خلال اللعب البدني تتحرّك الاستعدادات العقلية والإدراكية عن طريق حلّ المشكلات والتفكير الإبداعي والنمو الجسمي ومن خلال اللعب تتنامى لديه المهارات الجسمية والرياضية، كالصبر، المبادرة، الاتقان، الشجاعة، وغيرها.

1 - سيد سلامة الخميسي ، التربية والمدرسة والمعلم، قراءة اجتماعية ثقافية، دار الوفاء الاسكندرية، ص 188.

2 - نفس المرجع، ص 50.

8- علاقة جماعة الرفاق بالدروس الخصوصية:

تلعب جماعة الرفاق دوراً أساسياً في تشكيل سلوكيات الطفل وبناء شخصيته من خلال تقليده لأقرانه، كما لوحظ من خلال التجارب أن مدى تأثر الفرد بالصحة هو أمر يتوقف على العلاقة بين الفرد وجماعته، وكلما زادت درجة هذه العلاقة، ازداد تمسك الفرد بالأنماط السلوكية المتفق عليها بين الجماعة.

فالفرد من خلال انضمامه لجماعة الرفاق فهو يقوم بمسايرتهم وذلك لقوة التأثير الذي يتلقاه من خلالهم، فإذا لاحظ زملاءه يرتادون مراكز الدروس الخصوصية فلا يلبث هو أن ينضم إليهم وفي نفس المركز الذي يتلقون فيه دروسهم، وذلك لأنه بطبيعته الاجتماعية لا يستطيع أن يتميز عنهم فهو من خلال محاكاتهم يحاول إثبات وجوده ضمن الجماعة، فمن خلال البحث الذي أجرته د. فرشان لويزة وآخرون أن نسبة 31.20% من التلاميذ الذين التحقوا بالدروس الخصوصية كان تقليداً لزملائهم وهذا يدل على قوة تأثير جماعة الأقران على التلميذ في التحاقه بالدروس الخصوصية.

كما أن الأقران الذين يتلقون هذه الدروس لهم دور كبير في انتشار هذه الظاهرة، وذلك عندما يقلد الطالب أقرانه الذين يتلقون الدروس الخصوصية فيضغط الطالب على والديه من أجل اللحاق بركب هذه الدروس، وكذلك قناعة الطلبة وأولياء الأمور بأن مثل هذه الدروس تسهم في تحسين المستوى التعليمي.¹

كما أننا نلاحظ أن الطفل يُحاول أن يُحرر نفسه من الاعتماد على أسرته، وغالباً ما نجد أن جماعة الرفاق تُوفر الاحتمالات البديلة الموجودة في الأسرة، فنجد أن هذه الجماعة غالباً ما تُكافئ أو تُعاقب الطفل حيال سلوكياته، كما أنها تشجع بصورة ما أنماط سلوكية غير تلك السائدة داخل الأسرة، وجماعة الرفاق في المدرسة قد يظهر فيها نوع من التنافس في الدراسة ويتجلى هذا في التسابق للمكتبات أو استعارة الكتب والاتصال بالأستاذ وكثيراً ما يلجأ التلاميذ للدروس الخصوصية كنوع من التنافس على التحصيل

1- Glewwe, Paul, and Michael Kremer. School, Teachers, and Education Outcomes in Developing Countries, In Eric A. Hanushek, and Finis Welch, eds., Handbook of the Economics of Education, Amsterdam: North-Holland. 2005.

الدراسي وقد يتمّ هذا باختيار الأستاذ الذائع الصيت أو المقر الأكثر شهرة في تقديم الدروس الخصوصية، وبهذا فجماعة الرفاق تلعب دوراً تربوياً ومن ذلك مساعدة التلميذ في التحصيل الدراسي والرفع من مستواه التعليمي خاصة أنّ الفترة التي يقضيها التلميذ مع زملائه طويلة جداً تقدّر بـ 7 ساعات في اليوم. وفي بحث أجرته ريم بلال حول تمثّلات الدروس الخصوصية، وجدت أنّ توغّل موضوع الدروس الخصوصية داخل النظام الثقافي للمبجوثين من خلال اندماجهم مع زملائهم في المدرسة حيث وجدت أنّ 62% من زملاء المدرسة يتحدّثون عن الدروس الخصوصية تليها البيت وتتعلّق بالآباء والإخوة بنسبة 25% ثم أصدقاء الحي بنسبة 7.5% والأساتذة في القسم بنسبة 05%¹. ومن هذا نجد أنّ جماعة الرفاق تلعب دوراً بارزاً في تحفيز التلميذ الإقبال على الدروس الخصوصية.

1 - ريم بلال، التلميذ في مواجهة التعليم الظلي، دراسة في التمثّلات والدوافع، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 9 عدد خاص، ديسمبر، 2018، ص 269.

خلاصة الفصل:

تناولنا جماعة الرفاق والتي تعتبر مؤسّسة اجتماعية تقوم بدور التنشئة الاجتماعية إلى جانب الأسرة والمدرسة وغيرهم من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتطرقنا إلى تعريف جماعة الرفاق والأهميّة التي تكتسيها في حياة الأفراد، وقوّة جماعة الرفاق في التأثير في سلوك الفرد المنتمي إليها، وأهمّ الوظائف التي تقوم بها جماعة الرفاق، كما استعرضنا أساليب جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية، والدور التربوي للجماعة، وأخيراً الدور الذي تلعبه جماعة الرفاق في تأثيرها على التلميذ من أجل الالتحاق بالدروس الخصوصية من خلال مساندة رفاقه ومحاولة الاندماج معهم في كل أعمالهم كي لا يحس أنّه أقلّ منهم أو غريباً عنهم.

الفصل السابع الأستاذ وعلاقته بالدروس الخصوصية

- تمهيد
- تعريف الأستاذ
- الأستاذ بعبون المدارس التربوية
- أهمية الأستاذ
- أدوار الأستاذ
- العلاقة بين الأستاذ والمتعلم
- المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأستاذ
- الأستاذ وعلاقته بالدروس الخصوصية
- خلاصة الفصل

تمهيد:

يحتلّ المدرّس في النظام التربوي مكانة مهمّة فلا يمكن أن يقوم أي نظام تربوي دون حضور الأستاذ أو المعلم، ولأجل هذا رأّت جميع الأنظمة وجوب اختيار وتدريب المدرّس، فلا يمكن أن يقوم بعملية التعليم أي كان، فهو المسؤول عن تربية وتعليم النشء لما له من تأثير بالغ في نفوس تلاميذه، وهو الذي تؤخذ عنه القيم والمثُل التي ينشدها المجتمع في أفرادها، فنجاح أو فشل النظم التعليمية مردها إلى كفاءة المعلم أو الأستاذ وقدرته على التواصل وفهم المتعلم.

سنحاول في هذا الفصل البحث في دور المدرّس في تدعيم إقبال المتعلمين على الدروس الخصوصية، وقد اعتمدنا على مصطلح المدرّس لأنّه يجمع بين المعلم والأستاذ ولم نهتم برتبة المدرّس بقدر اهتمامنا بتولّيه وظيفة التدريس في المؤسسات التعليمية بشكل رسمي.

سوف نتطرق في هذا الفصل والمتعلق بالمدرّس ودوره في تدعيم الدروس الخصوصية إلى تعريف المعلم وكيف تنظر إليه المدارس التربوية، كالمدرّسة المثالية والواقعية والبرجماتية والوجودية، كما نتطرق إلى أهميّة المعلم في العملية التربوية، وأدواره فيها وماهي الخصائص التي يجب أن يتمتّع بها، وعلاقته بالمتعلم، ومكانته الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع وما علاقة المدرّس بالدروس الخصوصية.

1- تعريف المدرّس:

وهو العنصر الأساسي في العملية التعليمية، وهو مشارك أساسي في نوعية التعليم وأحد أهم مدخلات التعليم، وقد أطلق عليه عدّة مسمّيات منها المدرّس والمربّي ومؤخراً أُطلق عليه تسمية أستاذ المرحلة الابتدائية، وهو حجر الزاوية في العملية التعليمية وعليه يتوقّف مدى نجاحها وبلوغ غايتها وقد قدّمت له عدّة تعريفات منها:

المدرس: الشخص الذي يتم إعداده في معاهد وكليات متخصصة لممارسة المهنة، ويجب أن يكون متمكناً من كفايات التدريس المختلفة وكذا أساليب التقويم¹.

المدرس: المرَبّي الذي يقوم بتدريس كل أو معظم المواد المدرّسية لصفوف المرحلة الابتدائية، ويركّز دوره على تهيئة الظروف التعليمية لتلاميذه².

المدرّس: هو الكفيل بإعداد الأجيال المتصاعدة، وتنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية تحقّق أهداف المجتمع الذي يعدّون للمشاركة فيه، فهو أهمّ العناصر الفعالة في العملية التعليمية، إذ يقع عليه العبء الأكبر في تربية النشء وتهيئتهم للحياة المستقبلية³.

فالمدرس يلعب دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية للأجيال القادمة، من خلال إعداده للفرد ليكون مواطناً صالحاً، وتكوين شخصية الفرد، ومساعدته على التكيف داخل المجتمع الذي يعيش فيه.

2- المدرس بعيون المدارس التربوية:

لقد تغيّرت النظرة إلى المدرس في السنوات الأخيرة، ولقد شمل هذا التغيّر طبيعة عمله ودوره في العملية التربوية، فلم يعد قاصراً على مجرد نقل المعلومات إلى تلاميذه وتسميعها، إنّما أصبحت مهمّة المعلم الرئيسية هي توجيه نشاط التلاميذ توجيهاً يمكنهم من التعلّم ذاتياً بمعنى أن يكون القسط الأكبر في العملية التعليمية من نصيب التلاميذ أنفسهم، وأن يقتصر دور المعلم على تهيئة أفضل الشروط أو الظروف للتعلّم وتوجيه نشاط التلاميذ، وتقويم هذا النشاط وبذلك يتحوّل المعلم من ملقن إلى قائد موجه ومشرف⁴.

واختلفت النظرة للمدرس ومكانته في المدرسة باختلاف اتجاه المدارس واتجاهاتها وفيما يلي نورد بعض ما جاءت به هذه المدارس:

1- أحمد اللقاني، وآخرون، مرجع سابق، ص 271.

2- حسن شحاتة، زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية ط 1، بيروت لبنان، 1998، ص 115.

3- فايز مراد دندش، اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، دار الوفاء الاسكندرية، مصر ط 1، 2003، ص 105.

4- محمد عبد الباقي أحمد، المعلم والوسائل التعليمية، المكتب الجامعي، الاسكندرية، ط 1، 2003، ص 15.

1-2- المدرس في المدرسة المثالية:

ترى هذه المدرسة أنّ المعلم يجب أن يكون مثلاً وقدوة يُحتذى به، وأن يعمل على توطيد الأفكار في عقول تلاميذه، وأن يكون فيلسوفاً حكيماً مفكراً.

ويعتبر المعلم في المدرسة المثالية مركز العملية التعليمية وعليه يقع العبء الأكبر في التربية، وعليه أن يكون على قدر كبير من المعرفة كي يكون قدوة لطلابه، وعليه أن يستكشف قدرات طلابه ويعطيهم القدر المناسب من المعارف.

إلا أنّ هذه الفلسفة بالغت في الاهتمام بالمعلم أكثر منها بالمتعلم إيماناً منها أنّ المعلم قدوة يقلده تلاميذه¹، لذا فقد أكدت هذه الفلسفة على وضع المعلم في منزلة سامية واعتباره أهمّ عنصر في العملية التعليمية وأكدت على الجانب المعرفي وعلى أهميّة الجوانب الخلقية والدينية في تنمية شخصيته كما اهتمت بالثقافة وحافظت عليها².

غير أنّ هذه المدرسة أخفقت في بعض النقاط أهمها:

القصور في فهم طبيعة المتعلم.

نظرتها السلبية للتلميذ على أنّه متلقي للمعلومات فقط.

ترى أنّ الأهداف ثابتة ومستقرة، غير أنّها خاضعة للتبديل والتغيير.

ترى أنّ المدرسة وظيفتها المحافظة على التراث، غير أنّ المدرسة لها وظيفة العمل على تعديل هذا التراث وتطويره أيضاً.

2-2- المدرس في المدرسة الواقعية:

ترى الواقعية أنّ دور المعلم يكمن في تهيئة الموقف التعليمي لأن البيئة إذا ما أعدت إعداداً سليماً أثرت بدورها في المتعلم، فالمعلم يمكنه الاستفادة من طرق التعليم المبرمج أو استخدام الآلات التعليمية كي يمكنه من تحقيق أهدافه وهي معاونة لأن يكشف الحقائق بنفسه³.

1- شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 2000، ص 189.

2- نفس المرجع، ص 190.

3- نفس المرجع، ص 214.

فالواقعية ترى المعلم ذلك المتخصص في مجاله المتمكن من مادته العلمية ولديه كل ما توصل إليه العلم من اكتشافات، ومساعدة تلاميذه في الوصول لتلك الاكتشافات وكذا اكتشافات أخرى.

فهذه المدرسة ترى أنه¹:

- يجب على المربين أن يفكروا وأن يُوصلوا أفكارهم لبعضهم البعض بوضوح.
- عليهم أن يستنبطوا باتساق ملاحظين قواعد المنطق الصوري.
- يجب أن تكون معرفة المربين معرفة موضوعية متحررة من التحيز الشخصي والثقافي.
- يجب على المربين الاهتمام بتوضيح المصطلحات والقواعد المتعلقة بكل حديث وكل مناظرة في المجال التربوي.
- غير أنها لم تسلم من انتقاد البعض، ومن أهم ما انتقدت فيه أنها وضعت المعلم من بين العناصر في العملية التعليمية (التخصص)، فهو بهذا أمام تحديات كبيرة.
- آثرت اهتمام التلاميذ على الاهتمام بالمواد الدراسية.

2-3- المدرس في المدرسة البراجماتية:

جعلت هذه المدرسة الطفل ونشاطه محوراً للعملية التعليمية والتربوية، فنظرة المدرسة ليست فقط في تدريس الأفراد بل في الإعداد للحياة الاجتماعية، فالمعلم في المدرسة لا ينحصر دوره في تلقين المادة العلمية ولكنه موجود كعضو في الجماعة يختار الخبرات التي يقدمها لتلاميذه ويتفاعل معهم ويساعدهم في إيجاد الطرق لحل المشكلات، فهو يقدم للطفل نظام حياة.

لقد نُظر لهدف التربية الأساسي على أنه إعداد الطفل للحياة للطفولة على التعاون وتبادل المساعدة في الحياة. وهو بذلك لا يُنظر على أنها إعداد للحياة فحسب، ولكن يُنظر إليها باعتبارها الحياة ذاتها وأنها بمثابة عملية الحياة السعيدة والمثمرة لم يستطرد ديوي بعد ذلك مؤكداً على أهمية جعل رغبات الطفل واحتياجاته محوراً لاهتمام المدرسة،

وعليه ينبغي صياغة مناهجها وموادها بما يجعلها مرتبطة باهتمامات الطفل وخبراته، أكثر من ارتباطها بالأنشطة التي يفكر الراشدون فيها والتي يفضلونها للطفل¹.
والبراجماتية لا تؤمن بالقسر والإجبار، وتُتكر العقاب المدرسي، فهي ترى أنّ المعلم يجب أن يتّصف بالعطف ووظيفته مساعدة الطفل في مواجهة الصعاب وأن يُوجّه التلاميذ على ضوء خبراته نحو الأفضل في تفسير الأمور ومعالجتها.

لقد كان لهذه الفلسفة الأثر في حركة الفكر التربوي، ويمكن إيجازها فيمايلي²:

- ✓ الإقلال من ممارسة المعلم للسلطة والتأكيد على الحكم الذاتي المدرسي وإقامة النشاط المدرسي على أسس مشتركة متعاونة.
- ✓ الاهتمام بالطفل من كل النواحي الجسمية، الخلقية، العقلية، الاجتماعية، وتوفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجات الطفل وتمكّنه من التعبير عن ذاته.
- ✓ الاعتماد على ميول الأطفال وخبراتهم في عملية التدريس.

2-4- المدرس في المدرسة الوجودية:

ترفض هذه المدرسة المفاهيم التقليدية للعلاقة بين المعلم والتلاميذ، فالمعلم ليس موجوداً في حجرة الدراسة من أجل نقل المعلومات (الواقعية) أو كمستشار في حل المشكلات (البراجماتية)، أو كشخصية مثالية يجب تقليدها (المثالية).

فوظيفة المعلم هي أن يُثير ميل التلاميذ وذكائهم ومشاعرهم ويساعد كلّ طالب شخصياً في رحلته نحو تحقيق الذات، ويجب على المعلم أن يشجّع على العكوف والاهتمام بعمله وإذا عوقب الطفل يجب أن لا يكون عقاب المعلم هو سلب احترام الطفل وإنسانيته، فينبغي على المعلم ألا يتوقّف على حثّ التلاميذ وتشجيعهم على بذل جهود عقلية أعظم، ولا يهتمّ الوجودي بالامتحانات بذاتها بقدر اهتمامه بتشجيع تلاميذه على استعمال ما تعلموه مهما كان قليلاً لأجل تحقيق ذاتهم³.

فعلى المعلم أن يدرك أنّ المعرفة لسيت غاية بل هي وسيلة لغاية وهي ذاته، كما يجب عليه أن لا يفرض قيمه الخاصة، بل يقدّم المبادئ العامّة وعلى التلميذ أن يختار ما

1- السيد علي شتا، فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص 99.

2- شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، مرجع سابق، ص 248.

3- نفس المرجع، ص 269.

إذا كان يتقبلها نتيجة لاختياره الحر الخاص، كما تقع عليه مسؤولية اختيار المواد التي تكون ملائمة لتلاميذه.

غير أنها انتقدت فيما يلي¹:

✓ تتطلب معلماً مسؤولاً حرّاً واسع الأفق قادراً على إثارة تلاميذه وهذا ما يشحّ في وقتنا الحاضر.

✓ فصلت الفرد عن جذوره ومجتمعه بانكارها للتراث القديم والقيم السائدة في المجتمع.

✓ تتطلب وفرة الإمكانيات.

✓ نظرتها للطفل أنه نظام تعليمي بمفرده تجعل من الإدارة المدرسية عملاً شاقاً.

3- أهمية المدرّس:

يُعتبر المعلم ركن من أركان العملية التعليمية فلا يمكن أن يتمّ التعليم بدونه، فهو الذي يقوم على تنمية قدرات التلميذ ومهاراته ومعرفة حاجاته واستخدام تقنيات التعليم ووسائله وتبسيطها للتلميذ، وهو الذي يحدّد نوعية التعليم وبالتالي نوعية مستقبل الأجيال وحياة الأمة.

كما أنّ المعلم هو الخبير الذي وظّفه المجتمع لتحقيق أغراضه التربوية فهو من جهة القيم الأمين على التراث الثقافي ومن جهة أخرى العامل الأكبر على تجديد هذا التراث وتعزيزه، وللمعلم أهميّة في أي نظام تعليمي وعظمة المعلمين المشهود لهم بالكفاية في أيّ عصر من العصور تخطّت حدود عصورهم وانتقلت إلى عصرنا الحاضر ... فالمعلم حجر الزاوية في العملية التربوية وعليه يتوقّف نجاحها وبلوغ غاياتها².

يقول الأستاذ عبد العزيز السيد المربي الكبير: "أنّ المعلم هو العمود الفقري للتعليم وبمقدار إصلاح المعلم يكون صلاح التعليم، فالمباني الجيدة والمناهج المدروسة والمعدّات الكافية تكون قليلة الجدوى إذا لم يتوفر المعلم الصالح، بل إنّ جهود هذا المعلم يعوّض في كثير من الأحيان ما قد يكون موجوداً من نقص في هذه النواحي"³.

1- نفس المرجع، ص 272.

2- عبد الله رشدان ونعيم جعيني، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق، لبنان، ط 1، 1994، ص 291.

3- نفس المرجع، ص 292.

فالمعلم هو المرَبِّي الحقيقي لأجيال الأمة والموجه الحقيقي لطاقتها وأفكارها وميولها، وشخصية المعلم وما يتَّصف به من قدرات و إبداعات تؤثر مباشرة في سلوك وشخصيات الناشئة لديه، فعلى يديه تتكوّن نوعية المجتمع القادم.

4- أدوار المدرس:

باعتباره حجر الزاوية فهو يتمتّع بأدوار أساسية لا تتافسه فيها أيّ وسيلة أو أداة تعليمية مهما كان تطوّرها، فالمعلم مع التلميذ علاقة إنسانية وتفاعل اجتماعي داخل الصف الدراسي، لا يمكن أن تعوّضه أي أداة. ومن هذه الأدوار :

4-1- المدرس خبير في عملية التعليم وطرق التدريس:

مهمّة المعلم الأولى تقديم المعرفة لتلاميذه، ويولي المجتمع والدولة وأولياء الأمور لهذا الأمر أهمية كبيرة.

والمعلم عليه أن يقوم بمايلي¹:

✓ تدريب التلاميذ على كيفية استخدام المعرفة والإفادة منها في المشكلة أو المشكلات التي يقوم ببحثها أو التعرض لها.

✓ تزويد التلميذ بالمهارات والقدرات اللازمة لنقد المعرفة التي تقدم لها والتأكد من سلامتها وصحتها.

✓ تنظيم الموقف التعليمي في ضوء ما لدى التلاميذ من خبرات ومعلومات سابقة عن موضوع الدرس، وربطها مع الخبرات التي سيقدمها في الجرس الجديد.

✓ اختيار المواد والوسائل المُعينة على التدريس التي من شأنها تسهيل عملية التعلم واستثارة ميول التلاميذ.

✓ تنوع طرق التدريس التي يتبعها في الفصل مع الحوار والمناقشة التي تساعد التلاميذ على اكتشاف ما لديهم من معلومات ومهارات لتنميتها.

✓ تعليم التلاميذ طرق حل المشكلات والتفكير العلمي والتفكير الناقد والتفكير الإبداعي.

1- مصطفى عبد السمیع، سہیر محمد حوالہ، إعداد المعلم وتنميته وتدريبه، دار الفكر، الأردن، ط1، 2005، ص 96-97 (بتصرف).

4-2- دور المدرس في إدارة الصف:

لشخصية المدرس دور كبير في هذا الجانب، فهو يتضمّن التعاطف مع التلاميذ، والقدرة على توجيه الإرشاد، والاهتمام بالقيم الروحية والأخلاقية للتلاميذ، ومراعاة حاجاتهم وميولهم واحترام حريّاتهم مع المحافظة على النظام والانضباط داخل حجرة الصف واحترام الأنظمة واللوائح المدرسية والمقدرة في مواجهة المواقف الجديدة والصعبة. وتتأثر إدارة المعلم لحجرة الصف بعدد من العوامل¹:

1- المرحلة العمرية لتلميذ الصف.

2- سمات شخصية المعلم.

3- السياسة التعليمية للدولة.

4-3- دور المدرس كقدوة حسنة لتلاميذه:

يُعتبر المعلم من أكثر الشخصيات تأثيراً في غيره ممّن يتعامل معهم، وهذا لأسباب كثيرة، منها أنّه يتعامل مع أشخاص في مرحلة التكوين والنضج، ولديهم الميول والاستعداد للتأثر بالآخرين ومحاولة تقليدهم واكتساب صفاتهم، كما أنّه يقضي معهم ساعات طويلة، كما أنّه يظهر لهم الجانب الحسن في أخلاقه وصفاته وهم في أشدّ الحاجة لذلك.

5- خصائص المدرس:

لكي يقوم المعلم بدوره المنوط به على أكمل وجه ، لابد أن تتوفر فيه بعض الخصائص التي من شأنها أن ترفع من مستوى أدائه داخل الصف الدراسي، إذ يمكن لأي شخص أن يجعل من نفسه معلماً خاصّة في ظل الظروف الراهنة التي يمر بها النظام التعليمي في بلادنا، غير أنّه لا يمكن أن يصف نفسه أنّه معلماً ناجحاً ما لم تتوفر فيه صفات ومؤهلات لذلك، فقد تكون هناك صفات فطرية مُزوّد بها، وقد تكون مكتسبة عن طريق التدريب والتعلّم، ومن هذه الخصائص نذكر:

1-5- الخصائص الجسمية:

من الواضح أن يكون المعلم الناجح صحيحاً بدنياً معافى من الأمراض والعيوب المزمنة، والأمراض المعدية، وعيوب النطق كالتأتأة وعيوب مخارج الحروف، وضعف السمع والبصر، والتي غالباً ما يكون لها تأثير على تفاعله وعلاقاته مع تلاميذه وزملائه في المدرسة، كما يجب ان يكون حسن المظهر والأخلاق داخل المدرسة وخارجها.

2-5- الخصائص الشخصية:

تعتبر شخصية المعلم من أهم الصفات المكتسبة فيه، فبذلك يستطيع التحكم في سلوكه عند الانفعال، وعليه أن يتصف بالاتزان العقلي ومعادلة الأمور والتريث في إصدار الأحكام على تلاميذه، كما يتّصف بالشجاعة الأدبية والصدق والتعاون والصبر والمسؤولية وقدرة التأثير في الآخرين، كما أنه مثال يُحتذى في احترام العمل والتوقيت والنظافة واتباع قواعد السلوك داخل الصف و خارجه و يكون قدوة حسنة لتلاميذه.

3-5- القدرات العقلية:

على المعلم الناجح أن يكون ذا قدرات عالية في التفكير العلمي وطرق حل المشكلات والتحليل والقدرة على التكيف مع الظروف وحسن التصرف في المواقف المختلفة، والمرونة في معالجة المشاكل، والقدرة على فهم واستيعاب المعلومات وتبسيطها لتلاميذه وتقديمها بطريقة جيدة، والتقويم الموضوعي لتلاميذه.

4-5- الخصائص الأكاديمية والمهنية:

على المعلم الناجح أن يكون متمكناً في تخصصه، على دراية بكل ما هو جديد في موضوع تخصصه، دائم الحضور في المؤتمرات والندوات التي تتعلق بتخصصه، دائم الإطلاع في الكتب والمجلات والإصدارات، على دراية بالثقافة السائدة في المجتمع من جميع النواحي، لديه حس المتابعة لكل ما يجري من أحداث محلية أو دولية.

5-5- التمسك بالقيم والتمثل لها:

على المعلم أن يتمسك بقيمه الاجتماعية والدينية دون تعصب وأن يكون لديه اتساق بين ما يؤمن به وما يسلكه وأن يكون لديه انتماء قوي لوطنه، على وعي ودراية

بمشكلاته وأن يُشارك بإيجابية في حلّها، وأن يتمسك بأخلاقيات مهنة التعليم التي ينتمي إليها ويعمل على تطويرها¹.

كما أنّ المعلم الناجح لا يرى التعليم وسيلة لكسب المال فقط، فهي من أرقى المهن وأنبها فعلى يديه تتربّى أجيال الأمة، فلا يكون كل همّه هو الراتب الذي يتقاضاه، وليراعي الأمانة التي وضعها المجتمع بين يديه، فهو صانع مستقبل الأمة.

6- العلاقة بين المدرس والمتعلّم:

إن البحث في العلاقة بين المعلم والمتعلّم يتضمن أسئلة حول عمليات التعليم والتعلم والطريقة التي تحدث بها عملية التعليم وما تنتجه من تعلم وما يرتبط بها من ممارسة السلطة والحرية هذا إلى جانب فضائل المعلم والهوية الثقافية للمتعلم والاحترام الذي يجب أن يعطى لها². وهذه العلاقة لها عدّة جوانب مرتبطة بها نذكر منها:

6-1- فضائل المدرس (القول والممارسة):

إن الممارسة التعليمية التي لا تتضمن علاقة متسقة بينما يقوله المعلم وما يفعله يمثّل نوعاً من الخلل، فعلاقة احترام المتعلّم للمعلّم تبدأ من هذه النقطة، فكلما تساوى سلوك المعلم وأفعاله مع أقواله كلما زاد احترام وتقدير طلابه له والعكس صحيح، مثلاً لو أنّ المعلم ينادي بالقيم وحسن الأخلاق وفي الوقت نفسه يفعل ما يشينها أمام طلابه فإنّ هذا سيخلق التناقض ما يترتب عليه اهتزاز ثقته به³.

فالمعلم عليه أن يحرص كل الحرص على الرابطة التي تجمعها بتلاميذه، وهنا نشير إلى أنّ المتعلّم دقيق الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة تبدر من معلمه وشديد التأثير بها، وكل تصرف مشين قد يؤدي إلى زعزعة الثقة في معلمه.

1- نفس المرجع ، ص 95-96.

2 - باولو فريري، المعلم وبناء الثقافة، ترجمة: حامد عمار وآخرون، ط1، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع القاهرة، 2004، ص 128.

3- نفس المرجع، ص 129.

6-2- ممارسة السلطة والحرية:

إنّ العلاقة بين المعلّم والمتعلّم أيضا يجب أن تقوم على التزام المعلّم المستمر بالعدل والحرية ومراعاة الحقوق الفردية لطلابه، وأن لا يكون مستبد ومتسلط لأن ذلك يخلق نوعا من العداوة الحقد في نفسية المتعلّم اتجاه المعلّم فتختل العلاقة بينهما فيصبح المعلّم الطرف الأقوى المستبد بالطرف الضعيف المتعلّم الذي سيحاول البحث عن حريته، وقد يلجأ إلى ترك الدراسة أو إعادة الاعتبار لذاته عن طريق العنف وربما هذا يعد أحد عوامل المتسببة في العنف المدرسي والتسرب والدراسات السوسولوجية التربوية والنفسية تثبت ذلك¹.

فالمعلّم عليه أن يكون ديمقراطيا في تعامله مع متعلميه، وأن يتقبل آراء طلابه، ويقوم بتوجيهها إن كانت خاطئة دون تجريح أو إهانة، لكن الديمقراطية هنا لا تعني إحلال الفوضى داخل حجرة الصف وترك الغارف على عاهنه.

6-3- إدراك أحوال المتعلّم:

يقول باولو فرييري: إن علاقتنا مع المتعلمين تتطلب منا أن نحترمهم وأن نكون بالقدر نفسه مدركين لأحوالهم الواقعية داخل مجتمعاتهم وللظروف والأحوال التي تمثل إحدى المهمّات التي تفرضها الممارسة التعليمية ودون هذا لن نجد السبيل إلى تعرّف طريقة تفكيرهم وسوف ندرك بصعوبة كبيرة ماذا وكيف يعرفون².

فإدراك المعلّم لأحوال وأوضاع المتعلمين لها علاقة وطيدة بعملية التعلّم، فهذا الإدراك يُساهم في خلق جو من التفاهم بينهم، ويجعل التعامل في ظل مراعاة هذه الأوضاع أكثر تأثيراً في سلوك المتعلّم.

ومن هنا فالعلاقة بين المعلّم والمتعلّم تتخذ ثلاث وضعيات نجد فيها:

- **المعلّم المتسلط:** وهو الأمر الناهي داخل القسم، والتلاميذ خاضعون لسلطته متبعون لأمره، لا يقبل نقاشاً ولا رأياً.

1- نفس المرجع، ص 130.

2- نفس المرجع، ص 131.

- المعلم الديمقراطي: هو الذي يشارك تلاميذه ويتقبل آرائهم ويستمع لاقتراحاتهم ويشجعهم على إبدائها، مع توجيه النصح والتقويم والإرشاد.
- المعلم المتسيب: هو الذي يدع الحبل على القارب، يفعل التلاميذ ما يحلو لهم داخل القسم دون أن يكون له أمر أو نهي أو توجيه.

7- المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمدرس:

يُعدّ التعليم من أشرف المهن لذا كان مهمّة أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، ولهذا فهو يتطلّب معارف ومهارات وسمات خلقية معيّنة ليس من السهل توافرها عند كل إنسان، وعليه فكما أنّ كلّ إنسان لا يستطيع أن يكون قائداً فذاً أو موسيقياً بارعاً أو رياضياً ماهراً أو سياسياً محنكاً فكذلك ليس باستطاعته أن يكون معلماً منتجاً ومؤثراً.

فمنذ القدم والمعلم يحظى بتقدير وتبجيل فهو صاحب رسالة، ومربّي أجيال الأمة، فهي مهنة أساسية في تقدّم الأمم وازدهارها، وهو الذي يتولّى تربية أبناء المجتمع وإعدادهم للحياة، وقد وضع بين يديه الآباء والأمّهات فلذات أكبادهم يحوكها كيف يشاء وبما يشاء من معارف ومفاهيم وأخلاق، فهو ينشئ أنفساً وعقولاً.

والمعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها، ويؤمن بأهميتها، ولا يرضنّ على أدائها بغال ولا رخيص، ويستصغر كل عقبة دون بلوغ غايته من أداء رسالته¹.

والمعلم يُعتبر العمود الفقري في العملية التعليمية وعليه مسؤوليات جسام تجاه ما يقوم به من أدوار في المدرسة، فالمجتمع قد أوكله تربية وتعليم أبنائه وتحقيق الأهداف المنشودة، وهو المساهم في رقيّ وتطوّر وازدهار المجتمع، وهو دعامة من دعائم الحضارة فهو ناشر فكر وعلم ومؤسس نهضة، فلا عجب أن يُعطي قادة المجتمع للمعلم مكانة فوق كل مكانة.

فوضعية المعلم في السابق اختلفت عن وضعيته في الوقت الحاضر نتيجة الظروف المعيشية والاجتماعية، فهي أسوأ حالاً وحقاً ممّا كانت عليه في السابق، نظراً

1 - مكتب التربية العربي لدول الخليج. إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم. الرياض. 1405 هـ. ص

لإفرازات الأزمة الراهنة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والنفسي، وحتى الإستراتيجية وخيارات السياسة التربوية المنتهجة من طرف الدولة، لأنّ خيارات السياسة التربوية المتمثلة في نموذج المدرسة الأساسية كأساس لإصلاح تربوي شامل، والتي وُجّهت لها اهتمامات بليغة، كونها لم تُحقّق في مسيرتها منذ تأسيسها 1980م كلّ الأهداف المسطرة لها، ولم تُوفّر تعلّماً حسناً، فضلاً عن كونها منعرجا لوضعية المعلّم، و التي كانت سبباً في الوضعية المزرية التي يعاني منها اليوم، وبالتالي تدهور العملية التربوية التي يشرف عليها، ذلك أنّها اتّخذت من التلاميذ غاية للعملية التربوية، واهتمت بكل العوامل المساعدة على العملية التعليمية ماعدا المعلّم الذي ننظر إليه على أنّه وسيلة لتحقيق الغاية السابقة فقط، اتّخذت من ذلك شعارات لها، "تهمّنا مصلحة التلاميذ أولاً وآخراً" وبعبارة أدقّ أنّ المعلّم استثمار معرفي لا غير¹.

ويرى بوسنة في كتابه "خواطر في التربية والتعليم"، إلى أن أسباب المردود الهزيل والنتائج السلبية للتعليم ترجع إلى وضعية المعلّمين الاقتصادية والسكنية بصفة خاصّة، إذ أنّ السلطة المسؤولة عن التربية والتعليم أهملت ما عليها من واجبات إزاء المعلّم سيما الناحية السكنية، الأمر الذي جعله يعتقد أنّه حثالة فينظر السلطة والمجتمع، فقابل هذه المعاملة بالتهاون، إضافة إلى النظر إلى المهنة بنظرة فيها الكثير من التشاؤم والسواد، فتسرّب هذا التشاؤم إلى المهنة نفسها، وانعكس على جهده التعليمي، فأثّر في المردود التحصيلي للأطفال بسلبية فادحة².

ويضيف أنّه يمكن أن يكون لهذا السبب أثره في سلوك المعلّمين فينتاعسون ويتهاونون في أداء واجبهما التربوي والتعليمي، فيستطرد ليقول "ماذا تنتظر من معلم وهو نائم بمستودعات السيارات، أو في الحمامات، أو في بعض الفنادق المحترقة، فإن هذا المعلّم الذي ننتظر منه أن ينشئ لنا عقول جيل المستقبل، تكاد مهمّته تكون ضرباً من المستحيل³.

1 - الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، ديوان النشر، الجزائر، 1994، ص 57.

2 - بوسنة الحواس، خواطر في التربية والتعليم، أسباب المردود الهزيل، منشورات مهدي، الجزائر، 2003، صص 68-69.

3 - نفس المرجع، ص 69.

ويرى أنّ كسل أغلب المعلمين وتهاونهم في أداء واجبهم لاعتبارات اجتماعية ومادية كالسكن والمواصلات، ونظرة المجتمع إلى مهنة التعليم كمهنة منحطة لا تفي بحاجة ممتهنيها بضروريات الحياة، لهذه الأسباب وغيرها، فأصبح المعلم ينظر إلى نفسه على أنّه في وضعية انتظار ريثما تُفتح أبواب الرزق أمامه في شركة، فيطلق مهنة التعليم، ومن هنا جاء الإهمال، فالمعلم لا يُعدّ دروسه الإعداد الجيد ولا يُكَلّف نفسه عناء البحث والتنقيب عن المعلومات والرجوع إليها في مصادرها وتصحيحها وإعطائها للمتعلم بكيفية مضبوطة ودقيقة، فانعكس ذلك على تعليم الطفل وتثقيفه فكان المردود هزئياً¹.

ويذهب محمد بدوي السيد إلى أنّه لا يمكن أن ننتظر من المعلم، وهو في غمرة هذا الغبن المادي، وتحت وطأة هذا العبء الثقيل أن يقوم بواجبه خير قيام، ولذلك فهو يتحایل على تصحيح هذا الوضع الخاطيء بوسائل أخرى ملتوية، فيترك التلاميذ يرسبون حتى يحتاجون للدروس الخصوصية، وهويستعين بهذه الوسيلة على تحسين الحالة المادية².

بينما يردّ راجح تركي أسباب إهمال المعلمين وركودهم وتقاعسهم إلى³:

- 1- عدم الاطلاع على المؤلفات التربوية الجديدة والبحوث التربوية الحديثة.
- 2- كسلهم عن تجديد معلوماتهم الثقافية والتربوية بعد ترسيمهم في التعليم.
- 3- عدم محاولة إعادة بناء تجاربهم التربوية، وإصرارهم على تكرار تجاربهم الماضية التي ألفوها بحكم العادة دون أن يُسلّطوا عليها شعاعاً من النقد والغرلة والتطوير والتجديد، نظراً لعدم متابعتهم لكل جديد يظهر في ميدان التربية.

إنّ فقدان المعلم لمكانته المهنية واستقلالته ومكانته الاجتماعية جاء نتيجة فقدان المعلم سيطرته على المحتوى الذي يقوم بتدريسه وأخذ يتحوّل تدريجياً عن الرسالة التربوية إلى مجال إدارة العملية التعليمية وبالتالي فقد حرّيته وقدرته على رؤية العالم من حوله

1- نفس المرجع، ص 77.

2- محمد بدوي السيد، المجتمع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص 177.

3- راجح تركي، مرجع سابق، ص 422.

والنظر فيما يقوم به من أعمال وفي تدبّر نتائجها لأنّ هناك ببساطة من يقوم بذلك بدلاً منه في إطار الهيكل التنظيمي للمؤسسة التربوية¹.

كما يشعر المعلّمون عادة أن الرواتب الشهرية التي يحصلون عليها في العمل لا تصل إلى مستوى كمّية العطاء الذي يقدمونه ممّا تساهم هي أيضا في زيادة معاناتهم وتوتّرهم. وهو ما تنبّهت له اللجنة التنفيذية لرابطة التربية القومية بأمريكا للأزمة الإقتصادية التي يعانها المدرّس، فأصدرت سنة 1947 بياناً جاء فيه ما ينطبق على معلّمي أيامنا هاته "يجب أن تنتهي أيام العبودية الإقتصادية وإنعدام الأمن بين المدرّسين، ويجب أن يحظى المدرّسون باحترام الجمهور، وأن يكون لهم القدرة على الكسب التي لأصحاب المهن الراقية، وأن يتمتّعوا بالأمن الإقتصادي، يجب أن يكونوا قادرين على نفقات الدراسات المهنية، والكتب والرحلات، وغيرها من الوسائل التي تغذي عقولهم وتقوي أجسادهم على القيام بواجباتهم المدرسية الثقيلة المرهقة"².

إنّ كثرة الإضرابات التي تشهدها مدارسنا مع بداية كل موسم دراسي ومطالباتهم المتعدّدة بتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ومحاولاتهم لشلّ الدراسة خير دليل على الغبن المادّي والوضع الاقتصادي المترهل الذي يعيشه المعلّم، فكيف لمعلّم يعيش واقعاً مُزرياً يتخبّط فيه كل يوم أن نطالبه أو ننتظر منه تأدية عمله على أكمل وجه وعدم الجري وراء عمل يُدرّ عليه مدخول آخر يساعده في متطلبات أسرته ويجابه به غلاء المعيشة.

8- المدرّس وعلاقته بالدروس الخصوصية:

قد يلعب المدرّس دوره في الترويج للدروس الخصوصية وانتشارها بعدة طرق إمّا قصداً أو عن غير قصد، فقد يكون غياب المتكرّر عن المدرسة أو اشتغاله بأمره الخاصّة على حساب تدرسيه من أهمّ الأسباب التي تؤدّي بالتلاميذ إلى الالتحاق بالدروس

1- سامي محمد نصّار، قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر،

2005، ص 214.

2- آرثر جيتس وأرثر جيرسلد وت.ماكونل وروبرت تشالمان، علم النفس التربوي، ترجمة إبراهيم حافظ ومحمد عبد الحميد

أبو العزم والسيد محمد عثمان، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961، ص 192.

الخصوصية عن غير قصد منه، كما أنّ تقصيره في شرح الدرس أو سرعته في تقديم الدروس من أجل اتمام البرنامج الدراسي في موعده تعتبر من أسباب انتشار هذه الظاهرة، غير أنّه من جانب آخر قد يقوم الأستاذ بنصح بعض التلاميذ بمزاولة الدروس الخصوصية إذا لاحظ تعثرهم في مواكبة زملائهم في الدروس، إمّا بمزاولتها عنده أو عند أستاذ آخر، خاصّة وأنّ المنهاج الدراسي كبير وكثير الموادّ ما يجعل التلميذ ذو القدرات المتوسطة لا يستوعب كثيراً داخل الفصل الدراسي.

إنّ السمات المؤسسية في بيئات تعلّم الطلاب هي من بين العوامل الرئيسية الدافعة للطلب على تعليم الظل، وليس فقط الاختبارات المصيرية وحوافز التحصيل الأكاديمي. وأيضاً فإنّ تكاثر الدروس الخصوصية هو سوق طبيعي يستجيب للتعليم الرسمي غير المقدم وغير المنظم في كوريا.

في بعض البلدان ، كشفت النتائج التي خلصت إليها الدراسة عن حالات من الاستخدام اللاأخلاقي لهذه المادّة. تشير البيانات النوعية إلى أن هناك نوعان من الاستخدام اللاأخلاقي للتدريس الخاص. الأول هو "الزامي" التدريس الخاص من قبل المعلمين، الذي يقّمه معلّمو المدارس صراحة لطلابهم. إنّه يتضمن المعلمون الضغط على طلابهم (وأحيانا ابتزازهم) ويتلقّى هؤلاء الطلاب تعليماً خاصاً تكميلياً بعد ساعات الدراسة، وكثيراً ما يهدّد المعلمون الطلاب ذوي الدرجات الدنيا إذا رفضوا ذلك. ويبدو أنّ هذه الممارسة تتّسم بصفة خاصّة. وقد انتشرت على نطاق واسع في آسيا الوسطى (كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان ومنغوليا)، القوقاز (أذربيجان وجورجيا)، وبدرجة أقل في أوكرانيا. أما النوع الثاني من الاستخدام اللاأخلاقي للتدريس الخاص فهو أكثر تفرّداً ، ويتضمّن وضع "خطة إحالة" مفصّلة بين مدرسين من مدارس مختلفة. وعادة ما يوافق المعلمون من عدة مدارس مختلفة على إحالة طلابهم إلى مدرسة للتدريس الخاص. وهذا أمر شائع بصفة خاصة في البلدان التي يوجد فيها المعلمون إما محظور قانوناً أو محظور علنياً من تعليم طلابهم وهذا هو الحال في ليتوانيا وكرواتيا وبولندا وفقاً للبيانات

الكمية. ولدى هذه البلدان أكبر نسب من الطلاب الذين يكون معلومهم من المدارس الأخرى.¹

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ الدروس الخصوصية تُعتبر فرصة لكسب المال لكثير من الأساتذة في ظل أنظمة تربوية لا تُلقى بالألّا كبيراً لهذه الظاهرة ولا تمتلك أساليب ردع ومساءلة، بل إنّ الكثير من الأساتذة قد اتّخذوها أسلوب حياة إن صحّ التعبير، وذلك أنّ الدخل الذي يُوفّره من خلال تقديم الدروس الخاصّة أضعاف ما يجنيه من العمل المدرسي وخاصّة في البلدان التي يُعاني فيها الموظفون من تدنّي الأجور وضعف القدرة الشرائية.

وفي بعض من البلدان، فالمعلّمون في المدارس الحكومية هم من يُعطون الدروس الخصوصية لتلاميذهم. ولأول وهلة قد يبدو الأمر ذا نفع كبير، ذلك أن المعلّمين يعرفون التلاميذ جيّداً، ما يسهّل عليهم المهمة في مساعدتهم، غير أنّ هذا الأمر قد يسبّب مشاكل عويصة. وفي أسوء الحالات، يدخل عنصر الابتزاز في المسألة، فقد يتعمّد المعلّمون إغفال جزء من المنهاج في المدارس النظامية لتوسيع سوق الدروس الخصوصية بعد ساعات المدرسة. وبما أنّ أغلب الأنظمة التعليمية تُعطي للمعلّمين صلاحية اتخاذ قرار نجاح أو رسوب التلاميذ، يجد الآباء أنفسهم مجبرين على الدفع قابل حصول أبنائهم على دروس خصوصية، لأنّهم يعلمون جيّداً أنّهم إن لم يفعلوا ذلك فسيدفعون في نهاية المطاف مبالغ أكبر حين يعيد أبنائهم السنة حتماً².

فالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والمهنية التي تطرقنا إليها آنفاً، قد اجتمعت لتجعل من المعلّم في الجزائر في وضع لا يُحسد عليه، لتبدأ سلسلة من التهاونات والتقاعس عن الأداء الجيّد والهروب من سلك التعليم لغيره أو البحث عن مورد إضافي يحسّن به مستواه المعيشي ويرفع من مكانته الاجتماعية، وبهذا فقد أصبح يزاول تقديم الدروس الخصوصية ويجري وراء ذلك بل وفي كثير من الأحيان يُوصي تلاميذه

1- Iveta Silova, Private tutoring in Eastern Europe and Central Asia: policy choices and implications, Compare Vol. 40, No. 3, May 2010, PP 335- 336.

2 - مارك براي، مرجع سابق، ص 30.

بالالتحاق بها بُغية تحسين مستواهم الدراسي، كما أنّ بعض المعلمين يهتمّ بالتلاميذ الذين يأخذون دروساً خصوصية عنده دون غيرهم من التلاميذ ممّا يغري بقية التلاميذ للالتحاق برفاقهم من أجل الحصول على علامات جيّدة واهتمام المدرس بهم، زد على ذلك تقصيره في مهنته داخل القسم بعدم تقديم الشرح الوافي للدرس ممّا يتحتّم على التلاميذ اللجوء إليه خارج أسوار المدرّسة لفهم أكثر، كما أنّ الكثير منهم يُقدّم الدروس الخصوصية في شكل تمارين وتطبيقات وتكون امتحاناته الرسمية مشابهة لما يُقدّمه في الدروس الخصوصية، وهذا من أجل رفع عدد التلاميذ الذين يلجؤون للدروس الخصوصية وبالتالي الرفع من مدخوله في هذا الاتجاه، حتى أنّ الكثير منهم أصبح مدخوله من الدروس الخصوصية مضاعفاً لمدخوله الشهري.

خلاصة الفصل:

تطرّقنا في هذا الفصل والمتعلق بالمدرّس أو الأستاذ وعلاقته بالدروس الخصوصية، إلى تعريف الأستاذ والذي يُعتبر اللبنة الأساسية في العملية التعليمية وكيف تنظر إليه المدارس التربوية، كالمدرسة المثالية والواقعية والبرجماتية والوجودية، وتطرّقنا أيضا إلى أهميّة الأستاذ في العملية التربوية، وأدواره فيها والخصائص التي يجب أن يتمتّع بها، وعلاقته بالمتعلم، ومكانته الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع التي يتبوّأها المدرس بين القديم والحديث والأسباب التي جعلت المعلم يدفع بالتلميذ من أجل الإقبال على الدروس الخصوصية وهذه الأسباب كثيرة منها الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردّية للمدرّس، تهافته لتقديم الدروس الخصوصية من أجل تحسين الدخل المادّي، ومن جانب آخر محاولة لدفع التلميذ المتأخر دراسياً عن زملائه من أجل تحسين مستواه الدراسي.

البياب

الثان

ي

الإطار الميداني للدراسته

الفصل

الثامن

الأسس المنهجية

لدراسة

الميدانية

تمهيد:

يرى سوتيريوس سروننتاكوس Sotirios Sarantakos أن البحث الميداني دراسة منظمة لحوادث وأنواع نشاط عادية كما يحدث في الأوضاع الحياتية الفعلية، وهو استقصاء طبيعي يحدث في الميدان أي في سياق طبيعي غير مصطنع بهدف إجراء الدراسة... ويستخدم الباحثون الميدانيون طرائق مختلفة ومتنوعة، وأكثرها شيوعاً التفاعلات والملاحظات المنظمة والمقابلات شبه المنظمة أو المنظمة¹.

من خلال البحث الميداني سنقوم باختبار الفرضيات التي قمنا بطرحها في هذه الدراسة وهي :

◀ تؤدي العوامل الأسرية إلى لجوء بعض الأسر إلى تسجيل أبنائها في الدروس الخصوصية.

فالكثير من الأسر الجزائرية أصبحت تلجأ إلى الاستعانة بالدروس الخصوصية من أجل التحصيل الجيد لأبنائها ونجدها تسارع في تسجيل أبنائها في المدارس الخاصة مع بداية كل موسم دراسي أو أنها توفر لهم أساتذة في المنزل وتتكلف عناء الجانب المادي فقط من أجل تحسين مستوى تحصيلهم العلمي وحصول أبنائهم على درجات عليا والانتقال إلى المستويات العليا.

◀ تأثير جماعة الرفاق في التلميذ تؤدي به إلى اللجوء إلى الدروس الخصوصية. فجماعة الرفاق لها تأثير قوي في توجه التلميذ نحو الدروس الخصوصية وهذا نتيجة الاحتكاك بين الأقران والذي ينجم عنه التقليد والمتابعة لما يحدث داخل هذه المجموعة، فالتلميذ حين يرى رفاقه يزاولون الدروس الخصوصية ويرتادون مراكزها لا يستطيع أن يبقى بمعزل عنهم كما أنّ تحسّن مستوى تحصيل الرفاق وتحسّن نتائج امتحاناتهم، هو عاملاً مشجعاً لإقبال بقية التلاميذ على هذه الدروس.

◀ أداء الأساتذة لدروسهم داخل القسم الدراسي تجعل التلاميذ يتوجّهون نحو الدروس الخصوصية.

1 - سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، ط1، ترجمة شحدة فارغ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص ص 361-362.

تتعدّد أساليب تشجيع الأستاذ لتلاميذه أو دفعهم من أجل ارتياد الدروس الخصوصية، فقد تكون بتهاونه في أداء مهامّه بالطريقة الجيّدة أو لنقص في الخبرة والتكوين، وقد تكون الظروف داخل حجرة الصف عاملاً مهماً كالاكتظاظ الذي تشهده الحجرات، ضيق الوقت الذي لا يسمح للأستاذ بتقديم الشرح الوافي للدرس مع مراعاة الفروق الفردية لتلاميذه، وقد تكون ظروف خارجية كالإضرابات المفتوحة التي يعلن عليها الأساتذة ويحرصون على متابعتها حتى تلبى مطالبهم. هذه الظروف والأسباب تجعل من الأولياء حريصين على تسجيل أبنائهم في مراكز الدروس الخصوصية خشية ضياع العام الدراسي ورسوبهم في الامتحانات آخر العام وتعويض ضعف تأطير أساتذة المدارس بأساتذة الدروس الخصوصية.

فعلى الباحث "اختبار صحّة الفروض وذلك باختيار المنهج البحثي المناسب لطبيعة المشكلة، واستخدام المعالجات الإحصائية المناسبة أيضاً، لاستخلاص نتائج البحث والوصول إلى حل المشكلة"¹.

1- منهجية البحث:

1-1-1- المنهج:

يسعى الباحث في ميدان علم الاجتماع إلى البحث عن العوامل التي تساعد في انتشار الظاهرة وهذا بواسطة منهج معين، مصحوباً بمجموعة من الأدوات البحثية، التي يقوم من خلالها الباحث بجمع المعطيات والبيانات لمعالجة الظاهرة محل الدراسة، واختلاف المواضيع في علم الاجتماع يفرض على الباحث اختيار خطة منهجية تتناسب مع طبيعة الموضوع المدروس، ذلك أنّ المنهجية تتأثر بطبيعة الموضوع وبأهدافه.

يرى موريس أنجرس Angers Maurice أنّ المنهج هو "مجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة، فهو مسألة جوهرية، كما أنّ الإجراءات المستخدمة أثناء إعداد البحث وتنفيذه هي التي تحدد النتائج"¹.

1 - محمد سويلم البسيوني، أساسيات البحث العلمي في العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 33.

ويعرّف المنهج بأنه عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبناها الباحث بغية تحقيق بحثه، وبالتالي فالمنهج ضروري للبحث إذ هو ينير الطريق ويساعد الباحث في ضبط أبعاد ومساعي وأسئلة وفروض البحث².

وعلى هذا فقد اعتمد الباحث على المنهج الكيفي، ويُقصد بالمنهج الكيفي حسب ريمون بودون Raymond boudon "مجموعة من الإجراءات العملية التي تهدف إلى تحليل الإشكال بصفة كيفية مبنية أكثر على الفهم وليس على الأرقام. كما يدل المنهج الكيفي على الطريقة التي تسمح لنا بجمع المعطيات والبيانات بواسطة المقابلة، ثم تحليل محتواها من أجل فهم وتفسير الظاهرة متحلياً بالموضوعية لكي نضمن بذلك جزءاً ولو يسيراً من الفصل المنهجي والقطيعة الاستمولوجية بين الأنا والموضوع"³. كما استعنا بالمنهج الكمي في تبويب فئات التحليل ووحدات التحليل وعرضها في جداول تكرارية قصد تكميم الأفكار التي صرّح بها المبحوثون لمعرفة تكراراتها ونسبها المئوية قصد تحليلها سوسولوجياً.

فالمنهج الكيفي يهدف إلى فهم الظاهرة من كل جوانبها بوضوح وجمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معيّن ومحاولة تفسير هذه الظاهرة تفسيراً كافياً، فالمنهج الكيفي يشير إلى مجموعة من الأساليب وطرق جمع وتحليل البيانات والتركيز على المعنى، يتمّ جمع البيانات في البيئة الطبيعية، مثل العيادة أو المستشفى أو منزل المشارك لأنّ الأساليب النوعية تسعى إلى وصف واستكشاف وفهم الظواهر من منظور الفرد أو المجموعة.

من أجل فهم الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية في الجزائر وبالأخصّ في ولاية الجلفة قام الباحث باقتراب كفي لدراسة لموضوع، هذا المنهج يسمح لنا بإجراء مجموعة من المقابلات مع بعض أولياء التلاميذ المزاولين للدروس الخصوصية من أجل

1- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص 36.

2- رشيد زرواتي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 89.

3 - BOUDON Raymond, Les methodes en sociologie, édition P.U.F, Paris, 1970, p31.

تفسير موضوعي لأسباب الالتحاق بهذه الدروس وعدم الاكتفاء بما يقدمه الأساتذة في المؤسسات التعليمية.

2-1- تقنيات البحث:

طبيعة المنهج المتبع هي التي تفرض علينا اختيار أدوات البحث، هذا يلزم الباحث اختيار أدوات معينة تتناسب والمنهج المتبع بغية الحصول على النتائج وفق خطة علمية منهجية فعلى الباحث اختيار الأدوات التي تتناسب ومشكلة البحث.

فعندما يحدّد الباحث مشكلة بحثه وفروض البحث والمنهج المتبع لتحقيق هذه الفروض، فيبدأ باختيار الأدوات المتوفرة والتي تتناسب هدفه على نحو أحسن، وقد تجبره طبيعة بحثه على اختيار أداة أو أكثر لاختبار فروض بحثه. وتشمل الأدوات كل من الاستبيان والمقابلة والملاحظة، وفي هذه الدراسة قام الباحث بتطبيق المقابلة كأداة أساسية لجمع المعطيات من المستجوبين.

1-2-1- المقابلة:

استعمل الباحث أداة المقابلة وهي من الوسائل البحثية في جمع المعلومات والبيانات التي تلائم المنهج الكيفي.

والمقابلة بصورة عامة: هي قيام الباحث بزيارة المبحوثين في بيوتهم أو مكان عملهم من أجل الحصول منهم على معلومات يعتقد الباحث أن المبحوثين يتوفرون عليها. وتنتشر حالات اللجوء إلى أسلوب المقابلة كأداة لجمع المعلومات في منهج دراسة الحالة، وكذلك في الدراسات المسحية أحياناً، وأسلوب المقابلة مهم في جمع المعلومات إذا أحسن المقابل (الباحث) التصرف مع المبحوثين¹.

ويعرفها معن خليل عمر على أنّها "الحوار المنظم بين المبحوثين والباحث الذي يكون في أغلب الأحيان مزود بإجراءات ودليل عملي لإجراء المقابلة يرمي إلى استئارة

1 - إبراهيم خليل أبراش، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009، ص 265.

دوافع المبحوثين للإدلاء بالمعلومات التي تساعد على فهم ما يدور حول موضوع ما، ويستعان بها في التشخيص لتحديد أساليب التوجيه وسبل النجاح¹.

تُعدّ المقابلة من أكثر الأدوات شيوعاً في الدراسات الاجتماعية، بواسطتها يستطيع الباحث الحصول على معلومات لا يمكن الحصول عليها بوسائل بحثية أخرى، كما أنّها تتيح للباحث الاحتكاك المباشر بميدان البحث ما يسهّل الحصول على معلومات أكثر دقة تخصّ الدراسة.

والمقابلة في العلوم الاجتماعية، هي نوع من العلاقة الشخصية التي ينظّمها الباحث مع الأشخاص الذين يتوقّع منهم معلومات تتعلّق بالظاهرة التي يدرسها².

استخدم الباحث المقابلة غير المقنّنة التي تعتمد أساساً على المرونة واستدراج المبحوث من أجل الإدلاء بمعلومات تفيد الدراسة وهذا من خلال الزيارات التي قام بها لمنازل المبحوثين.

فالمقابلة في الدراسات الميدانية تعتبر حجر الزاوية في الوصول إلى الحقائق التي لا يمكن للباحث معرفتها دون النزول إلى واقع المبحوث والاطلاع على ظروفه المختلفة والعوامل والقوى التي تؤثر فيه، إضافة إلى التعرّف على طبيعة حياته النفسية والقيمية والمثالية³.

بعد الدراسة الاستطلاعية تمّ استخراج أسئلة المقابلة وعرضها على الأستاذة المشرفة والتي أبدت الملاحظات والتوجيهات بخصوصها وبعد ذلك عرضها الباحث على المحكمين الذين أبدوا آراءهم فيها، وقد أخذ بنصائحهم لتخرج ورقة المقابلة في شكلها النهائي.

1 - معن خليل عمر، *مناهج البحث في علم الاجتماع*، ط1، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 285.

2 - Jean-Louis Loubet del Bayle, *Initiation aux méthodes des sciences sociales*, L'Harmattan, Paris, 2000, P71.

3 - إحسان محمد الحسن، *الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي*، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 93.

تتكوّن المقابلة من أربع محاور أساسية:

- محور يتعلّق بالبيانات الشخصية للمبحوث.
- محور يتعلّق بالفرضية الأولى وهي العوامل الأسرية المساعدة في لجوء التلميذ للدروس الخصوصية.
- محور يتعلّق بالفرضية الثانية وهي تأثير جماعة الرفاق في دفع التلميذ للدروس الخصوصية.
- محور يتعلّق بالفرضية الثالثة وهي مساهمة الأستاذ في إقبال التلميذ لارتياح الدروس الخصوصية.

1-2-2- تحليل المحتوى:

والتقنية الثانية التي اعتمدها الباحث هي تقنية تحليل المحتوى والتي عرّفها لوك ألباريلو Luc Albarello أنّها: "تقنية بحث للوصف الموضوعي والمنهجي والكمي لمحتوى المقابلات، بهدف تفسيرها أو هي أي تقنية لإجراء الاستدلالات من خلال تحديد الخصائص المحدّدة للرسائل بشكل موضوعي ومنهجي"¹.

ويعرّفها موريس أنجرس أنّها "تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي، تطبّق على المواد المكتوبة، المسموعة أو المرئية والتي تصدر عن الأفراد أو الجماعات أو تتناولهم، حيث يكون المحتوى غير رقمي ويسمح القيام بحساب كمي أو كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة"².

استندنا في هذه الدراسة على تقنية تحليل المحتوى، حيث قمنا بتحليل المقابلات التي أجريت مع أولياء التلاميذ الذين يزاول أبنائهم الدروس الخصوصية، وهذا من خلال التحليل الفئوي أي تحليل إجابات المبحوثين من معطيات كيفية إلى معطيات

1- Luc Albarello, *Apprendre à rechercher, l'acteur social et la recherche scientifique*, Editions De Boeck & Larcier, Bruxelles, 2 edition, 2003, P 80.

2 - موريس أنجرس، مرجع سابق، ص 98.

كمية عن طريق استخراج وحدات التحليل وجدولتها في الجداول المخصصة ما يسمح بشكل أدق من التحقق من صحة ما افترضناه في البحث.

نستطيع أن نحدّد خصائص عملية التحليل كالتالي¹:

- إنّ فيها تقسيماً للقضايا الكبيرة إلى قضايا جزئية يتميّز بعضها عن بعض.
- وفيها صياغة لكل قضية جزئية على نحو أقل صعوبة وحيرة.
- وفيها إبراز للحقائق والمفاهيم الجزئية وتعرّف مكوناتها بصورة أدق.
- وفيها تركيز للانتباه على أشياء يمكن ضياعها عند النظرة الكلية لهذه الأشياء. وبذلك لا يتشتت جهد الباحث في الإطار الواسع لها على حساب مكوناتها الأساسية.
- وفيها توضيح للعلاقة بين المكونات، وبينها وبين الكل الذي تنتمي إليه.
- وأخيراً فهي عملية لازمة للفكر الإنساني، إذ عن طريقها يتحقّق فهم أدق للمشكلات وبذلك يسهل تناولها واحدة بعد أخرى.

4-1- فئات تحليل المحتوى:

صياغة الفئات هي خطوة أساسية يقوم بها الباحث عند استعماله تقنية تحليل المحتوى، وعلى أساسها يقوم بتصنيف وتكميم محتوى الاتصال، فهذه الطريقة أي التقيئة تسمح للباحث بترتيب نص الاتصال وتصنيفه على أساس فرضيات الدراسة.

إنّ هذه التقيئة أو صياغة الفئات هي نوع من عملية استخراج خصائص مشتركة يضمّها محتوى معيّن يتمّ جمعها في عناوين جامعة ذات دلالة... تعني فئة تحليل المحتوى "العلامة"، "العنوان" يخصّص بفضل الباحث رسائل من نفس الطبيعة ويقوم بتجميعها².

1 - رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، 2004، ص ص 59-60.

2 - سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص 231.

وحتى يكون التحليل منطقياً ومتدرجاً لا بدّ من تحديد فئات منتظمة بحيث يتمّ حصر كل الفئات الممكنة من جهة وتحديد العناصر الفرعية الخاصة بكل فئة منها من جهة ثانية¹.

من أجل إنتاج فئات التحليل التي شملها خطاب المبحوثين تمّ تقسيم النص إلى وحدات وقمنا بترتيبها إلى فئات تتدرج تحتها كل الوحدات المشابهة لها، فالتصنيف هو الشكل الأوّلي للفهم، عندما نقف أمام ظاهرة ما جديدة نحاول فهمها عن طريق تصنيف العناصر التي تؤلّفها.

1-5- وحدات التحليل:

اعتمدنا في تحليل فئات تحليل المحتوى على كل من وحدة السياق ووحدة التسجيل مركزين على المعاني التي تحملها الكلمات والجمل المصرّح بها. فوحدات التحليل يمكن إخضاعها للعد والقياس، ويعطي وجودها وتكرارها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية.

- وحدة السياق :

اعتمدنا عليها في تحديد فئات التحليل وفي تحليل محتوى المقابلات لأنها تقوم على أساس تحديد ما يحيط بالمتغيّر المدروس. بمعنى إذا كنّا نتحدّث عن الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية وحددناها بالأبعاد على مستوى الأسرة، جماعة الرفاق وطرق أداء الأستاذ لوظيفته، فإنّ كل ما يحيط بهذه المؤسسات هي عوامل مهمّة في التحفيز للإقبال على تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية.

- وحدة التسجيل:

هي أصغر جزء في المحتوى يختاره الباحث ويخضعه للعد والقياس، يمكن أن تكون وحدة التسجيل هي الكلمة الموجودة في وحدة السياق التي هي الجملة، وإذا كانت وحدة التسجيل جملة فإنّ وحدة السياق هي الفقرة التي تحتوي الجملة. وقد ركّزنا على

1 - ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، عمان، 2016، ص233.

المعاني التي تحملها الجمل والكلمات التي صرّح بها المستجوبون أثناء إجراء المقابلات، ولا يمكننا فصلها عن وحدة السياق التي تسمح لنا بفهم بشكل أدق المعاني المصرّح بها.

1-6- الطريقة المتّبعة في تحليل المحتوى:

بما أنّ اقترابنا لموضوع الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية كان باستعمال المنهج الكيفي ووظّفنا تقنية المقابلة كأداة لجمع البيانات في عملنا وتقنية تحليل المحتوى من أجل استخراج فئات التحليل، فمنذ البداية انطلقنا من مجموعة من المواضيع مبنية على أساس متغيّرات الدراسة والإشكالية والفرضيات المطروحة والتي صغنا على أساسها دليل المقابلة وتمّ تصنيف إجابات المبحوثين وفق هذه المواضيع، وقد تمّ جمع كل المواضيع المستخرجة من نصوص المبحوثين ووضع مقارنات بينها ليتّم بذلك بناء شجرة المواضيع، فكل موضوع لخصناه في فئات تحليل فكك إلى وحدات التحليل، فالتحليل الموضوعي للمحتوى كان يتمّ بالرجوع للجانب النظري للموضوع والاقتراب النظري المعتمد في هذا البحث مع الاعتماد أيضا على المعطيات التي تحصّلنا عليها في الميدان.

قمنا بتحليل المقابلة الأولى ثمّ الثانية وهكذا حتى المقابلة الخامسة وعشرين، قمنا خلالها بتحليل السؤال الأول فالثاني فالثالث إلى السؤال الأخير (السؤال رقم 27) وحولنا خطابات المبحوثين إلى جمل ملخّصة والبحث بينها عن الجمل الأكثر تعبيراً عن السؤال المطروح وهي مقتطفات أخذت من نص الخطاب. بعد هذا قمنا بجمع الأجوبة الخاصّة بالسؤال الأول وتمّ تصنيف الأجوبة في فئات حيث قمنا بتعداد الأجوبة المتكررة، لقد اقتضى منّا العمل العودة عدّة مرات إلى النص الأصلي لتحليل مفرداته، وخلال هذا العمل قمنا باختيار مقتطفات من إجابات المبحوثين وقدمناها كحجج ودليل لتأييد الأفكار التي قمنا بتحليلها.

2- البحث الاستطلاعي:

يلجأ الباحث إلى البحث الاستطلاعي عندما تكون لديه معلومات بسيطة عن الموضوع، ممّا تزيد من معرفته ويتسنى له التعمّق في دراسته والتوسّع في جميع جوانبها، ويمثّل البحث الاستطلاعي نقطة انطلاق في البحث العلمي ويمثّل الخطوة الأولى للدراسة

الميدانية، وهو بمثابة طمأنة للباحث للسير في البحث، وقد استخدم الباحث خلال البحث الاستطلاعي أداة الملاحظة للكشف عن جوانب الموضوع المراد دراسته.

1-2- الملاحظة:

يطلق مصطلح الملاحظة العلمية على كل ملاحظة منهجية يقوم بها الباحث بصبر وأناة للكشف عن تفاصيل الظواهر والعلاقات الخفية التي توجد بين عناصرها أو بينها وبين الظواهر الأخرى¹.

فأداة الملاحظة تستخدم لملاحظة سلوك الأشخاص في وقت صدور هذا السلوك، وتستعمل بشكل كبير عند ملء الاستمارة وأثناء قيام المبحوث بالإجابة من أجل رصد سلوكه وتغييراته خاصة عند إجابته عن الأسئلة².

وقد تمّ خلال هذه الدراسة استخدام الملاحظة بالمشاركة وهي "معايشة الباحث الفعلية في حياة المبحوثين، أي المشاركة الحقيقية في مناشطهم الاجتماعية عن طريق استخدام دور أو أدوار اجتماعية في محيطهم الاجتماعي من أجل الحصول على معلومات كافية وسليمة تتعلق بموضوع الدراسة"³. وذلك بغية جمع معلومات أكثر دقة عن مدى انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية بين تلاميذ المستويين الابتدائي والمتوسط ومدى إقبال هؤلاء التلاميذ على مراكز تقديم الدروس الخصوصية، وملاحظة الطريقة التي يتمّ بها تقديم الدروس الخصوصية من قبل أساتذة المراكز، ومعرفة الفروق بين التعليم النظامي في المدارس الرسمية والتعليم في مراكز الدروس الخصوصية.

وقد قام الباحث بزيارات لمراكز تقديم الدروس الخصوصية وملاحظة إقبال التلاميذ عليها وطرق الاستقبال والتوجيه وحضور بعض الحصص لملاحظة طرق التدريس، حيث لاحظ الباحث الانتشار الواسع لمراكز الدروس الخصوصية في كل أحياء مدينة الجلفة والمدن التابعة لها، كما لاحظ تواجد ثلاث مراكز أو أربع مراكز بجانب بعض وفي شارع واحد، ما يفسّر الانتشار الكبير لهذه الظاهرة والإقبال الشديد من التلاميذ وأوليائهم على

1 - محمد سويلم البسيوني، مرجع سابق، ص 180.

2 - Rymond quivy, Lue ven compen houbt, **manuel de recherche en sciences sociales**, neuvell edition dunod paris, 1995, pp 146-147.

3 - معن خليل عمر، مرجع سابق، ص 218.

هذه المراكز وفي مختلف المستويات من السنة الأولى ابتدائي حتى الثالثة ثانوي، وتشتد كثافة خلال نهاية الأسبوع وفي العطل الرسمية، وبناءً على نتائج الدراسة الاستطلاعية تمّ تحديد الموضوع وفرضياته.

3-1-1- تحديد مجال الدراسة:

تحديد مجالات الدراسة تعتبر خطوة مهمّة يتّضح من خلالها المجالات الثلاث التي اعتمدها الباحث في الدراسة وهي المجال الجغرافي والبشري والزمني.

3-1-1-1- المجال البشري:

طبيعة الدراسة تجعلنا نختار أولياء تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي والسنة الرابعة المتوسط، لأن هذه الفئة تجتاز امتحان نهاية المرحلة التعليمية، ويكونون معنيين بالدروس الخصوصية أكثر من تلاميذ السنوات التعليمية الأخرى في كل من المستوى الابتدائي والمتوسط المعنيين بدراستنا، كما أنّ أولياء التلاميذ هم المسؤولون عن تسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية، لم يكن الأمر سهلاً في بدايته لكن مع شرحنا لطبيعة عملنا والهدف المرجو منه واستعمالنا للعلاقات الاجتماعية سهل من فرص لقاء الأسر.

3-1-2- المجال المكاني:

يقصد بالمجال المكاني النطاق المكاني لإجراء الدراسة¹. وهو المكان الذي تمّت فيه الدراسة الميدانية.

تم اختيار منطقة ولاية الجلفة لمعرفةنا الميدانية للمكان كوننا نساكن في المنطقة ونملك معلومات كثيرة عنها وعن مميزاتها كما أنّنا على دراية بالمحيط الاجتماعي لعوائل هذه المنطقة والواقع اليومي الذي تعيشه، وهذا ساعدنا نوعاً ما في إجراء المقابلات مع الأسر، لأجراء هذه المقابلات حاولنا استعمال شبكة علاقاتنا الاجتماعية (الجيران، الأصدقاء، سكان الحي...) للتقرب من الأسر المستهدفة بالدراسة. ذلك أنّ التقرب من الأسر والخوض في الحديث معهم في شأن أولادهم ليس بالشيء الهين.

1 - محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2001، ص 211.

تقع ولاية الجلفة في وسط الجزائر على سفح الأطلس الصحراوي وجنوب الأطلس التلي، وتقع عاصمتها 300 كلم جنوب الجزائر العاصمة، وتتمركز ولاية الجلفة بين خطي الطول 2° و 5° شرق خط غرينتش وبين خطي عرض 33° و 35° شمال خط الاستواء، ويحد ولاية الجلفة شمالا كل من ولايتي المدية وتسمسليت، وشرقا ولايتي مسيلة وبسكرة، وغربا ولايتي الأغواط وتيارت، أما الجنوب فيحدها كل من ولاية ورقلة والوادي وغرداية، مناخها قاري بارد شتاء معتدلا ربيعاً وحاراً صيفاً، وتتمتع ولاية الجلفة بمساحة تقدر ب 32194,01 كلم² حيث تمثل %1,36 من المساحة الإجمالية للجزائر. وتتكون من 12 دائرة وهي: الجلفة، عين وسارة، حاسي ببحج، البيرين، سيدي لعجال، حد الصحاري، دار الشيوخ، الشارف، الإدريسية، عين الإبل، مسعد، فيض البطمة، و تشمل هذه الدوائر 36 بلدية¹.

3-1-3- المجال الزمني:

قبل الشروع في الدراسة الميدانية قمنا بجولات استطلاعية امتدت من شهر سبتمبر إلى شهر نوفمبر من سنة 2020، حيث اتصلنا خلال جولتنا في مراكز الدروس الخصوصية والمدارس العمومية ببعض الأولياء الذين كانوا أبناءهم يزاولون الدروس الخصوصية، وقد سمحت لنا هذه المقابلات الاستكشافية بتعديل وتصحيح بعض الأسئلة، ومعرفة مدى صعوبة إقناع الأسر للمشاركة في هذه المقابلات، ليخرج بعد ذلك دليل المقابلة في شكله النهائي أين تم تطبيقه على الأسر التي اتصلنا بها وهذا من شهر أفريل إلى شهر جوان 2021، حيث اخترنا هذا التوقيت لاقتراب الامتحانات الرسمية وتكاثف التلاميذ في اللجوء لمراكز الامتحان.

4- حالات الدراسة:

شملت الدراسة التي أجريناها على مجموعة من الأسر غير متجانسة في خصائصها الثقافية والاجتماعية، وقد تمت المقابلات مع 20 أب و 05 أمهات، وقد تم

1 - Wilaya de Djelfa, Monographie de la wilaya de Djelfa, Direction de la Programmation et du Suivi Budgétaire, édition 2017, p 3.

تشخيصها وفق المعلومات والمعطيات التي تحصّلنا عليها من خلال المقابلات التي قمنا بها معهم، وكانت وفق الجدول التالي:

الجدول رقم (01): حالات الدراسة

مكان إجراء المقابلة	عدد الأبناء المتمدرسين		مهنة الأولياء		المستوى التعليمي للأولياء		الأسرة
	المزاولين للدروس الخصوصية	المتمدرسين	الأم	الأب	الأم	الأب	
منزل المبحوث	04	04	بدون وظيفة	أستاذ ابتدائي	ثانوي	جامعي	01
منزل المبحوث	02	05	بدون وظيفة	متقاعد	لا يقرأ	جامعي	02
منزل المبحوث	02	03	بدون وظيفة	لا يعمل	لا يقرأ	لا يقرأ	03
منزل المبحوث	01	01	بدون وظيفة	عون إدارة	ثانوي	جامعي	04
منزل المبحوث	01	03	بدون وظيفة	عامل يومي	ثانوي	متوسط	05
منزل المبحوث	01	01	بدون وظيفة	عامل يومي	لا يقرأ	لا يقرأ	06
منزل المبحوث	01	02	بدون وظيفة	موظف	متوسط	ثانوي	07
منزل المبحوث	02	03	بدون وظيفة	متقاعد	متوسط	جامعي	08
منزل المبحوث	01	05	بدون وظيفة	موظف	ثانوي	ثانوي	09
منزل المبحوث	02	03	بدون وظيفة	متقاعد	ثانوي	ثانوي	10
في سيارة المبحوث	01	03	بدون وظيفة	سائق سيارة أجرة	جامعي	ثانوي	11
منزل الباحث	02	03	بدون وظيفة	بيطري	ثانوي	جامعي	12

منزل المبحوث	01	02	بدون وظيفة	عامل في سونلغاز	لا يقرأ	ثانوي	13
منزل المبحوث	01	03	بدون وظيفة	متقاعد	متوسط	جامعي	14
منزل المبحوث	01	02	بدون وظيفة	موظف	ثانوي	جامعي	15
مكان العمل	02	03	موظفة (مطلقة)	/	ثانوي	/	16
منزل المبحوث	04	04	أستاذة ثانوي	أستاذ جامعي	جامعي	جامعي	17
منزل المبحوث	03	03	بدون وظيفة	إطار حكومي	ثانوي	جامعي	18
منزل المبحوث	04	04	بدون وظيفة	طبيب أسنان	ثانوي	جامعي	19
مكان العمل	02	02	طبيبة	طبيب	جامعي	جامعي	20
مركز الدروس الخصوصية	02	02	بدون وظيفة	موظف	ثانوي	متوسط	21
مكان عمل المبحوث	02	04	بدون وظيفة	تاجر	ثانوي	جامعي	22
مكان عمل المبحوث	01	02	بدون وظيفة	خباز	دون مستوى	ثانوي	23
مركز الدروس الخصوصية	02	03	بدون وظيفة	متقاعد	دون مستوى	متوسط	24
مركز الدروس الخصوصية	04	05	قابلة	أستاذ ثانوي	جامعي	جامعي	25

4-1- كيفية إجراء المقابلات

قمنا بإجراء المقابلات مع الأولياء (آباء وأمهات الأطفال المتمدرسين) حيث شرحنا لهم منذ البداية الموضوع بصفة واضحة وجليّة، كان الاستقبال من طرفهم جيّداً، كما عبّروا عن إعجابهم بالموضوع وأبدوا استعدادهم الكامل للتعاون معنا، ذلك أنّ موضوع "الدروس الخصوصية" بالنسبة لهم موضوع ذو أهميّة كبيرة ذلك أنّه يتعلّق بالتحصيل الدراسي لأبنائهم وبنجاحهم.

من خلال المقابلات التي أجريت مع الأولياء نوّد الحصول على معلومات تتعلّق بموضوع الدروس الخصوصية والممارسات والسلوكيات المساهمة في انتشار هذه الظاهرة وليس الحصول على إجابة مثالية عمّا يجب أنّ يكون، فمن خلال مقابلاتنا مع الأولياء فإنّنا نبحت عمّا هو واقع فعلا، لهذا شرحنا لهم أنّ المقابلة ليس هدفها الحكم على إجاباتهم أو تصرّفاتهم حيال الدروس الخصوصية بالإيجاب أو الخطأ وإنّما نبحت عمّا هو واقع فعلا حيال هذا الأمر والاستماع لأفكارهم حول هذا الموضوع، ومن أجل أن يكون الحديث مسترسلا فقد قدّمنا لهم كل التطمينات بسرية المعلومات المقدّمة وأنّها لا تستعمل سوى في البحث العلمي.

أغلب المقابلات أجريت في منازل المبحوثين، لم يكن الأمر سهلا (خاصّة مع الأمّهات) كون الأسر الجزائرية لم تعتدّ المشاركة في البحوث الميدانية، وليس لها تقاليد في استقبال المبحوثين في بيوتهم، لكن استعملنا للعلاقات الاجتماعية سهّل من ذلك نوعاً ما، والبعض منهم استقبلنا في مكان عمله أو في سيارته، دامت المقابلات بين ساعة إلى ساعة ونصف، وقد تمّ تدوين جميع المقابلات في الورقة المخصّصة، بهدف تحليل محتواها، حاولنا قدر الإمكان أن يكون المبحوث في حالة اطمئنان وراحة وفي جو يسوده الثقة والتعاون حتى يستطيع الإجابة عن كل الاسئلة المطروحة والإدلاء بكل المعلومات المتعلّقة بالموضوع محل الدراسة بكل صراحة.

شجرة بناء الموضوع:



الفصل

التاسع

تحليل البيانات

الديمغرافية

للمبحوثين

وكيفية تلقي

أبنائهم للدروس

الخصوصية

تمهيد:

تطرقنا في الفصل السابق للمنهج المعتمد في دراسة الموضوع، والتقنية التي اعتمدنا عليها في التحليل والمجال البشري الزمني والمكاني للدراسة، وخلال هذا الفصل نستعرض أهم الخصائص للأسر محل الدراسة والتي قمنا بمقابلتها وهذا لفهم أهم الخصائص الاجتماعية والديمغرافية للأسر محل الدراسة.

كما سنتطرق في هذا الفصل لعرض بعض المعطيات حول كيفية تلقي أبناء المبحوثين للدروس الخصوصية من حيث عدد الأبناء الذين يتلقونها والمكان والمواد التي يستفيدون فيها من هذه الدروس، إلى جانب معرفة عدد السنوات التي استفادوا منها والنتائج المتحصل عليها بمزاولة هذه الدروس.

1- جنس المبحوثين :

الجدول رقم (02): توزيع المبحوثين الذين تمت مقابلتهم حسب الجنس

النسبة المئوية%	التكرارات	الجنس
80	20	ذكر
20	5	أنثى
100	25	المجموع

تم إجراء المقابلات مع 80% ذكور و 20% إناث، وهذا راجع لصعوبة التواصل مع النساء المتزوجات لإجراء المقابلات حيث أنّ أغلبهن رفضن إجراء المقابلة، خاصة عند المعلّمت والأستاذات، وهذا يفسّر العنف الرمزي الذي يمارسه المجتمع المحلي خاصة والمجتمع الجزائري عامّة على المرأة، أين مازال ينظر إلى المرأة على أنّها شيء يجلب العار، وعلى المرأة عدم التحدّث إلى الرجال مهما كان الموضوع المناقش وأيّ كان وضعها الاجتماعي، إلى جانب ذلك فإنّها تحرص على عدم مناقشة مواضيع الحياة اليومية للعائلة لأنّ ذلك يُعدّ شكل من أشكال الحماية لها، وعدم مناقشة المواضيع البحثية مع النخب والفئات المثقّفة فهذا يعتبر في نظر المبحوث تدخل في شأن الحياة الخاصة وكشف لأسرارها.

فرغم التطوّر الذي حظيت به المرأة وخروجها للعمل ومشاركتها للرجل في جميع الميادين التي كانت من قبل محرّمة عليها إلا أنّ نظرة المجتمع لها مازالت تراها كما كانت، فالعنف الرمزي الذي جاء به بورديو وزميله باسرون ما زال يمارسه المجتمع الجزائري على المرأة، فهي تُحاسب على كل خطوة تخطوها وكل تأخّر عن البيت وعن كل حديث في الشارع.

2- المستوى التعليمي للمبحوثين:

الجدول رقم (03): متغيّر الجنس والمستوى التعليمي للمبحوثين (الأب/الأم)

النسبة %	الأم	النسبة %	الأب	المستوى
25	6	08,33	2	بدون مستوى
16	4	12,50	3	متوسط
44	11	25	6	ثانوي
16	4	54,17	13	جامعي
100	*25	100	24	المجموع

* أسرة أحادية والمتكفل هي الأم (موظفة).

نلاحظ من هذا الجدول أنّ نسبة الآباء ذوي المستوى الجامعي بلغ 54,16% يقابله 16% بالنسبة للأُمّهات والمستوى الثانوي للآباء بلغ 25% يقابله 44% للأُمّهات والمستوى المتوسط 12,50% للآباء يقابله 16% بالنسبة للأُمّهات، أمّا بدون مستوى بلغ عند الآباء 08,33% وعند الأُمّهات 25%.

إنّ ما توصلنا إليه يُبيّن المستوى الدراسي المرتفع للعائلات المستجوبة ما يثبت أنّها تملك رأسمال ثقافي يسمح لها باختيار أحسن السبل لدراسة أبنائها والاهتمام بنجاحهم الدراسي والتحصيل العلمي وإيجاد كل البدائل والفرص التي تساعد أبنائهم في التفوق والنجاح.

ويتمثّل أحد الأشكال الهامّة في الاستثمارات داخل الأسرة، مثل تراكم رأس المال الثقافي، وتشجيع الأطفال على الحصول على مزيد من التعليم، والإشراف على الأطفال ومساعدتهم في مهامهم الأكاديمية. النموذج الآخر هو الاستثمار في التعليم الرسمي. على سبيل المثال، يختار الآباء المدارس الجيّدة والتواصل مع موظفيها والمعلمين من أجل تسهيل تعلم أطفالهم¹.

أثبتت الدراسات الحديثة أنّ التعليم أصبح ضرورة حتمية، فالمستوى التعليمي للوالدين يلعب دوره في متابعة تعلّم وتحصيل أبنائهم دراسياً، فكلّما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين يزداد معه الحرص والمتابعة في تعلّم أبنائهم، وبذلك يوفّرون كل السبل من أجل نجاح أبنائهم دراسياً، فالمستوى التعليمي العالي للوالدين يجعل إدراكهم لأهمية التعليم في حياة أبنائهم وهم بذلك يدفعون أبناءهم من أجل مزاولة الدروس الخصوصية لزيادة الفهم والتحصيل.

ويذهب كثير من الباحثين اليوم في مجال علم الاجتماع التربوي إلى الاعتقاد بأن الطلب التربوي من قبل الأسرة يتمّ عبر مفاهيم التوظيف والاستثمار، وبالتالي فإنّ الأسر

1 - Yueyun Zhang, Yu Xie, Family Background, Private Tutoring, and Children's Educational Performance in Contemporary China, Chin Sociol Rev. china, 2016, P 68

الميسورة تستطيع أن تموّل دراسة أبنائها وتحصيلهم من أجل تحقيق مزيد من النجاح والتفوق¹.

وهذا يدعونا للتأكيد على أنّ المستوى الاجتماعي الثقافي يُؤثر على أداء الأسرة لوظائفها المختلفة والمتعلّقة بالرعاية الصحية والعقلية والتعليمية. فالمستوى التعليمي للأب يلعب دوراً كبيراً في تذليل الصعوبات التي تواجه التلميذ في مشواره الدراسي. لكننا نجد أنّ هناك اختلافاً في المناهج السابقة والمناهج الجديدة التي يتناولها أبناؤهم اليوم وهذا راجع للإصلاحات المتكررة التي مسّت المنظومة التربوية، وهذا ما يشكّل عائقاً في مساعدة الآباء للأبناء في مراجعة دروسهم ويدعوهم للبحث عن البدائل التي تحل محلّهم في حل هذا الإشكال.

3- مهنة المبحوثين :

الجدول رقم (04): توزيع المبحوثين تبعا للمهنة

المهنة	الأب	النسبة %	الأم	النسبة %
أستاذ تعليم	02	08,33	01	04
أستاذ جامعي	01	04,16	/	/
إطار حكومي	01	04,16	/	/
طبيب	02	08,33	01	04
بيطري	01	04,16	/	/
موظف	07	29,16	02	08
أعمال حرة	03	12,50	/	/
متقاعد	05	20,83	/	/
بدون وظيفة	02	08,33	21	84
المجموع	24	100	25	100

1- أسعد علي وطفة، جاسم الشهاب، مرجع سابق، ص 146.

من خلال الجدول نلاحظ أنّ عدد الآباء الموظفين بلغ نسبة 29,16% بينما نجد عدد المتقاعدين بنسبة 20,83%، أما طبيب وأستاذ التعليم بنسبة متساوية تقدّر بـ 08,33%، وأستاذ التعليم الجامعي وإطار حكومي وبيطري بنسبة 04,16%، أمّا أصحاب الأعمال الحرّة نجدهم بنسبة 12,50%، وبدون وظيفة بنسبة 08,33%.

فمن خلال الجدول نجد أنّ مهن الآباء تتنوّع بين الوظيفة العمومية والتعليم وهي بنسبة عالية ويلجأ إليها الكثير من أجل الوقت المنتظم في العمل والراتب الشهري المستقر ومزايا الضمان الاجتماعي وراتب شهري دائم عند الإحالة على التقاعد، فالوظيفة تضمن لصاحبها راتب شهري دائم وعمل منتظم ما يجعله في راحة من الناحية المالية ويفكر في تعليم أبنائه وتلبية متطلباتهم ومن بينها مستحقّات الدروس الخصوصية، أمّا بالنسبة للأعمال الحرّة نجد من بينها الطب والبيطرة وهي فئة متيسّرة مادياً إذ يجعلهم يفكرون في مستقبل أبنائهم ويوفّرون كل السبل من أجل نجاح أبنائهم دراسياً والالتحاق بتخصّصات مرموقة، كما نجد فيها التاجر والخباز وسائق سيارة أجرة.

أمّا بالنسبة للأمهات نجد أستاذة تعليم بنسبة 04%، طبيبة بنسبة 04%، موظفة بنسبة 08%، أمّا بدون وظيفة بلغت نسبتهن 84% وهذا راجع لطبيعة المجتمع في ولاية الجلفة، حيث أغلبية النساء ماكنات في البيوت فبمجرد عدم حصولهن على شهادة البكالوريا لا يفكرن في العمل أو الخروج من البيت. فمكوث الامهات في البيت يسمح لهن بمساعدة أبنائهن وتذليل الصعوبات التي تواجههم، غير أنّ التحاق الأبناء بالدروس الخصوصية يرجع لتغيّر البرامج التعليمية وعدم مواكبة الامهات للمناهج الجديدة والصعوبات التي يتلقاها الأبناء في فهم بعض المواد، ونجد نسبة من الامهات من يعملن في الوظيفة العمومية بنسبة 08% والتعليم والطب بنسب متساوية وهي 04%، هذا يجعل الامهات غير متفرّغات لأبنائهن ما يجعلهن يدفعن أبناءهن لمزاولة الدروس الخصوصية وبالمقابل فإنّهن يوفّرن مصاريف هذه الدروس بشكل أكبر من غيرهم من الأسر.

والأمّ العاملة أصبحت تقضي معظم ساعات النهار بعيدة عن الأسرة وعن أطفالها الذين تكون قد تركتهم عند إحدى أفراد العائلة أو عند "المربية البديلة" كما تُعرف حالياً أو يمكن أن تُلقبه بإحدى دور الحضانه أو المدرسة القرآنية، في حين تصبح الفترة المسائية

بالنسبة لها فترة عمل داخل المنزل وما ينتظرها من أشغال منزلية ومسؤوليات أخرى... وأمام هذا الوضع اليومي المفروض على المرأة يجعلها - فضلا عن الأب- في صرف النظر عن سلوكيات الأبناء وهذا ما يولّد عادة لدى الأم العاملة نوع من الاضطراب الداخلي خاصّة في حالة ما إذا كان العمل لوضعيتها ليس أمراً ضرورياً. فيكون تخوّفها الشديد في إخفاقها في مهمتها التربوية¹.

فالظروف الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري وانخفاض القدرة الشرائية للأسرة الجزائرية يتبع هذا التحاق الفتيات بالجامعات وحصولهن على الشهادات العليا، تغيّرت نظرة المجتمع إلى العمل النسوي كل هذا ساهم في تشجيع ودفع المرأة إلى الخروج إلى ميادين العمل وبنسب متفاوتة، فالمرأة الجزائرية اليوم تعمل من أجل تحسين معيشة الأسرة.

أثّرت التحوّلات في المجتمع الجزائري على الخصائص السوسيوولوجية للأسرة، والتي انبثقت عنها النزعة الفردية والتوجّه نحو تشكيل الأسرة النووية من خلال تطوّر مكانة الرجل والمرأة وتراجع التقسيم في الأدوار على حساب عامل الجنس، وكذلك الابتعاد عن النمط التسلّطي في التربية أثّرت على طبيعة العلاقات داخل الأسرة التي تظهر على مستوى الممارسات التربوية للأباء².

يرى إحسان محمد الحسن أنّ "معظم العوائل المهنية تهتمّ اهتماماً متزايداً بمتابعة تقدّم دراسة أبنائها، فعدد كبير من آباء هذه العوائل يتولّون مهمّة تدريس أولادهم بعد ساعات الدوام في المدرسة، ويحرصون على مراقبتهم وقت قيامهم بأداء واجباتهم المدرسية في البيت ويقومون بتعيين المدرسين الخارجيين لتدريسهم المواضيع المعقدة والصعبة... ويحاول عدد كبير من أبناء العوائل المهنية تمرير مهنتهم واختصاصاتهم الوظيفية العلمية

1- ونجن سميرة، إسهام الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسياً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بسكرة، الجزائر، 2017، ص 147.

2- بسعي رشيد، الممارسات والاستراتيجيات التربوية في الأسرة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2015، ص 100.

إلى أولادهم من خلال توجيههم وإرشادهم نحو السبل التي تمكنهم من الدراسة والتحصيل العلمي أولاً ثم إشغال وظائفهم أو وظائف مشابهة إلى وظائفهم ثانياً¹.

ورغم اختلاف المستوى الاقتصادي الثقافي للأولياء إلا أننا نجدهم جميعاً يتسارعون لحجز مكان لأبنائهم في مراكز التدريس الخصوصية ودفع مبالغ مالية معتبرة وهذا تحت ضغط نجاح أبنائهم، فهمهم الوحيد هو نجاح أولادهم والحصول على أفضل النتائج المدرسية متحمّلين في ذلك ما يكلفهم من أموال، أو هو الهروب من ضغط الأولاد في تعليمهم ومتابعة تدرّسهم وإحالاته على بديل يقوم بأدوارهم في محاولة من أجل إعادة التوازن داخل النسق الأسري.

كما أن الوراثة الاجتماعية لها دور أساسي في التفوق الدراسي للأسرة التي تشجّع أبناءها على المراجعة والدراسة وتسجلهم في الدروس الخصوصية، وتحثهم على التقدّم والامتياز والتميّز في النتائج المدرسية بكل الوسائل المتاحة لديها مادياً ومعنوياً لا محالة أنّ كل ذلك يؤثّر في النتائج الإيجابية لأبنائهم المتمدرسين ولا نغفل أيضاً عن التاريخ الاجتماعي للأسرة فالأسر العريقة في النجاحات المدرسية والمهنية التي نجد أغلب أبنائها من الأساتذة والأطباء والمهندسين والصيادلة يؤثّر الجيل السابق في الجيل اللاحق في ميدان النجاح المدرسي².

يرى أرنود قاليني ARNAUD GALINIE أنّه يمكن للأسر ذات الخلفيات الاجتماعية الميسورة الحصول بسهولة على دورات الدعم الخاصّة والاستفادة منها وهذا ليس مستغرباً، وهو موجود في معظم البلدان على سبيل المثال، في إيرلندا، نسبة التلاميذ الذين يحضرون دروس خاصّة هو الضعف (تقريباً 60%) للأطفال من ذوي أصول ميسورة مقارنة مع الأطفال من ذوي الأسر متوسطة الدخل³. فالعامل الاقتصادي للأسرة يلعب دوراً بارزاً في تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية مقارنة مع أبناء الأسر ذات الدخل الضعيف وهذا يحيلنا إلى أنّ الدروس الخصوصية تتركّس الطبقة الاجتماعية

1- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص ص 126-127.

2- سحوان عطا الله، الأبعاد الاجتماعية للتفوق الدراسي، دراسة سوسولوجية للطلبة المتفوقين في شهادة البكالوريا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر 2، 2012، ص 184.

3 - ARNAUD GALINIE & ARTHUR HEIM, Op. cit, P 18.

وبالتالي فالأبناء المتفوقون يزدادون تفوقاً بينما الأبناء ذوي المستوى المتوسط وآبائهم ذوي دخل ضعيف تكون فرص الالتحاق بالدروس الخصوصية ضئيلاً، فالدروس الخصوصية إذن تزيد من الفجوة أكثر من تقلييلها.

4- عدد المتلقين للدروس الخصوصية في الأسرة:

الجدول رقم (05): عدد أبناء المبحوثين الذين يتلقون دروس خصوصية

النسبة %	التكرارات	عدد الأبناء المزاولين للدروس الخصوصية داخل الأسرة
40	10	ابن واحد
40	10	ابنان
4	01	ثلاثة أبناء
16	04	أربعة أبناء
100	25	المجموع

من خلال الجدول نجد أنّ عدد الأبناء المتمدرسين الذين يتلقون دروس خصوصية تتفاوت حسب الأسر، فالأسر التي لها ابن واحد يتلقى دروس خصوصية بلغت نسبة 40 %، نفس النسبة نجدها لدى الأسر التي لها ولدان يزاولان الدروس الخصوصية، بينما بعض الأسر سجّلت كل أبنائها الأربعة في الدروس الخصوصية وهذا بنسبة 16%، بينما نجد أسرة واحدة من المبحوثين لها 03 أبناء متمدرسين ومسجلين في الدروس الخصوصية، وهذه النسب تدلّ على الاهتمام الذي توليه الأسر لنجاح أبنائهم وبذلك تلجأ

للدروس الخصوصية وهذا لعدم ثقتها فيما تقدّمه المدرسة العمومية، فقد أصبحت الدروس الخصوصية امتداد لها فبمجرد خروج التلميذ من المدرسة العمومية يتوجّه نحو المراكز الخصوصية لاستكمال الدروس أو التمرّن على حل التمارين أو طلب مساعدة الأستاذ الخصوصي في فهم وشرح ما استعصى في المدرسة ومحاولة التغلّب على العثرات التي تصادفهم. فلم تعد المدرسة وحدها المكان المخصّص لتقديم التعليم الرسمي حسب المنهج الذي وضعته الدولة، وهذا ما ينعكس سلباً على سلوك التلاميذ، فالمدرسة ليست للتعليم فقط بقدر ما هي تغيير في سلوك الفرد وهذا ما لا نجده في مراكز الدروس الخصوصية التي تقدّم معلومات فقط دون الاهتمام بالتغيّر الحاصل في سلوكيات التلاميذ.

هذا يتماشى مع دراسة فرشان لويزة وطايبي فريدة حيث توصلتا فيه الباحثتان إلى أنّ نسبة الذين يتلقّون دروس خصوصية في عينة قوامها 917 تلميذ هو 67% من بين تلاميذ العينة وهذا يؤكّد الانتشار الواسع للدروس الخصوصية بين صفوف التلاميذ، كما تؤكّده دراسة الصالحي محسن محمود وآخرون حيث أكّدت دراستهم في دولة الكويت أن نسبة الذين يتلقّون دروس خصوصية هم 68,79% من بين عينة قوامها 744 تلميذ، كما أكّدت دراسة لمارك براي Mark bray في بنغلاديش أنّ 49.6% من التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين 11 و12 عاماً قد تلقّوا دروساً خاصّة في كل المقاييس الموجودة في التعليم الأساسي¹.

من خلال نتائج تحليل محتوى المقابلات يظهر لنا أنّ الدروس الخصوصية ثقافة راسخة في العائلة الجزائرية فبعض الأسر لها من الأبناء أربعة كلهم يزاولون الدروس الخصوصية وبعض الأسر لها خمسة أبناء منهم أربعة يزاولون الدروس الخصوصية، هذا يدلّ على أنّ هناك إقبالا كبيراً على هذه الدروس من مختلف العائلات مهما كان مستواها الثقافي والاقتصادي، فالعديد من الآباء يعتبرونها مهمّة في تلمّذ الأبناء لأنّها تقدّم إضافة وترفع من مستوى التلاميذ في بعض المواد التي يعانون صعوبات فيها.

1 - Mark bray, Chad Lykins, Shadow Education Private Supplementary Tutoring and Its Implications for Policy Makers in Asia, Asian Development Bank, Hong kong, 2012, P 32-33

فالآباء أصبحوا أكثر اهتماماً للتعليم الذي أصبح في نظرهم سبيلاً لتمركزهم داخل المجتمع ولتعويض النقص الذي يشعرون به حيال أبنائهم ومحاولة لتحقيق طموحاتهم وآمالهم من خلال نجاح أبنائهم في الدراسة، فالأولياء لا يريدون لأبنائهم التخلف عن رفاقهم في الدراسة ويريدون لهم التميّز والنجاح وتحقيق أعلى المراتب في المدرسة وبالتالي فإذا كانت المدرسة لا تقدّم الكثير لأبنائهم وجب عليهم البحث عن البدائل وتعويض القصور الذي يجدونه في المدرسة عن طريق الدروس الخصوصية.

5- مكان تلقي الدروس الخصوصية:

الجدول رقم (06): مكان تلقي الدوس الخصوصية

النسبة %	التكرارات	مكان تلقي الدروس الخصوصية
84	21	مراكز خاصّة
16	04	البيت
100	25	المجموع

من خلال الجدول نلاحظ أنّ 84% من الأولياء المستجوبين يزاول أبنائهم الدروس الخصوصية في مراكز خاصّة، و16% من الأولياء المستجوبين يزاول أبنائهم الدروس الخصوصية في البيت أي أنّ الأسرة تقوم بإحضار أستاذ خاص للمنزل، هذا يفسر الإقبال الكبير للأسر على تسجيل أبنائهم في المدارس الخصوصية ويمكن تفسير هذا السلوك بالتكلفة التي تكون في متناول الأسر والتي عادة ما تدفع شهريا أي مع بداية كل شهر، بينما 16% من الأسر تقوم بالتعاقد مع أساتذة للحضور في البيت من أجل التفرّغ التّام لتدريس أبنائهم رغم التكلفة المرتفعة لهذا النوع من التعليم الخاص لكن الأسر الميسورة الحال تفضّل هذا النوع من التدريس في سبيل التحصيل الجيّد لأبنائهم وممّا

يساعدها في ذلك صغر حجمها وقلة عدد أفرادها ما يمكّنها من الاعتناء الجيد بأبنائها والاهتمام بأمورهم التربوية والاجتماعية وتطويرها نحو الأفضل، ويؤكد بيار بورديون Pierre Bourdieu حيث يذهب في قوله بأن العامل الاقتصادي للأسرة يلعب دوراً محدداً على مستوى نجاح أبنائها، ويرى جاك هالاك في السياق أنّ الأسرة توظف بعضاً من دخلها في عملية التربية والتعليم وذلك من شأنه أن يُعطي للأطفال الذين ينحدرون من أسر غنيّة فرصاً أفضل في متابعة تحصيلهم المدرسي والعلمي¹، لكن مهما كان نوع التعليم الذي تقدّمه المراكز الخصوصية أو في بيوت التلاميذ فهو لا يوازي التعليم الرسمي بمتطلباته المعنوية الذي يتمتع بالتنظيم والتخطيط والرقابة المستمرة.

تتراوح العروض المتنوعة في قطاع التعليم غير الرسمي وغير المتجانس وغير المنظم إلى حد كبير في مصر من دروس خاصّة باهظة الثمن في منازل الطلاب إلى الدروس الجماعية في مراكز التدريس المتخصّصة التي تلبّي مختلف الفئات المستهدفة. ارتفاع التكاليف المرتبطة بالدروس الخصوصية تشكل عبء ثقيل خاصّة للأسر الفقيرة، ممّا يقوض ادعاءات الحكومة من توفير الحرية والمساواة في التعليم².

حجّة أخرى لصالح الدروس الخصوصية هي أنّها توفّر خدمات المعلم الخاص الذي يوفّر للعائلات وسيلة لتلبية احتياجات علاج تأخر أطفالهم أو لإثراء معارفهم، ممّا قد يزيد من رأس مالهم الثقافي³.

فاختيار الدروس الخصوصية أصبح ضرورة ملحة للعائلات الجزائرية غير أنّ الاختلاف يكمن في الطريقة التي تمارس بها، فبعض العائلات ممّن تستطيع تحمّل تكاليف التدريس الخاص تقوم بجلب أستاذ خاص للبيت وهذا حتّى يتسنى لابنهم المراجعة الجيدة ويكون محور اهتمام الأستاذ، بينما غالبية الأسر تتخذ من المراكز الخاصة مدارس ثانية لتعلّم أبنائهم ما قد فاتهم من التحصيل في المدرسة العمومية.

1 - أسعد علي وطفة، علي جاسم الشهاب، مرجع سابق، ص 145.

2 - Mark Bray, André E. Mazawi Ronald G. Sultana, **Private Tutoring Across the Mediterranean Power dynamics and Implications for Learning and Equity Edited**, Sense publishers, Rotterdam, The Netherlands, 2013, P57

3 - OLGA KOZAR, **The Face of Private Tutoring in Russia: evidence from online marketing by private tutors**, Research in Comparative and International Education, V 8 Number 1, 2013, P76

والأسرة لها دور كبير في تنمية القدرات العقلية لدى أبنائها بأبعادها المختلفة: المستوى الاقتصادي والاجتماعي له تأثير واضح في نتائج التحصيل الدراسي بما يوفره من وسائل مادية تساعد على التعلم الفعال وتدارك النقائص والثغرات التي لا يخلو منها أي طالب كما أن المستوى التعليمي للوالدين له تأثيره أيضا فكلما كان الوالدان على درجة عالية من الثقافة والعلم انتقل ذلك التأثير إلى الأبناء وازداد تعلقهم بالدراسة والعلم والتحصيل الجيد.

6- المواد التي يتلقى فيها أبناء المبحوثين الدروس الخصوصية :

مما قد يعاب على مناهجنا التربوية اليوم كثرة المواد التي يتلقاها التلميذ في المدرسة وهذا ابتداء من السنة الأولى ابتدائي إلى نهاية الطور الثانوي، هذا الأمر يشتت ذهن التلميذ وتقل قدرة استيعابه وتحصيله ويجعله يبحث عن المساعدة في الفهم ليتحول إلى الدروس الخصوصية كمنقذ لهذا الحال وفي هذا الجدول نتبين المواد التي يتلقى فيها التلميذ صعوبات وتجعله يتوجه للدروس الخصوصية.

الجدول رقم (07): المواد التي يتلقى فيها الأبناء الدروس الخصوصية

النسبة %	التكرارات	المادة
14,19	09	لغة عربية
25,40	16	فرنسية
09,52	06	انجليزية
26,98	17	رياضيات
11,11	07	علوم طبيعية
09,52	06	فيزياء
03,17	02	كل المواد
100	63	المجموع

من خلال الجدول نجد أن التلاميذ يتلقون الدروس الخصوصية في كثير من المواد ابتداء بالرياضيات التي يجد فيها التلاميذ صعوبات جمّة فهذه المادّة تعتمد على الحساب والمعادلات والقوانين المعقّدة والتي تتطلب من الطفل الحضور الدائم والتركيز الذهني ثمّ الفرنسية واللغة العربية، فهاتان المادّتان أصبحت من المواد المعقّدة، وبعض الأولياء يقوم بتسجيل ابنه في أكثر من مادّة وهذا حسب حاجة الطفل وحسب ضعفه، كما أنّ بعض الأولياء الميسورين يقومون بتسجيل أبنائهم في كل المواد التي يتلقاها في المدرسة وبهذا فالطفل بمجرد خروجه من المدرسة العمومية يتوجه مباشرة إلى المراكز الخاصّة.

وقد جاءت دراسة طلحة مسعود في هذا الاتجاه، فالأولياء يدفعون حقوق بعض المواد بنسبة 90%، بينما في كل المواد فكانت نسبتهم 10%، فالأولياء عموماً لا يستطيعون توفير كل المواد لأبنائهم وهذا راجع لتكلفة هذه المواد مع غلاء المعيشة ومتطلبات الحياة المعاصرة، فالأولياء يختارون المواد الضرورية لأبنائهم والتي لا يستطيع الطفل مراجعتها لوحده، وهذا يدل على أنّ الأولياء يفعلون ذلك تحت ضغط الأبناء أو ضغط المجتمع ما يوحي لنا باستمرار الدروس الخصوصية وانتشارها بين أوساط المجتمع، كما جاءت دراسة نادية قونان بقولها "الفصول الدراسية باهظة الثمن لأنّ التلميذ سيأخذها في جميع الوحدات بما في ذلك الرياضيات والعلوم الطبيعية والفيزياء وحتّى في الفلسفة واللغة العربية واللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية"¹.

الدروس الخصوصية هي تعليم طوعي لمجموعة صغيرة من التلاميذ يتمّ تقديمها إلى جانب ساعات الدراسة الرسمية. إنّه تعليم غير رسمي ويتمّ تقديمه لتحقيق مكاسب مالية إضافية خاصّة في الموضوعات الأكثر صعوبة، مثل الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية وما إلى ذلك. الهدف من هذه الدروس الخصوصية هو ضمان أداء الطلاب بشكل أفضل في الامتحانات².

1 - Nadia Gounane, *Op. Cit*, P2.

2 - Khim Raj Subedi, , **Shadow Education: A Role of Private Tutoring in Learning**, International Journal of Humanities and Social Sciences, V 1, N 2, August 2018, P34

يؤكد مارك براي أنه "ليست كل مدرسة يمكن أن تتباهى بمجموعة كاملة من المعلمين المتخصصين في المواد الحاسمة مثل الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية. قد لا يتمكن المعلمون غير الناضجين أو عديمي الخبرة أو غير المؤهلين الذين يتعاملون مع هذه المواد من قيادة التلاميذ في الأقسام التي يقومون بتدريسها إلى فهم صحيح"¹. فمارك يرى أن هذه المواد يصعب تدريسها لمن ليس لديه خبرة أو أنه لم يسبق له تدريس من قبل، فقصور الأساتذة في تدريس هذه المواد سواء لقلّة تجربة أو لتقصيرهم في عملهم يجعل التلميذ في حالة من القلق حيال عدم استيعابه لها وهذا الأمر يجعل النسق الأسري في حالة من التوتّر فعدم الرضا الأكاديمي عن المدرسة يُحتّم على الأسرة البحث عن بدائل عن هذا القصور من أجل التكيّف والعودة إلى حالة التوازن ليجد الدروس الخصوصية هي البديل والحل الأنسب.

7- بدايات تسجيل أبناء المبحوثين في الدروس الخصوصية:

الجدول رقم (08): بداية مزاوله أبناء المبحوثين للدروس الخصوصية

النسبة %	التكرارات	بداية التسجيل
48	12	سنة واحدة
20	05	سنتين
16	04	ثلاث سنوات
16	04	مع الدخول المدرسة
100	25	المجموع

من خلال الجدول يتبيّن لنا أنّ هناك تباين في بدايات تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية، فنسبة 48% من المشاركين في الاستجواب صرّحوا أنّهم سجّلوا أبناءهم في الدروس الخصوصية منذ سنة واحدة فقط أي مع بداية السنة التي يُمتحن فيها الطفل في نهاية الطور، قد يعود هذا لخوفهم من الفشل أو لكثرة المواد الدراسية التي يتلقاها التلميذ وأيضاً لزيادة الدعم النفسي للطفل وهو مقبل على امتحان نهاية الطور، بينما نسبة 20%

1 - Mark Bray, The shadow education system: private tutoring and its implications for planners, Edotion2, United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization, Paris2007, P51.

صرّحوا أنّهم سجّلوا أبناءهم في الدروس الخصوصية منذ سنتين، ونسبة 16% من المصّرّحين سجّلت أبناءها منذ ثلاث سنوات، وهاتين النسبتين كل الأبناء فيها يدرسون سنة رابعة متوسط عدا واحدة تدرس سنة خامسة، لكن حين ننظر إلى المستويات المسجلين فيها نجد أنّه لا يتطلب كل هذا الجهد فالتابعة الجيدة في المدرسة مع المراجعة في البيت واهتمام أحد أفراد العائلة بمساعدته يعزّز لدى التلميذ التعلم الذاتي، فما فائدة التعلم إن لم يكن المتعلم معتمداً على نفسه.

ونجد نسبة 16% من المصّرّحين قامت بتسجيل أبنائها منذ دخولهم المدرسة أي من السنة أولى ابتدائي، وهي مرحلة مبكرة جداً للاعتماد على هذا النوع من التعليم فالمرحلة الابتدائية لا تحتاج إلى مثل هذا النوع من الدروس فهي تعتمد على تعلم القراءة والكتابة والتعبير والحساب وهي مهارات أولية يكفيها القليل من المتابعة المنزلية، فالدروس الخصوصية في هذه المرحلة من العمر تجعل التلميذ اتكالي لا يستطيع الاعتماد على نفسه ولا المراجعة لوحده دون مدرس آخر يساعده في ذلك.

إنّ هذا التسابق نحو تسجيل الأبناء في مراكز الدروس الخصوصية دليل على الانتشار الواسع لظاهرة الدروس الخصوصية في الأسرة الجزائرية أي أنّها تغلّغت في ثقافة المجتمع، فلا يمكن أن نجد طفلاً لم يمارس الدروس الخصوصية، فيتلقاها المجتهد المتفوق مع ذي المستوى المحدود الذي يحتاج للدعم والتقوية لتصبح بذلك تعليماً موازياً للتعليم الرسمي أو كما يسميها مارك براي التعليم الظلي.

8- المعدلات المتحصل عليها قبل وبعد مزاولة الدروس الخصوصية:

الجدول رقم (09): المعدّل المتحصل عليه قبل وبعد مزاولة الدروس الخصوصية

العائلة / المستوى		1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13
خامسة ابتدائي	قبل	07	7	7	05	09	/	/	/	07	07	جيد	06	/
	بعد	7,5	8	8	06	09	/	/	/	08	07	جيد	08	/
رابعة متوسط	قبل	15	12	14	12	/	11	09	09	/	15	16	/	12
	بعد	15	13	17	14	/	12	12	16	/	15	17	/	14

25	24	23	22	21	20	19	18	17	16	15	14	العائلة	
												المستوى	
8	9,5	7,5	09	09	07	08	08	08	08	09	07	قبل	خامسة
9,6	9,7	08	09	09	09	09	09	09	09	09	09	بعد	ابتدائي
14	17	/	13	12	15	14	13	17	17	/	/	قبل	رابعة
18	18	/	14	13	17	16	15	18	19	/	/	بعد	متوسط

مما يلاحظ من الجدول الذي يضم معدلات الأبناء الذين يتلقون الدروس الخصوصية أنّ أغلب المعدلات قد تحسّنت بعد مزاولة الدروس الخصوصية، والذي يظهر لنا جليا تحسّن المردود الدراسي للأبناء بعد مزاولتهم للدروس الخصوصية كما يظهر المجهود الذي يبذله أساتذة الدروس الخصوصية للتلاميذ الذين يدرسون عندهم، فالأولياء عادة هم من يختارون المراكز الخصوصية وبالتالي يترقبون نتائج أبنائهم بفارغ الصبر، كما أنّ الأساتذة في التدريس الخاص يقدّمون دروسهم بأقصى طاقاتهم ذلك أنّهم يرون أنفسهم مسؤولين مباشرين أمام الأولياء نتيجة لما يتلقّونه من أجر مادي على تدريس الأبناء، هذا الأمر يجعلهم يُقيّمون الأبناء الذين يدرسون لديهم فردا فردا ويساعدونهم في استيعاب الدروس التي يجدون فيها مشكلات في المدرسة، وهذا ما أوضحتها الكثير من الدراسات التي تناولت الموضوع، والتي أثبتت أنّ نتائج التلاميذ الذين يزالون الدروس الخصوصية تحسنت بفعل الممارسة لهذه الدروس، فالأستاذ الخصوصي يترقب بفارغ الصبر نتائج الامتحانات الرسمية للتلاميذ الذين يُدرّسهم، فهذه النتائج تُظهر الجهد الذي يبذله الأستاذ في تعليم التلاميذ وهي رسالة للأولياء بأنّ ثقتهم في الأستاذ قد آتت اكلها ولم تذهب سدى، والأولياء حين قابلناهم قد أكدوا لنا على اهتمام الأستاذ في المراكز الخصوصية بالجانب التعليمي وقد صرحوا أنّه يعطي أكثر ويشرح أكثر ويهتم بالجانب التطبيقي الذي يفيد التلاميذ في امتحاناتهم.

خلاصة الفصل:

في محاولة لفهم الخصائص التي تتمتع بها الأسر محل الدراسة، توصلنا من خلال البحث أن الأسر تتنوع من الناحية السوسيوثقافية، فالأسر محل الدراسة تتنوع من ناحية المستوى الدراسي للأولياء كما أنها تتنوع في وظائفها بين البطالين وبين الموظفين وأصحاب المهن الحرة والأطباء، جميع الأسر تتوجه نحو الدروس الخصوصية بشدة من خلال تسجيل أبنائها في هذه الدروس بنسب متفاوتة بعض الأسر سجّلت كل الأبناء والبعض الآخر سجّلت من هم في السنة النهائية للمرحلة الدراسية، أغلب الأسر تتجه نحو مراكز الدروس الخصوصية ليتلقّى أبنائها الدعم المعرفي بينما بعض الأسر اعتمدت في ذلك على أستاذ يحضرونه للبيت وإن كان هذا النوع من التدريس مكلف. تختلف الأسر في بدايات تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية بين بداية المشوار الدراسي أي مع دخوله السنة الأولى ابتدائي وبين التسجيل مع السنة النهائية لضمان النجاح، من خلال النتائج يظهر أنّ جميع الأبناء قد تحسّنت نتائجهم الدراسية بعد مزاولة الدروس الخصوصية.

الفصل

العاشر

العوامل الأسرية التي
تؤدي إلى تسجيل
الأبناء في الدروس
الخصوصية

تمهيد:

سنحاول في هذا الفصل من الدراسة التحقق من الفرضية الأولى وهي: "العوامل الأسرية التي تؤدي بالأسر الجزائرية إلى تسجيل أبنائها في الدروس الخصوصية" وذلك لمعرفة كيف ساهمت العوامل الأسرية في إقبال الأبناء على الدروس الخصوصية.

علما أنه في الآونة الأخيرة حوّل معظم الآباء انتباههم نحو تسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية وذلك من أجل تحسين مستوى الأبناء ومتابعة تدرّسهم من خلال جلب أساتذة أكفاء للبيت لتدريس أبنائهم ومساعدتهم في فهم ما استعصى عليهم في المدرسة ومساعدتهم في حل واجباتهم المنزلية، أو إلحاقهم بمراكز الدروس الخصوصية هذه المراكز التي أصبحت منتشرة في كل الأحياء السكنية، ويرجع هذا لانشغال الأولياء بالأعمال خارج البيت أو لعدم مواكبتهم المناهج الجديدة والإصلاحات المتكرّرة وحرصهم على نجاح وتفوق أبنائهم دراسياً، فالأولياء يبحثون عن بديل للمدرسة العمومية التي تتخبّط جراء الاكتظاظ داخل الحجرات أو نقص تكوين الأساتذة والتوظيف المباشر وكثافة المناهج الدراسية ليجدوا الدروس الخصوصية ملاذهم في كل هذا.

وعليه سنحاول في هذا الفصل الكشف عن العوامل الأسرية التي تؤدي بأولياء الأمور إلى تسجيل أبنائهم في مراكز الدروس الخصوصية أو جلب أساتذة خصوصيين في البيت لتعليم أبنائهم، معتمدين على فئات التحليل التالية:

- أسباب تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية.
- الطرف الذي اقترح تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية.
- تأثير تجربة المقربين في الأولياء.
- أوقات مراجعة الأولياء لأبنائهم.
- أسباب عدم مراجعة الأولياء لأبنائهم.
- تعويض عدم مراجعة الأولياء.

فاهتمام الأولياء ينصب نحو دراسة أبنائهم ومراجعتهم لدروسهم وتختلف طريقة الأولياء في طرق المراجعة، إن اهتمام الأولياء بالمراجعة لأبنائهم يظهر الحرص والاهتمام الذي يولونه لنجاح الأبناء وحصولهم على مراتب عليا.

بطبيعة الحال، فإنّ العامل الاقتصادي ليس هو الدافع الوحيد الذي يدفع التلاميذ الجزائريين إلى تفضيل تعليم الظل، في الواقع، يرى الآباء في بعض الأحيان أنّه من المكانة لأطفالهم حضور الدروس الخصوصية خاصّة أولئك الذين يهتمون دائما بوضعهم الاجتماعي في المجتمع ويعتبرون التعليم هو الشكل الأول للنفوذ الاجتماعي¹.

ولتحليل فئات المحتوى اعتمد الباحث على وحدة السياق وهذا لمعرفة العوامل التي تدفع بالأسرة لتسجيل أبنائها في الدروس الخصوصية كعدم مساعدتهم في المراجعة وتعويضهم في ذلك وأسباب تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية. كما وظّف وحدة التسجيل والتي ارتكزت على المعاني المتضمّنة في خطاب المبحوثين وقد سمحت بفهم كيفية مساعدة الأولياء لأبنائهم في المراجعة وأسباب عدم المساعدة وتأثير تجربة المقربين في الأولياء.

- تحليل محتوى للبيانات الخاصة بالعوامل الأسرية التي تؤدي بالأسر الجزائرية إلى تسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية:

1- أسباب تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية:

إنّ الأولياء حين لايقومون بالمساعدة في المراجعة لأبنائهم، فقد بحثوا عن البديل في ذلك وهو الدروس الخصوصية وقد تعدّدت الأسباب التي تؤدي بالأولياء لتسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية، فمنها تحسين المستوى ومنها بسبب الإقبال على امتحان مصيري وهذا ما نراه في الجدول الموالي:

¹ - Nadia Ghounane, Op. cit, P2.

الجدول رقم (10): أسباب تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية

فئة التحليل: أسباب تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	تحسين المستوى والفهم	20	80
02	الإقبال على امتحان نهائي	2	08
03	كثرة الاضرابات	1	04
04	ضعف المنظومة التربوية	1	04
05	ضعف في مادة معينة	1	04
المجموع		25	100

ظاهرة الدروس الخصوصية كغيرها من الظواهر الاجتماعية، فهي ليست وليدة الصدفة بل ساهمت في انتشارها الكثير من العوامل المجتمعية وفي جميع الأطوار التعليمية، وهذا الجدول يوضح الأسباب التي جعلت أولياء التلاميذ يقومون بتسجيلهم في الدروس الخصوصية فأغلبهم وبنسبة 80% من إجابات المستجوبين رأيت أن سبب تسجيل الابن في الدروس الخصوصية من أجل تحسين المستوى التعليمي، وهذا يسمح لهم بالحصول على نتائج جيدة في الامتحان النهائي والانتقال إلى الطور الموالي، بينما نجد 08% من إجابات المستجوبين ترى أن سبب التسجيل يعود إلى الإقبال على الامتحان النهائي، و04% من إجابات المستجوبين ترده لضعف في مادة من مواد المنهج، فكثرة المواد تجعل التلميذ غير قادر على استيعاب محتوى جميع المواد ما يضطره إلى الاستعانة بأستاذ خارج أسوار المدرسة لتحسين مستواه فيها وطلب شرح ما أشكل عليه في تلك المادة، بينما 04% من إجابات المستجوبين ردت السبب في ذلك لكثرة الاضرابات وبنفس النسبة رده لضعف المنظومة التربوية، وكثرة الاضرابات التي أصبحت تشهدها مدارسنا التعليمية كل عام، كل هذه الأسباب جعلت الأولياء يبادرون إلى تسجيل أبنائهم في المراكز الخاصة خوفاً تقويت

فرصة الدراسة والمراجعة على أبنائهم وخاصة حينما يكونوا مقبلين على امتحان مصيري يرهن مستقبلهم.

إن قصور النسق المدرسي في أداء دوره الوظيفي المتمثل في التعليم والتعلم كما صرح به أحد المستجوبين - وهو سائق سيارة أجرة - بقوله:

"ابنتي تدرس في السنة الخامسة وهي دائما ما تشتكي من عدم اهتمام معلّمة اللغة الفرنسية بتدريسهم فالمعلّمة تقضي ساعاتها في القسم مع الفيس بوك".

هذا ما جعل من النسق الأسري في حالة توتّر وخلل وظيفي أدّى به إلى البحث عن التكيّف والتوافق بين أعضائه، وهذا أدّى بالأسرة إلى البحث عن بديل لتقصير الأستاذ في أداء واجبه وهو التدريس بكفاءة واتقان، فالدروس الخصوصية قد أصبحت ظاهرة اجتماعية بديلة تحلّ مشكل القصور الذي تسبّب فيه المدرسة العمومية، فبعض الأولياء صرّح بعدم فهم ابنه لبعض المواد في المدرسة لذا توجّب عليه أن يسجّله في مراكز خاصة من أجل التدارك في الصعوبات التي تواجهه، فالأولياء أصبحوا لا يستطيعون مساعدة أبنائهم في الدراسة لذلك فضّلوا دفع الأموال وتخصيص أستاذ خاص في المنزل أو دفعهم لمراكز تدريس خاصة، يقول أحد الأولياء في هذا الأمر:

"قمت بتسجيل ابني في دروس خصوصية، واعتقد أنّها مهمّة لابني، فهي تسمح له برفع مستواه التعليمي كما أنّه مقبل على امتحان نهاية المرحلة المتوسطة فهو يعاني من بعض الصعوبات في هذه المواد".

الغاية الأولى من هذه الدروس هي رفع مستوى الابن في بعض المواد الدراسية عندما يكون مقبلا على امتحان الشهادة في آخر كل طور دراسي، حيث تزيد من حظوظه في النجاح. في حين يرى بعض الأولياء بأنّه "من الطبيعي أن يلجؤوا إلى المدرسة الخاصة من أجل الدروس الخصوصية لرفع مستوى الأبناء، لأنّ المدرسة العمومية غير قادرة على

التكوين الجيد للتلاميذ رغم أنّ ذلك يكلفهم ميزانية خاصّة ولكن هو استثمار مربح بالنسبة إليهم"¹.

فالاستثمار في التعليم قد أخذ منحى آخر وهو الاستثمار في الدروس الخصوصية التي ظهرت تلبية لاحتياجات الآباء والأمّهات والأطفال، فالآباء لم يعد لديهم الوقت الكافي للتدريس والأمّهات لم يعدن قادرات على مواكبة وفهم المنهاج الجديد أو لأميتهن، والأطفال يعانون من صعوبات في فهم بعض المواد، إما لصعوبتها أو لتقصير الأستاذ فيها.

إذا كان نظام التعليم أو مدرسة الأطفال يعتبر من نوعية رديئة، يمكن اعتبار الدروس الخصوصية كبديل. وبشكل عام، يمكن للتطلّعات التعليمية والرضا أن تدفع الناس إلى البحث عن هذا الاستثمار مثل الدروس الخصوصية في سياق التفكير في رأس المال البشري².

2- الطرف المقترح لتسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية:

قد تختلف الأسر الجزائرية في الطرف المبادر لتسجيل الابن في الدروس الخصوصية، فعادة ما يكون الأب هو المسؤول في تسجيل ابنه وهذا لشعوره عادة بالمسؤولية تجاه ابنه، وليعوّض عن تقصيره في تعليمه، والجدول الموالي يوضح الاقتراحات العائلية في تسجيل الابن في الدروس الخصوصية.

1- بسعي رشيد، مرجع سابق، ص 239.

2 - Masako Nishio, Use of private supplementary instruction (private tutoring) by U.S. high school students: its use and academic consequences, Doctoral thesis in philosophy, supervised by, University of Maryland, USA, 2007, P 65.

الجدول رقم (11): الطرف المقترح لتسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية

فئة التحليل: الطرف المقترح لتسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
1	الوالدان	8	32
2	الأب	5	20
3	الأم	5	20
4	الابن	6	24
5	العائلة	1	4
المجموع		25	100

نلاحظ من خلال الجدول أن 32% من إجابات المستجوبين أحالت اقتراح تسجيل الابن في الدروس الخصوصية للوالدين معاً، و24% من إجابات المستجوبين أحالت اقتراح التسجيل للابن نفسه ، بينما 20% من إجابات المستجوبين أحالت اقتراح التسجيل للأم وبنسبة مسارية للأب أيضاً، ونسبة 04% من إجابات المستجوبين أحالت اقتراح التسجيل في الدروس الخصوصية للعائلة، فالدروس الخصوصية يلجأ إليها الأولياء في الغالب من أجل تغطية النقص في مساعدة الابن في مراجعة دروسه وحل تمارينه المنزلية وهم بهذا القرار يرون أنهم قد أدوا واجبهم تجاه ابنهم من ناحية مساعدته في المراجعة والفهم والتحصيل العلمي، يقول أحد المستجوبين وهو متقاعد:

"لاحظت مع زوجتي ضعف ابننا في مادة الفرنسية فقررنا بعد المشاورة أن نسجله في مركز للدروس الخصوصية لكي يتدارك هذا الضعف".

تسارع الأسر الجزائرية عادة لتسجيل أبنائها مع بداية كل موسم دراسي في مراكز الدروس الخصوصية وهذا لضمان مقعد له مع بداية الدراسة، وعادة ما يكون الآباء قلقون من هذه الناحية فهم الذين يدفعون أبناءهم إلى الدروس الخصوصية حتى وإن كان الابن لا يحتاج لها، يصرح لنا أحد المستجوبين بقوله:

"ابنتي لا تحتاج الدروس الخصوصية هي في غنى عنها فهي متفوقة ومجتهدة، لقد حتمت علينا الأوضاع الاجتماعية بأن نشارك في هذه الدروس التي أصبحت جزءا من الثقافة المجتمعية، فقد سجلتها حتى لا يقولوا أن ابنتي لم تأخذ دروس خاصة".

يرى بارسونز أنه يمكن أن يحدث خلا في علاقة الأجزاء أو وظائفها، لكن مثل هذه الحالة لا تزيد عن كونها توترات عارضة يعود النسق بعد حلها إلى حالته الطبيعية وهي حالة توازن جديدة¹.

فالدروس الخصوصية بقدر ما هي تعبّر عن قلق الوالدين إزاء نجاح أبنائهم دراسيا وللحفاظ على النسق الأسري في حالة توازن واستقرار فقد وجب البحث عن البدائل عن قصور المدرسة العمومية في أداء وظائفها الموكّلة إليها وهي التعليم والتدريس، لهذا يرى الأولياء في الدروس الخصوصية بديلا عن هذا القصور في تعليم أبنائهم، وهم بهذا يضمنون النجاح لأبنائهم والشعور بالأمان والراحة جزاء تسجيل أبنائهم في هذه الدروس، فالدروس الخصوصية قد تكون لعلاج ضعف في مادة معينة يعاني منها الطفل أو لتحسين مستواه الدراسي والحفاظ على التفوق والتميز أو لتنمية قدراته أو قد تكون بسبب إقباله على امتحان نهائي كما سنراه لاحقا.

3- تأثير تجربة المقربين في الأولياء:

قد يكون اللجوء لاختيار الدروس الخصوصية بإيحاء من المقربين أو الأصدقاء أو قد تأتي بعد مشاورة بعض الأصدقاء أو ملاحظة تجارب ناجحة لبعض أبناء الأقارب وأبناء العمومة والخؤولة، هذا ما نحاول قراءته في فئة التحليل تأثير تجربة المقربين في الأولياء، والمتضمنة في الجدول الموالي.

1- إبراهيم عيسى عثمان، مرجع سابق ص 63.

الجدول رقم (12): تأثير تجربة المقربين في الأولياء المبحوثين

فئة التحليل: تأثير تجربة المقربين في الأولياء			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	تجربة أبناء الأصدقاء	9	40,90
02	تجربة أبناء الأقارب	11	50
03	تجربة رفاق الأبناء	2	09,10
المجموع		22	100

من خلال الجدول نلاحظ أنّ 40,90% من إجابات المستجوبين ترى أنّ تجربة أبناء الرفاق قد أثرت فيهم وذلك بدفع ابنهم مزولة الدروس الخصوصية تقليداً ومحاكاة لهم، بينما 50% من إجابات المستجوبين أرجعت ذلك لتجربة أبناء العم وأبناء الخال التي أثرت فيهم، و09,10% من إجابات المستجوبين تركزت حول تأثيرهم برفاق الابن.

فملاحظة الأولياء لما يدور حولهم من تحسّن نتائج أبناء الأصدقاء والأقارب وأصدقاء الابن بسبب التحاقهم بالدروس الخصوصية قد جعلهم يفكّرون في الموضوع، ليلحقوا أبناءهم بمراكز الدروس الخصوصية وذلك من أجل تحسين مستوى أبنائهم التعليمي وعدم ترك أبنائهم ليكونوا في مؤخرة الترتيب. "فالإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن مجموعات من الأفراد يتفاعل معها ويؤثر ويتأثر فيها، وبذلك فهو يلاحظ سلوكيات وعادات واتجاهات الأفراد الآخرين ويعمل على تعلّمها من خلال الملاحظة والتقليد. إنّ الأفراد يستطيعون تعلّم العديد من الأنماط السلوكية لمجرد ملاحظة سلوك الآخرين حيث يعتبر هؤلاء الآخرين بمثابة نماذج يتم الاقتداء بسلوكياتهم"¹.

والإنسان بطبعه كائن اجتماعي يعيش مع مجموعات من الأفراد يتفاعل معهم ويؤثر ويتأثر بهم، فهو يلاحظ سلوكيات وعادات واتجاهات الأفراد الآخرين ويتعلّمها بالملاحظة

1- عماد عبدالرحيم الزغول، نظريات التعلم، دار الشروق عمان، 2010، ص 140.

والتقليد، وقد يتشارك في نقاشات مع أصدقائه من زملاء العمل والجيران مما يوحون إليه بنجاح فكرة الدروس الخصوصية، وقد يسجل تحسن نتائج أبناء أقاربه أو أصدقائه بفعل ممارستهم للدروس الخصوصية ما يولد لديه فكرة الاستثمار في هذا المجال، فالأولياء قد أصبحوا أكثر اهتماماً بأبنائهم وخاصة في المجال التعليمي، فالتطلعات التعليمية والرضا تدفعهم للاستثمار في مجال الدروس الخصوصية، خاصة عندما يرى الأولياء أنّ جميع الأقارب والأصدقاء يدفعون أبناءهم نحو الدروس الخصوصية فلا يستطيع أن يقف كالمترجم ويترك ابنه دون مزاولتها يقول أحد الأولياء:

"قمت بتسجيل ابني في الدروس الخصوصية حتى لا ألقى اللوم على نفسي بعد فوات الأوان" يرى مارك براي أنه عندما يكتشف الآباء أن الآباء الآخرين يرسلون أطفالهم إلى مراكز الدروس الخصوصية، فإنهم يشعرون بالقلق ويفعلون الشيء نفسه¹.

كثير من الأولياء قد يأخذون بآراء الأقارب فيما يتعلق بتمدرس أبنائهم وخصوصاً عندما تكون الأم من تتحمل المسؤولية كاملة، تقول إحدى الأمهات ممن قابلناهم وهي أم عاملة ومطلقة:

"تشاورت مع أختي في شأن الدروس الخصوصية خاصة وأنّي رأيت أبناء أخواتي يحققون نتائج جيّدة فشجعوني على إلحاقهم بالدروس الخصوصية". وتعود قائلة "لقد أصبحت الدروس الخصوصية أكثر من ضرورة ذلك أنّ المدرسة لم تعد تقدّم الكثير لأبنائنا".

هذا التصريح يظهر مدى اهتمام الأم بتعلم أبنائها فهي تبحث وتلاحظ كل ما يدور حولها فيما يتعلق بالتمدرس وهذا من خلال التحاق التلاميذ بالدروس الخصوصية وقد رأت هؤلاء التلاميذ وهم يحققون النجاح ويحرزون العلامات الجيدة ما جعلها تتبع نفس الطريق وتدفع بأبنائها للتسجيل في مراكز الدروس الخصوصية حتى لا تضيع عليهم فرص تحقيق النجاح.

1 - Mark Bray, Op. cit., P45.

4- أوقات مراجعة الوالدين لأبنائهم:

يختلف الأولياء في طرق المراجعة لأبنائهم فمنهم من يتابع ابنه يوميا في الدراسة والمذاكرة، ومنهم من يساعده في فترة الامتحانات وغيرهم يساعده من يطلب الابن مساعدة في شرح بعض الدروس أو حل التمارين والواجبات ومنهم من لا يقدم أي مساعدة، إن فئة التحليل هذه تسمح لنا بالتحقق من الفرضية التي طرحناها، كما نرى في الجدول اللاحق.

الجدول رقم (13): أوقات مراجعة الوالدين لأبنائهم

فئة التحليل: أوقات مراجعة الأولياء لأبنائهم			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
الأب	يومية	6	24
	في فترة الامتحانات	2	8
	عندما يطلب الابن المساعدة	7	28
	لا يراجع	10	40
المجموع		25	100
الأم	يومية	12	48
	في فترة الامتحانات	6	24
	عندما يطلب الابن المساعدة	2	08
	لا تراجع	5	20
المجموع		25	100

تعتبر المساعدة الوالدية للأبناء في مراجعة الدروس والواجبات المنزلية من أهم الدوافع التي تساعد الطفل في الفهم وتقوي فيه حبّ التعلم والتفوق خاصة مع تعدد المواد التي يتلقاها التلميذ في المدرسة وكثافة الدروس، وفي هذا الجدول نلاحظ أنّ 40% من إجابات المستجوبين ركزت على أنها لا تراجع لأبنائهم، ويرجع هذا لأنّ غالبية الآباء منشغلون

بالأعمال خارج البيت ويعودون من العمل مرهقين و28% من الإجابات تركّزت على أنّه عندما يطلب المساعدة فقط، و08% من الاجابات ترى أنّها تساعد أبناءها في فترة الامتحانات بينما 24% من إجابات المستجوبين تراجع يوميا لأبنائها ويرجع هذا لاهتمام الأولياء بأبنائهم من الناحية التعليمية.

ونلاحظ في الجدول أنّ 48% من إجابات المستجوبين من الأمهات يراجعن لأبنائهن يوميا، و24% من إجابات المستجوبين تراجع لإبنها في فترة الامتحانات فقط، و08% من إجابات المستجوبين تركّزت أنّه عندما يطلب الابن المساعدة، و20% من إجابات المستجوبين من الأمهات لا تراجعن لأبنائهن. هذه المعطيات تظهر اهتمام الأمهات بنجاح أبنائهن الدراسي ويرجع هذا للتفرغ لهن كون أغلب الأمهات ليست لهن أعمال أو ارتباطات خارج المنزل كما صرّح به أحد المستجوبين وهو أستاذ تعليم حيث يقول "أنّ المساعدة في المراجعة تعود للأم كونها غير عاملة فهي مأكثة بالبيت ما يسهل عليها متابعة الأولاد في المراجعة وحل الواجبات"، بينما نسبة 20% من الأمهات يصرّح أزواجهن أنّهن لا يراجعن لأبنائهن وهذا راجع لأمية الأم حيث يقول أحد المبحوثين أن "الأم لا تقرأ فهي بالتالي لا تستطيع مساعدة الأولاد في المراجعة والمذاكرة، إنّما تقوم بمتابعتهم".

فيما صرحت لنا أم يدرس ابنها الخامسة ابتدائي: "أنا أمية لا أملك المستوى الذي يسمح لي بمساعدتهم، لكن أستفسرهم دائما على دراستهم وأتابعهم في المراجعة وأقوم بالنصح والإرشاد والحث على مراجعة الدروس والاجتهاد في الدراسة".

بينما الفئة الثالثة تراجع لابنها عندما يطلب المساعدة وهذا لعدم التفرغ التام ولظروف العمل حسب ما صرّح به أفراد العينة، فقد صرحت إحدى المبحوثات بقولها "أقوم بالمساعدة في المراجعة لابني عندما يطلب مني ذلك فقط كوني عاملة وأعود من العمل متعبة".

وهذا ما يتوافق مع كثير من الدراسات من بينها دراسة قرقازي وفاء التي وجدت أن 63.18% من الأولياء لا يقومون بالإشراف على متابعة دراسة أبنائهم في المنزل وهذا للعديد من الأسباب التي تصدّهم عن مساعدة أبنائهم من بينها عدم فهمهم لطبيعة المناهج أو

انشغالهم بأمور أخرى أو لكونهم أميين لا يحسنون القراءة والكتابة هذا ما يدفع المتعلم للجوء للدروس الخصوصية لتعويض دور الأولياء¹.

فالأمهات يشاركن بقوة في العمل المدرسي للأبناء، حيث يحرزن دائما نسب عالية في هذا المجال، ثم تليها نسبة مشاركة الأب بنسبة أقل ولكن طبيعة المشاركة والمساعدة المنزلية للأبناء تتأثر بعدة عوامل خاصة تلك المتعلقة بالمستوى الثقافي للأسرة².

5- أسباب عدم مراجعة الوالدين لابنهما:

غير أنّ هناك من الأولياء من لا يساعد ابنه في مراجعة الدروس أو حل الواجبات المنزلية، وتعددت الأسباب والمبررات التي تجعل الولي لا يساعد ابنه في المراجعة والواجبات المنزلية وهذا ما احتوته فئة التحليل أسباب عدم مراجعة الوالدين لابنهما كما نراه في الجدول الموالي:

1- قرقازي وفاء، إقبال تلاميذ التعليم الثانوي على الدروس الخصوصية وتأثيرها على العملية التعليمية من وجهة نظر

التلاميذ والمعلمين، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية، جامعة قسنطينة، 2018، ص 365.

2- بسعي رشيد، مرجع سابق، ص 236.

الجدول رقم (14): أسباب عدم مراجعة الوالدين لأبنائهم

فئة التحليل: أسباب عدم مراجعة الوالدين لأبنائهم			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	أمي	1	10
	انشغاله بالعمل خارج المنزل	7	70
	سريع الغضب وغير صبور	1	10
	لكي يعتمد على نفسه	1	10
المجموع		10	100
01	أمية	3	60
	عدم وجود الوقت الكافي	1	20
	نقص الكفاءة	1	20
المجموع		5	100

تعددت أسباب عدم مراجعة الأولياء لأبنائهم، فنجد أنّ 70% من إجابات المستجوبين ركزت على أنها لا تراجع لأبنائهم بسبب الانشغال خارج البيت، ورجوعهم من العمل منهمكين وبهذا لا يستطيعون أن يقوموا بواجبهم تجاه أبنائهم ومساعدتهم في المراجعة أو حل التمارين والواجبات المنزلية ما يجعل الولد يقلق ويضجر وخاصّة مع كثرة المواد وكثافة المنهج وصعوبته، وبينما 10% من إجابات المستجوبين ترجع السبب لكونهم لا يحسنون القراءة ونفس النسبة صرّحت أنّها غير صبورة وسريعة الغضب وبالتالي فهذه الفئة ترى أنّ الدروس الخصوصية تحلّ مشكلتهم مع أبنائهم، وبنفس النسبة أيضاً ترجع سبب عدم مراجعتها لأبنائهم لكي يعتمد على نفسه.

ونلاحظ في الجدول أنّ 60% من إجابات المستجوبين أنّ الأمهات لا يراجعن لأبنائهن ذلك أنّهن لا يحسنّ القراءة كما صرّح لنا بذلك الكثير من المبحوثين فقد صرّح

بعض المبحوثين بقوله "زوجتي لا تقرأ وهي بذلك لا تقدر على مساعدة الأبناء في المراجعة"، فالأمية قد أصبحت عائقاً أمام الأمهات في تعليم أبنائهن ومساعدتهم على التمدرس واستيعاب الدروس، بينما 20% من إجابات المستجوبين تركزت حول عدم وجود الوقت الكافي للمراجعة كما صرّح لنا أحد المستجوبين وهو طبيب بيطري:

"زوجتي ليس لديها الوقت الكافي لتهم لتتدريس الولدين، فكثرة الأشغال المنزلية تلهيها عن ذلك، هذا الأمر حثّم عليّ إحضار أساتذة للبيت لتدريسيهم".

و20% من إجابات المستجوبين يرجعون السبب لعدم الكفاءة، ذلك أنّ المنهج يتغيّر كل مدّة من الزمن تبعاً للإصلاحات التي تقوم بها الوزارة الوصيّة فالأمهات لا يستطعن مواكبة المناهج الجديدة وكثيراً ما يشتكين من صعوبة في فهم المواد التي أدخلت في المناهج، وبهذا فالأمهات يرسلن أولادهن لمراكز الدروس الخصوصية من أجل تغطية المواد التي يعاني فيها الابن من قصور في الفهم والتحصيل الجيّد وتحسين مستواه العلمي.

كثير من الأولياء يعودون من أعمالهم منهكين بعد دوام يوم كامل خارج المنزل فالأعمال تشغلهم كثيراً عن مساعدة أبنائهم في المراجعة، فقد "جعلت الواجبات المنزلية وعدم قدرة الآباء غير المتعلمين على مساعدة أطفالهم في صراع مع أبنائهم لدرجة أنّها أعطت المعلمين حجة مفادها أنّ هؤلاء الأطفال لا يستطيعون الحصول على تعليم جيّد في المدرسة. وأنهم بحاجة إلى دعم إضافي. وبعبارة أخرى، يحتاج متعلّمو هذا الجيل إلى تعليم إضافي"¹، يقول أحد الأولياء:

"أعود من العمل منهك ومتعب ومتأخر ولا أستطيع مساعدة أولادي في مراجعة

دروسهم، بل أترك ذلك للأم فهي تستطيع متابعتهم"

1 -Mark Bray, Chad Lykins, Op.cit. P 55.

ويقول مستجوب آخر:

"أنا شخصيا لا أساعدهم في الواجبات المنزلية ولا أعطيهم التمارين، لأنني لا أملك الوقت الكافي للقيام بهذا العمل حيث نتعب كثيرا في أعمالنا خارج البيت".

فالرجال عادة يجدون صعوبات في متابعة أبنائهم من الناحية الدراسية، ولا يتدخلون إلا في حالة فرض النظام وهذا عادة ما نجده في الأسر التي لا تستثمر كثيرا في أبنائها دراسيا فالآباء يدخلون في صراع مع الأبناء وخاصة الذين يتهربون من الواجبات المنزلية.

إن القيام بالعمل الإضافي قد يكون وظيفيا من حيث زيادة الدخل ولكنه يكون خلا وظيفيا من حيث انتقاصه للوقت الذي يقضيه الإنسان مع الأسرة¹، فانشغال الآباء خارج البيت بأعمالهم طوال النهار وانصرافهم إلى تأمين لقمة العيش لأسرهم، يجعلهم قليلو الصبر معهم مع أبنائهم وكثيراً ما يضجرون من مساعدة أبنائهم في المراجعة ولا يتحملون من أبنائهم عدم الفهم ما جعلهم يحيلون المساعدة على أستاذ خاص يدرس لأبنائهم في المنزل أو اختيار بديل عن المساعدة والتي تكون غالبا في الدروس الخصوصية.

6- تعويض عدم مراجعة الوالدين لأبنائهم:

الجدول الموالي يوضح تعويض الأولياء في المراجعة لأبنائهم، فبينما بعض الأمهات ترد عدم المساعدة إلى صعوبة الفهم وخاصة مع تغيّر المناهج كل حين ممّا يزيد في الفجوة بين ما تعلّمه الآباء سابقا وبين ما يتلقّونه الأبناء في المدارس اليوم، هذا الأمر يجعل الأولياء يفكرون بجديّة في مساعدة أبنائهم عن طريق الدروس الخصوصية، وهذا ما نلمسه في فئة التحليل "تعويض عدم مراجعة الوالدين" في الجدول الموالي الذي يوضح لنا الطرق التي اختارها الآباء في مساعدة أبنائهم على المراجعة واكتساب المعرفة.

1 - طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، مرجع سابق، ص 77.

الجدول رقم (15): تعويض عدم مراجعة الوالدين لأبنائهم

فئة التحليل: تعويض عدم مراجعة الوالدين			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	الدروس الخصوصية	8	63,64
02	الاب الأب الانترنت "اليوتوب"	3	27,27
المجموع		11	100
01	الدروس الخصوصية	6	85,71
02	الام الأم الانترنت "اليوتوب"	1	14,29
المجموع		7	100

يسعى الآباء دائما لتحقيق النجاح لأبنائهم في مشوارهم الدراسي ويأملون منهم التفوق وإحراز النجاح ولأجل هذا النجاح فإن الآباء يوقرون لأبنائهم كل السبل التي تكفل لهم هذا النجاح والتفوق، فوحدات التحليل تظهر أن الأولياء اختاروا الدروس الخصوصية كحل بديل لعدم مساعدة الأبناء في المراجعة، فمن خلال الجدول نلاحظ أن 63,64% من إجابات المستجوبين اختارت الدروس الخصوصية لتعويض دور الوالدين في المراجعة و 27,27% من إجابات المستجوبين تركزت حول الاعتماد في ذلك على اليوتوب، ونلاحظ من خلال الجدول أن 85,71% من إجابات المستجوبين أن الأمهات قد اختارت الدروس الخصوصية لتعويض دورهن في المراجعة لأبنائهن بينما 14,29% من إجابات المستجوبين تركزت حول اختيار اليوتوب كحل للمراجعة. ففي قراءتنا للجدول نجد أن الآباء والأمهات يشتركون في رأي اختيار الدروس الخصوصية كبديل لأطفالهم عن المساعدة التي لم يستطيعوا أن يقدموها لهم وهي أيضا بديل عن قصور المدرسة في تعليم الأبناء، نجد أن الملزمات والمتطلبات الوظيفية وهي التكيف، وتحقيق الهدف، والتكامل، والمحافظة على بقاء النمط وإدارة التوتر هي من وجهة نظر التحليل الوظيفي تعدّ أساسية في جميع الأنساق الاجتماعية، ذلك لأنّ الفشل في إنجاز هذه الملزمات يؤدي إلى تعرّض النسق الاجتماعي إلى الانهيار، وتشكّل

المتطلبات الوظيفية مشاكل محدّدة يجب على الأنساق الاجتماعية حلّها من أجل المحافظة على بقاء المجتمع¹.

إن من أهم متطلبات النسق هي الحفاظ على التوازن والاستقرار، وإذا كان النسق الأسري يعاني من قصور النسق المدرسي في أداء دوره فلا بدّ له من البحث عن البديل الذي يمكنه من تعويض هذا الدور، وقد تمثل هذا البديل في التوجه نحو الدروس الخصوصية ليعوّض هذا القصور وإعادة النسق الأسري إلى حالته الطبيعية.

وهذا ما يتوافق مع دراسة أجرتها قرقازي وفاء والتي ترى أن 92.53% من التلاميذ يؤكّدون بأن مشاغل الأولياء الكثيرة هي التي تدفعهم للاعتماد على الدروس الخصوصية في تعليم أبنائهم بدلاً منهم، نظراً لعدم وجود وقت يخصّصونه لهم في المنزل، فأصبحت هذه الدروس تقوم بالوظيفة التي يجب أن يقوم بها الأولياء، وهذا من بين الأسباب التي ساهمت في زيادة انتشارها بين أوساط التلاميذ لأنها تساعد على فهم بعض الأمور التي لم يستوعبوها داخل المدرسة².

وكذلك دراسة بسعي رشيد التي توصلت إلى أن بعض الأولياء يرون أنّه من الطبيعي أن يلجؤوا إلى المدرسة الخاصّة من أجل الدروس الخصوصية لرفع مستوى الأبناء، لأنّ المدرسة العمومية غير قادرة على التكوين الجيد للتلاميذ رغم أنّ ذلك يكلفهم ميزانية خاصّة ولكن هو استثمار مريح بالنسبة إليهم³، فالوظيفية تقتض وجود آليات وطرق لحل التوترات وإعادة الوحدة الاجتماعية إلى حالة التوازن.

فمراكز الدروس الخصوصية أصبحت حلاً ناجحاً لكل من يريد التحصيل الجيد لابنه أي أصبحت ملاذاً للأباء، كونهم لا يستطيعون التفرّغ لأبنائهم ومساعدتهم في مراجعة الدروس وحل التمارين نظراً لارتباطاتهم خارج البيت وعودتهم من العمل مرهقين، بينما الأبناء

1- نفس المرجع، ص ص 73 – 74.

2- قرقازي وفاء، مرجع سابق، ص 367.

3- بسعي رشيد، مرجع سابق، ص 239.

يبحثون عن مساعدة في فهم وشرح ما أُشكل عليهم في المدرسة، فالدروس الخصوصية أصبحت حلاً وسيطاً بين الآباء غير المتفرغين والمنشغلين بالأعمال خارج البيت وتأمين لقمة العيش والأبناء الذين يبحثون عن المساعدة في فهم المواد والدروس المتراكمة.

إن التفكير بدائل للواقع لا يقف في نتائجه عند هذا المستوى، بل يتعدى هذا إلى وجود عقلية منفتحة من حقها التساؤل في كل ما هو موجود، وما وُجد، وما يمكن أن يوجد، التفكير في بدائل بفتح الفرص للإبداع¹.

فالتلميذ لم يعد يكتفي بمضمون التعليم الرسمي بل أصبح يبحث عن بدائل أخرى تسهّل له صعوبات العملية التعليمية، وحين يكون الآباء منشغلين بأعمالهم خارج البيت أو داخله وليس في مقدورهم تقديم المساعدة، وبهذا يتم وضع الآباء تحت الضغط ليستثمروا في الدروس الخصوصية لأبنائهم والتي أصبحت حلاً لهؤلاء التلاميذ ليتداركوا النقص في الفهم وتذليل صعوبات التعلم. "إن عملية التوازن داخل النسق لا تعمل على مواجهة التوتّرات الداخلية فقط، لكنّها تواجه أيضاً أيّة تغييرات خارجية تهدّد كيان النسق وتحاول دمجها في بنائه وتشكيلها في نظم من حيث أنّ النسق لديه قدرة كبيرة على التكيف"²، يقول أحد الأولياء:

"سجلت ابني في الدروس الخصوصية لأنّي غير قادر على متابعة دراسته في البيت"

فالمحرك الأكثر وضوحاً للطلب على تعليم الظل هو المنافسة الاجتماعية. ترى الأسر أنّ المؤهلات التعليمية هي وسيلة رئيسية إمّا لتحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي أو للحفاظ على وضعهم العالي بالفعل. في العصور السابقة، كان التعليم الرسمي قناة كافية لتحقيق هذا الهدف، ولكن الأسر المعاصرة تشعر بشكل متزايد أن التعليم العام ليس كافياً³.

1- إبراهيم عيسى عثمان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 70.

2- أحمد زايد، علم الاجتماع، النظريات الكلاسيكية والنقدية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1984، ص 131.

3 - Mark Bray, Shadow Education in Africa Private Supplementary Tutoring and its Policy Implications, Comparative Education Research Centre, Hong Kong, 2021, P 43

عندما يتخلف الأطفال عن الركب، قد يدفع آباؤهم مقابل الدروس الخصوصية لمساعدتهم على اللحاق بالركب، وعندما يكون أداء الأطفال جيداً، قد يقوم آباؤهم بتوظيف معلمين لمساعدتهم على اكتساب ميزة تنافسية على أقرانهم¹.

يقول أحد المستجوبين في هذا الشأن: "أنا أضجر كثيراً أثناء المراجعة لابني ولا أستطيع تحمل عدم فهمه لدروسه ما جعلني أبحث له عن أستاذ يساعده في الفهم والشرح ليعوّض التقصير من جانبي".

وهنا تؤكّد بعض التقارير الخاصّة بأن الأسرة تخلّت عن توجيه ومتابعة الأبناء في مراجعة الدروس تاركة ذلك للدروس الخصوصية كمربي ثاني بدلاً عنها². فالأسرة لم تعد كما كانت في السابق تتابع ابنها من ناحية الدراسة بل اتخذت الدروس الخصوصية كبديل عنها لتتبع الابن ولتعوّض ذلك النقص الذي تحس به اتجاه ابنها.

يرى بارسونز أنّه عندما يفشل نسق معين في أداء وظيفته بنجاح فإن النسق المستقبل لهذه الوظيفة يمارس ضغطاً عليه محاولاً أن يغيّره بالطريقة التي تروقه، ومن خلال هذه العملية تتخلّى بعض الأنساق عن وظائفها لأنساق أخرى، وتظهر أنساق جديدة تؤدي وظائف جديدة أو تؤدي نفس الوظائف القديمة، وهكذا يمر النسق بعملية تباين بنائي وظيفي³.

1 - Yueyun Zhang, Yu Xie , Op. cit, P 2.

2 - مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص 26.

3- أحمد زايد، مرجع سابق، ص 135.

النتائج الجزئية:

- بالنسبة لمساعدة الآباء أبناءهم في مراجعة الدروس، فقد أظهرت نتائج تحليل المقابلات أنّ الآباء لا يراجعون لأولادهم وهذا يعود لانشغالهم خارج البيت طوال اليوم ويعودون متعبين جرّاء ذلك ممّا لا يسمح لهم بتقديم المساعدة بينما بعض الآباء يقدّمها حين يطلب الابن ذلك.
- بالنسبة للأمهات فأغلبية الأمهات يساعدن أبناءهن في المراجعة يومياً وبعضهن في فترة الامتحانات وهذا كون الأمهات ماكثات في البيت، بينما بعضهن لا يراجعن كونهن غير مواكبات للمناهج الجديدة أو هنّ أمّيات لا يحسنّ القراءة إلا أنّ هذا الأمر لا يمنعهن من المتابعة وتحريص أبنائهن على المذاكرة.
- إن عدم مساعدة الأولياء لأبنائهم في المراجعة وتذليل الصعوبات التي يواجهونها في دراستهم جعل الأولياء يبحثون عن البدائل لتعويض هذا القصور من جانبهم ليحيلهم على الدروس الخصوصية كمنقذ لهم ومخرجهم من ضغط الأبناء.
- الاقتراح في تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية أغلبه يكون من الوالدين فهما المسؤولان عن أولادهم ويشعران بثقل هذه المسؤولية وبالأخص عندما يرون أنّ الابن متعثّر في مادّة ما أو للحفاظ على المستوى الجيّد الذي وصل له الابن.
- تعدّدت أسباب لجوء الوالدين للاحاق أبنائهم بالدروس الخصوصية ومن أهم هذه الأسباب أو المبررات هو تحسين مستوى الابن في المواد الدراسية خاصة وأنّ الأولياء يشكون من قصور الأداء الوظيفي للنسق المدرسي ما يحيلهم على الدروس الخصوصية كبديل لهذا التقصير.
- تأثّر الأولياء بما يرونه من تجارب لأبناء الأقارب أو الجيران أو ملاحظتهم لتحسّن نتائج رفاق أبنائهم في الدراسة جعلهم يسجلون أبناءهم في الدروس الخصوصية، كذلك ما قد يشير به بعض الأصدقاء أو الأقارب بفائدة الدروس الخصوصية على الأبناء.

الفصل الحادي عشر

تأثير جماعة
الرفاق في
التلميذ تؤدي به
إلى اللجوء إلى
الدروس الخصوصية

تمهيد:

سنحاول في هذا الفصل التحقق من الفرضية الثانية والتي تنص على "تأثير جماعة الرفاق في التلميذ تؤدي به إلى اللجوء إلى الدروس الخصوصية" لمعرفة الأساليب والطرق التي تؤثر بها جماعة الرفاق على الطفل وعلى وليه من أجل التسجيل في الدروس الخصوصية.

تعتبر جماعة الرفاق من مؤسسات التنشئة الاجتماعية ويوليها المجتمع أهمية لما لها من تأثير في حياة الطفل، فهي تتيح للأطفال التعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم، كما أنها تساعد الطفل على ممارسة الأدوار الاجتماعية وتنمية حساسية الطفل نحو القيم، كما أنها تتشارك في الاهتمامات والمشكلات بحد ذاتها حتى يشعر كل فرد فيها بالتقبل ينبغي أن يخضع للمعايير التي تحكم جماعته كما يجب أن يخضع لقواعد ألعابها فلا يخالفها وللممارسات التي تقوم بها ومن بين هذه الممارسات قد تكون الدروس الخصوصية فقد يلتحق بها جماعة الرفاق ما يُجبر الطفل على التسجيل فيها مساندة لرفاقه حتى لا يحس أنه خارج إطار الجماعة.

وقد اعتمدنا في تحليل محتوى البيانات الخاصة بتأثير جماعة الرفاق في إقبال المبحوثين على الدروس الخصوصية على فئات التحليل التالية:

- مساهمة ملاحظة تحسن نتائج الرفاق الذين يزاولون الدروس الخصوصية.
- مساهمة المناقشات بين الأبناء ورفاقهم حول الدروس الخصوصية في تشجيعهم وإقبالهم عليها.
- تحفيز جماعة الرفاق الأبناء في إقبالهم على الدروس الخصوصية.
- تنظيم الأبناء مع جماعة الرفاق التسجيل في الدروس الخصوصية.

ومن أجل تحليل فئات المحتوى اعتمد الباحث على وحدة السياق وهذا لمعرفة طرق تأثير جماعة الرفاق على التلميذ من أجل التسجيل في الدروس الخصوصية. وقد وظّف أيضا

وحدة التسجيل والتي ارتكزت على المعاني المتضمنة في خطاب المبحوثين وقد سمحت بفهم كيفية تأثير جماعة الرفاق في التلميذ لدفعه للتسجيل في الدروس الخصوصية من خلال الملاحظات والمناقشات التي تتم بينهم وطرق تحفيزه في الإقبال عليها.

- تحليل محتوى للبيانات الخاصة بمساهمة جماعة الرفاق في توجه التلاميذ نحو الدروس الخصوصية:

1- مساهمة ملاحظة الأبناء تحسّن نتائج رفاقهم الذين يزاولون الدروس الخصوصية:

لا يستغني الطفل عن رفاقه خلال مشواره الدراسي فنجدّه يذهب معهم إلى المدرسة ويعود وهو معهم فلا يكاد يفترق عنهم إلا ساعات قليلة ومن خلال هذا الاحتكاك يلاحظ الطفل كل تغيير في سلوك رفاقه وعاداتهم واتجاهاتهم والقيام بتقليدها، ومن هذه السلوكيات قد يرى تحسّن نتائجهم المدرسية ويرى إقبالهم على المناقشات مع الأستاذ في القسم أو من خلال كشوفهم، ونتبيّن ذلك من خلال فئة التحليل التالية:

الجدول رقم (16): مساهمة ملاحظة الأبناء تحسّن نتائج رفاقهم

الذين يزاولون الدروس الخصوصية

فئة التحليل: مساهمة ملاحظة تحسّن نتائج الرفاق الذين يزاولون الدروس الخصوصية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	ملاحظة الابن تحسّن نتائج رفاقه	20	95
02	ملاحظة الولي تحسّن نتائج رفاق ابنه	1	05
المجموع		21	100

من خلال الجدول نلاحظ أنّ 95% تركزت إجاباتهم أنّ أبناءهم لاحظوا أنّ رفاقهم الذين يدرسون معهم قد تحسّنت نتائجهم الدراسية بفعل مزاولتهم للدروس الخصوصية ليطلبوا

من آبائهم الالتحاق بالدروس الخصوصية. و05% قد تركزت إجاباتهم أنهم قد لاحظوا بأنفسهم تحسن نتائج رفاق أبنائهم.

تصرّح لنا أم وهي موظفة لها ثلاثة أبناء كلهم مسجلين في الدروس الخصوصية: "لاحظ ابني تحسّن نتائج رفاقه في الدراسة مع إقبالهم على المشاركة في القسم لكنهم لم يخبروه بسبب ذلك، فقد اكتشف فجأة أنّهم يزاولون الدروس الخصوصية، فطلب مني التسجيل فيها أيضاً".

وفي دراسة لها أكّدت ريم بلال أن تثبيت موضوع الدروس الخصوصية تمّ أكثر عن طريق رفاق الدراسة بنسبة 62%، وأنّ هذه الفئة سبقت وأن سمعت عن موضوع الدروس الخصوصية بنسبة 99%¹. وهي نسبة مرتفعة جداً تدل على ملاحظات التلاميذ لأنماط سلوكيات رفاقهم ومجاراتها. فالرفاق من العوامل المؤثرة في انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية ومرجع هذا إلى وجود التقليد والمحاكاة بين الرفاق والمنافسة من أجل الحصول على درجات مرتفعة في المواد الدراسية.

إنّ تقارير الأبحاث توضّح أنّ الناس يستطيعون تعلّم الاستجابات الجديدة لمجرد ملاحظة سلوك الآخرين. وهؤلاء الناس الآخرون يُعتبرون من الناحية التقنية نماذج واكتساب الاستجابات من خلال مثل هذه الملاحظة يسمّى الاقتداء بالنموذج². وهذا ما يؤكّده باندورا بقوله: "إنّ جميع الظواهر التعليمية الناجمة عن التجربة المباشرة يمكنها أن تحدث على أساس تبادلي من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ونتائجه على الشخص الملاحظ"³.

يريد الأولياء لأبنائهم النجاح والتفوق الدراسي والحصول على نتائج جيّدة تجنّبهم الرسوب فيقوم الأولياء بملاحظة رفاق أبنائهم والسؤال عن دراستهم، فحرص الأولياء على تدرس أبنائهم يجعلهم يقيّمون نتائج رفاق أبنائهم ومقارنتها بنتائج أبنائهم، ممّا يدعوهم إلى

1- ريم بلال، مرجع سابق، ص 269.

2- مصطفى ناصف، نظريات التعليم، دراسة مقارنة، الجزء الثاني، ترجمة علي حسين حجاج، إصدارات عالم المعرفة، الكويت، 1986، ص 135.

3- نفس المرجع، ص ص 135-136.

سلوك نفس النهج الذي يسلكونه، فكلما كانت النتائج أكثر إيجابية ومرغوبة للسلوك الملاحظ، تزداد فرصة تقليد وتبني ذلك السلوك.

صرّح لنا أستاذ له ولدان يزاولان الدروس الخصوصية أحدهما سنة خامسة بقوله "لاحظ ابني رفاقه يرتادون الدروس الخصوصية، فطلب مني التسجيل فيها فهو يريد التجربة، إن نفعته يواصل فيها وإن لم يستفد منها فسيتوقف عنها".

وهذا ما يؤكده مارك براي في كتابه "تعليم الظل" بقوله: قد يستمر الطلاب في البحث عن الدروس الخصوصية بشكل رئيسي لأن معظم رفاقهم في الفصل يبدو أنهم يفعلون ذلك¹.

فالكثير من الأطفال خلال مشوارهم الدراسي وخاصّة المتفوقون منهم يحبّون دائماً أن يكونوا من الأوائل في صفوفهم وإذا ما لاحظوا أيّ تغيير في سلوك رفاقهم من ناحية الدراسة فلا يلبثوا أن يبحثوا عن سبب ذلك التغيير ومن ثمّ تقليد هذا السلوك، ومع انتشار الدروس الخصوصية بين أوساط التلاميذ والتي أدت إلى تحسّن نتائج البعض منهم فقد يلاحظ المتفوقون هذا التغيير في سلوك رفاقهم ما يستدعي بالضرورة تقليدهم حتى يحافظوا على ميزة التفوّق وهو ما عبّر عنه أحد المبحوثين وهو أستاذ تعليم بقوله "إنها معاندة فقط" فابنه متفوّق ويستطيع الاعتماد على نفسه لكن فقط مسايرة لرفاقه الذين سجّلوا في الدروس الخصوصية.

2- مساهمة المناقشات بين الأبناء ورفاقهم حول الدروس الخصوصية في تشجيعهم وإقبالهم عليها:

من خلال مراقبة التلميذ لرفاقه قد يلاحظ تحسّن نتائجهم المدرسية وكذلك المناقشات التي تدور في القسم بين التلاميذ والأستاذ، ومن خلال هذه الملاحظات تنشأ مناقشات وحوارات حول الدروس الخصوصية وإيجابياتها بين التلاميذ، هذا ما يشدّ انتباه التلميذ إلى موضوع الدروس الخصوصية كحل لمشكل صعوبة بعض المواد الدراسية أو كمنافسة بين

1- Mark Bray, Chad Lykins, Op. cit., P 44

الرفاق. ومن خلال الجدول الموالي نستبين مساهمة المناقشات بين الأبناء ورفاقهم حول الدوس الخصوصية في تشجيعهم على الإقبال على الدروس الخصوصية:

الجدول رقم (17): مساهمة المناقشات بين الأبناء ورفاقهم حول الدروس الخصوصية في تشجيعهم وإقبالهم عليها

فئة التحليل: مساهمة المناقشات بين الأبناء ورفاقهم حول الدروس الخصوصية في تشجيعهم وإقبالهم عليها			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة%
01	تدور المناقشات حول فائدة الدروس الخصوصية	3	17,65
02	تحت المناقشات بين الرفاق على التسجيل فيها	9	52,94
03	تركز المناقشات حول الجو السائد في قاعة الدروس الخصوصية بين الأساتذة والتلاميذ	1	05,88
04	المناقشات تدور حول المواد التي يدرسونها في الدروس الخصوصية	4	23,53
المجموع		17	100

من خلال الجدول نلاحظ أنّ 52.94% من إجابات المستجوبين قد تركّزت حول المناقشات التي تدور بين الأبناء ورفاقهم فهذه المناقشات قد حثتهم على التسجيل في الدروس الخصوصية لما لها من تأثير التحصيل العلمي للتلميذ. بينما 23.53% من إجابات المبحوثين فقد لاحظت أنّ المناقشات بين الأبناء والرفاق تدور حول المواد التي يدرسونها في الدروس الخصوصية

إنّ توغّل موضوع الدروس الخصوصية داخل النظام الثقافي للمبحوثين من خلال اندماجهم مع رفاقهم في المدرسة حيث نجد أنّ 62% من رفاق المدرسة يتحدثون عن الدروس الخصوصية¹. فموضوع الدروس الخصوصية قد انتشر بين أوساط التلاميذ من

1- ريم بلال، مرجع سابق، ص 273.

خلال المناقشات التي تدور بينهم، فالمحيط الاجتماعي للتلميذ يتميز باندماج كبير وهذا راجع للفترة التي يقضيها مع رفاقه داخل المدرسة وخارجها وهي فترة طويلة كافية لتبادل المعلومات والأفكار، وتبني ما يقوم به الرفاق من سلوكيات كممارسة الدروس الخصوصية حين يكون لها تأثير على التحصيل الدراسي لديهم.

وفي دراسة لـ Vivien Nga Man Chan أظهرت النتائج أنّ المستجوبين فضّلوا سؤال رفاقهم وأصدقائهم قبل أن يقرروا الحصول على دروس خاصّة في اللغة الإنجليزية¹. فمن عادة التلاميذ أن يقوموا بالاستفسار حول فائدة موضوع ما قبل خوض غماره لمعرفة نتائجه وفوائده وبالأخصّ حينما يتعلق الأمر بالدراسة، فعادة ما يقومون بالاتصال برفاقهم الذين سجّلوا في الدروس الخصوصية واستفسارهم حول طرق التمدرس وأوقاتها والأساتذة الذين يدرسونهم والمواد التي تدرّس لهم ومن ثمّ يقوم هؤلاء التلاميذ بالتسجيل في هذا المركز أو ذاك.

وفي تصريح لأحد المستجوبين قال: "إنّ ابني دائما ما يتناقش مع رفاقه حول فائدة الدروس الخصوصية والمواد التي يمكن أن يتدارسوها".

قد يتأثر الطلاب برفاقهم في اتخاذ القرارات بشأن المشاركة في الدروس الخصوصية. فكلّما زاد عدد الرفاق الذين يشاركون في الدروس الخصوصية، زادت احتمالية مشاركة طالب في التسجيل في الدروس الخصوصية².

أمّا مبحوث آخر وهو متقاعد صرّح لنا أنّه "عادة ما يحضر رفاق ابني إلى البيت ويتناقشون فيما بينهم في مختلف المواد التي يجدون فيها صعوبة ويتطرقون خلالها إلى الدروس الخصوصية والفائدة التي يمكن أن يجنونها منها".

1- Vivien Nga Man Chan, English Private Tutoring in Macao: Perceptions of Senior Secondary Three Students, ECNU Review of Education, 2019, Vol. 2, Hong Kong, China, P51.

2 - Mark Bray, Ora Kwo, Boris Joki, Op. cit., P 67.

فالمناقشة بين التلاميذ حول الدروس الخصوصية تعزز من مكانة هذه الظاهرة في نفس التلميذ مما تولد لديه الرغبة في التسجيل فيها وخوض غمار التجربة حتى وإن كان التلميذ يرى نفسه متفوقاً في دراسته فإن كان متفوقاً فهو يطلبها ليزداد نجاحاً، وإن كان غير متفوق فهو يطلبها ليتدارك النقائص التي يعاني منها.

3- تحفيز جماعة الرفاق الأبناء على إقبالهم على الدروس الخصوصية:

تعتبر جماعة الرفاق من الجماعات التي لها تأثير قوي في سلوك الطفل أكثر من غيرها من المؤسسات فقد يقوم الطفل بسلوكيات لم يتعلمها في أسرته أو قد تكون مخالفة لما تعلمه في الأسرة وهذا نتيجة احتكاكه برفاقه، هذا لكي يُظهر لهم أنه على قدم المساواة معهم وأنه يستطيع أن يفعل ما يفعله الآخرون وهذا ما نلاحظه في فئة التحليل الموالية والتي نرى فيها جماعة الرفاق تقوم بتحفيز التلميذ للتسجيل في الدروس الخصوصية:

الجدول رقم (18): تحفيز جماعة الرفاق الأبناء

على إقبالهم على الدروس الخصوصية

فئة التحليل: تحفيز جماعة الرفاق الأبناء في إقبالهم على الدروس الخصوصية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	تحسّن إقبال الرفاق المسجلين في الدروس الخصوصية على المناقشة أثناء الدرس	10	62,50
02	تدعيم النشاطات المشتركة بين أعضاء جماعة الرفاق	6	37,50
المجموع		16	100

من خلال الجدول نلاحظ أنّ 62,50% من إجابات المبحوثين تركّزت حول تحسّن إقبال الرفاق المسجلين في الدروس الخصوصية على المناقشة أثناء الدرس في القسم، بينما

37.50% من إجابات المبحوثين فقد صرّحت أن تدعيم النشاطات المشتركة بين أعضاء جماعة الرفاق قد حفّز الأبناء على التسجيل في الدروس الخصوصية وهذا من خلال يصرّح لنا أحد الأولياء بقوله: "أن ابني قرّر الالتحاق بالدروس الخصوصية لأنّ رفاقه كلهم قد سجّلوا فيها، فقد أراد التسجيل فيها ليكون مع رفاقه دائماً".

وقد جاءت دراسة مارك براي وزميله أنّه من مبررات الطلاب لتلقي دروس خصوصية ليكونوا متماشين مع ما يفعله أصدقائهم ورفاقهم في الفصل¹، فالخوف من التأخر الذي قد يصيب التلميذ جراء عدم تسجيله في الدروس الخصوصية يجعله يسارع إليها حتى وإن لم يكن راغبا فيها. وكما جاء في دراسة طلحة مسعود أن 22% من المبحوثين صرحوا أن مصدر التشجيع للتسجيل في الدروس الخصوصية هو نجاح التلاميذ الذين قاموا بالتسجيل فيها وتحقيق نتائج جيدة في دراستهم.

يرى باندورا أن الناس يطوّرون فرضياتهم حول أنواع السلوك التي سوف تقودهم للوصول إلى أهدافهم، ويعتمد قبول أو عدم قبول هذه الفرضيات النتائج المترتبة على السلوك مثل الثواب أو العقاب، أي أنّ كثيراً من التعلم يحدث عن طريق مراقبة سلوك الآخرين وملاحظة نتائج أفعالهم، ووفق هذه النظرية فنحن لا نتعلم أفعالاً مسبقاً فقط نتعلم نماذج كلية من السلوك، أي أن ما نتعلم ليس فقط نماذج السلوك ولكن القواعد التي هي أساس السلوك².

ويرى مارك براي أن مزولة الدروس الخصوصية لها أيضاً علاقة بالحسد أو الغيرة بين الطلاب. فإذا طلب أحد الطلاب من مدرس أن يأتي إلى منزله، فإنّ الطلاب الآخرين قد يفعلون الشيء نفسه³. فعملية المحاكاة تلعب دوراً هاماً في تطوير عدد كبير من أنماط السلوك، فالتلميذ قد يلتحق بالدروس الخصوصية نتيجة لما لاحظته على رفاقه من إقبال على المشاركة في القسم وتغيّر في سلوكهم الدراسي وخاصّة حين يتحسن مستوى بعض التلاميذ

1- Mark Bray, André E. Mazawi, Ronald G. Sultana, *Op. cit.*, P 66.

2- مطوري أسماء، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية "المدرسة نموذجاً"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بسكرة، 2016، ص 56.

3- Mark Bray, André E. Mazawi, Ronald G. Sultana, *Op. cit.*, P 101.

ممن كانوا قليلي المشاركة في القسم، فهذا التغير الحاصل في سلوك الرفاق يكون حافظاً للتلميذ للمشاركة بقوة في الدروس الخصوصية من أجل تحسين نتائجه الدراسية أو التفوق على رفاقه، وهذا ما تؤكدته دراسة نسبية مرعشلي والتي وجدت فيها أنه من بين الأسباب التي تجعل التلميذ يلجأ للدروس الخصوصية هو تقليده للرفاق¹.

فحسب منظور نظرية التعلم الاجتماعي أنّ التطور الاجتماعي عند الأطفال يحدث بالطريقة ذاتها التي يحدث فيها تعلم المهمات الأخرى، ويتم ذلك من خلال مشاهدة أفعال الآخرين وتقليدهم، ولا شك أن مبادئ التعليم العامة مثل التعزيز والعقاب والإطفاء والتعميم والتميز كلها تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة الاجتماعية².

وتؤكد دراسة كمال صدقاوي أنّ من بين الأسباب الرئيسة لانتشار الدروس الخصوصية في أوساط التلاميذ هو المنافسة بين الرفاق فقد صرح بذلك 30,80% من أفراد العينة التي شملتهم الدراسة³.

4- تنظيم الأبناء مع رفاقهم الإقبال على التسجيل في الدروس الخصوصية:

تعتبر جماعة الرفاق إحدى الأوساط الاجتماعية وهي إحدى المؤسسات الهامة والفاعلة التي تُسهم في تنشئة الفرد وتكوينه هذا لأنها تتألف من مجموعة أفراد متقاربين في العمر يلتقون كل حين وهذا بحكم وجودهم في نفس الحي أو المؤسسة التي يزاولون فيها أنشطة مشتركة كالدراسة أو النوادي الرياضية أو غيرها، ومن الملاحظ على جماعة الرفاق أنهم يحبون أن يشاركون في الأنشطة مع بعضهم البعض ومن هذه الأنشطة الإقبال على التسجيل في الدروس الخصوصية حتى يكونوا مع بعض طيلة اليوم.

1- نسبية مرعشلي، مرجع سابق، ص 201.

2- مطوري أسماء، مرجع سابق، ص 55.

3- كمال صدقاوي، مرجع سابق، ص 117.

الجدول رقم (19): تنظيم أبناء المبحوثين مع رفاقهم

الاقبال على التسجيل في الدروس الخصوصية

فئة التحليل: تنظيم الأبناء مع جماعة الرفاق			
التسجيل في الدروس الخصوصية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	المنافسة بين الرفاق في الالتحاق بهذه الدروس لتعزيز التحصيل	4	18,18
02	متابعة الدروس الخصوصية مع جماعة الرفاق	11	50
03	الاشتراك مع جماعة الرفاق للتسجيل لدى أساتذة الدروس الخصوصية الذين لديهم سمعة علمية حسنة	7	31,82
المجموع		22	100

يصرّح لنا أحد الأولياء بقوله: "أن ابني قرر الالتحاق بالدروس الخصوصية لأن رفاقه كلهم قد سجلوا فيها، فقد أراد التسجيل فيها ليكون مع رفاقه دائماً".

فالتلميذ يعيش حالة من الضغط وهذا بسبب النجاح الذي يحقّقه رفاقه من خلال المشاركات والمناقشات التي يبذلونها في القسم أو من خلال نتائج الامتحانات، لا يستطيع أن يبقى يشاهد كيف يتقدّم عليه رفاقه في الدراسة دون أن يشاركهم في هذا النجاح، كما أنّ الأولياء المهتمين لنجاح أبنائهم هم أيضاً يلاحظون تحسّن نتائج رفاق أبنائهم ولا يتوانون عن تقديم كل ما يمكن أن يلحقهم بركب أصدقائهم، ومن أجل هذا النجاح فإنهم قد يطلبون من هؤلاء الرفاق أن يكونوا مع أبنائهم في مراجعة الدروس والتسجيل في الدروس الخصوصية أو الحضور إلى المنزل كما صرح لنا بذلك أحد المبحوثين وهو بيطري ابنه يدرس رابعة متوسط بقوله: "جلبت لابني أساتذة أكفاء ليدرسونه في البيت وقد طلبت منه أن يحضر معه رفاقه

كوني أعلم أنه لا يستطيع أن يدرس دونهم، فالدراسة الجماعية أظنّها تفيده كما أنّه عندما يكون في البيت أكون مطمئنا عليه أكثر".

مدرس لغة إنجليزية كان يعمل في مدرسة خاصّة في منطقة الطبقة المتوسطة في القاهرة لمدة 20 عامًا، يرى أن ضغط الرفاق و"المنافسة الماديّة" من العوامل المهمّة التي تحفّز الطلاب وأولياء الأمور على المشاركة في الدروس الخصوصية¹.

وقد صرح لنا موظّف له ولدين يزاولان الدروس الخصوصية أحدهما سنة رابعة متوسط "لدى ابني رفاق سجّلوا في الدروس الخصوصية وطلبوا منه التسجيل معهم لدى أستاذه سمعة حسنة فاستأذن مني في ذلك، وقد وافقت كي لا يشعر أنّي قد حرّمته شيء يريدّه".

فالأولياء عادة ما يستثمرون في الدروس الخصوصية إمّا لأغراض علاجية أي من أجل مساعدة أبنائهم على مواكبة رفاقهم أو من أجل التميّز والتفوق على الرفاق. وهذا يعتمد على المجتمع الذي يعيش فيه الأولياء فكلما كان المجتمع يتمتّع بمستوى تعليمي عالي، فقد يواجه الأولياء ضغوطًا أكبر من أجل تعليم أفضل لأبنائهم.

فالتعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة يقوم على عمليات من الانتباه القصدي بدقة تكفي لاستدخال المعلومات والرموز والاستجابات المراد تعلّمها في المجال المعرفي الإدراكي، فالفرد يتعلّم عن طريق الملاحظة ويستقبل بدقّة الأنماط السلوكية التي تصدر عن النموذج الملاحظ، بما فيها إيماءاته أو تلميحاته الصامتة وخصائصه لاستدخال المعلومات والاستجابات المراد تعلّمها داخل المجال الإدراكي المعرفي للفرد الملاحظ.

1 - Mark Bray, André E. Mazawi, Ronald G. Sultana, Op. cit, P 66

- النتائج الجزئية:

بعد تحليل أجوبة المبحوثين التي صرّحوا لنا بها خلال المقابلات التي تمّت معهم، يظهر لنا الدور الذي تلعبه جماعة الرفاق في تأثيرها في الطفل وفي الأولياء من أجل الالتحاق بالدروس الخصوصية وقد تمثّلت في:

- ملاحظة الطفل تحسّن نتائج رفاقه الذين يزاولون الدروس الخصوصية يدفعه للضغط على والديه من أجل التسجيل فيها مع رفاقه.

- ملاحظة الأولياء لرفاق أبنائهم أو أبناء الأقارب والجيران وهم يزاولون الدروس الخصوصية واستفادتهم منها وهذا ما يظهر من خلال النتائج التي يُحقّقها هؤلاء والتي تدعو الآباء إلى محاكاة هذا النموذج.

- المناقشات التي تتمّ بين التلاميذ في المدرسة وخارجها والتي غالباً ما يتناول خلالها الدروس الخصوصية كمصدر رئيس للتعلّم بعد تخلي الأسرة على دورها التعليمي للأبناء والفوائد التي عادت على الممارسين لها، واقتراح الرفاق على الطفل التسجيل فيها حتى لا يفترقوا خلال اليوم كله عن بعضهم البعض.

- تحفيز جماعة الرفاق الطفل على التسجيل في الدروس الخصوصية، هذا التحفيز يأتي بملاحظة الطفل لرفاقه وهم يقبلون في القسم على المناقشة أكثر من ذي قبل وحل التمارين وتحسّن في النتائج والأداء ما يجعله يتوجه نحو الدروس الخصوصية للحاق برفاقه أو لتأكيد التفوق والتميّز.

- تنظيم الطفل مع رفاقه الاقبال على التسجيل في الدروس الخصوصية وهذا يأتي عن طريق المنافسة الدراسية التي تجري بين الرفاق وتدعيماً للعمل المشترك في مراجعة الدروس والتحضير للامتحانات أو ليمضوا اليوم مع بعضهم البعض، كما أنّه يأتي باقتراح بعض الرفاق التسجيل عند أستاذ له سمعة حسنة، أو أنّ الولي يقوم بتوفير أساتذة أكفاء ليدرس ابنه مع رفاقه في البيت.

الفصل الثاني عشر

مساهمة الأستاذ في إقبال
التلاميذ على الدروس
الخصوصية

تمهيد:

سنحاول في هذا الفصل من الدراسة التحقق من الفرضية الجزئية الثالثة التي صغناها كم يلي: "يساهم الأستاذ في إقبال التلاميذ على الدروس الخصوصية من خلال عدم أدائه لوظيفته بالطرق التربوية التي تعزز التحصيل العلمي"، وهذا لمعرفة الأسباب والظروف التي تعيق الأستاذ عن أداء واجبه بالطريقة البيداغوجية المقبولة في الحقل التربوي، إلى جانب معرفة كيف يوجه تلاميذه للالتحاق بهذه الدروس لتحسين تحصيلهم الدراسي.

يُعدّ الأستاذ المسؤول الأول عن التنشئة الاجتماعية في نظر المجتمع، فالوقت الذي يقضيه التلميذ داخل المدرسة يكون ضمن النشاطات الصفية التي يتحكم فيها الأستاذ، وبالتالي فكل ما يصدر عن التلميذ هو نتيجة لما يقوم به الأستاذ من توجيه وتدریس ونشاط.

وللأستاذ دور في انتشار الظاهرة الدروس الخصوصية وهذا عن طريق الممارسات والأساليب التي يقوم بها في مدرسته، فقد تكون هذه الممارسات بطريقة مباشرة وذلك من أجل دفع التلاميذ وتوجيههم نحو الدروس الخصوصية حين يلاحظ ضعفاً في التحصيل الدراسي لديهم، وقد تكون بطريقة غير مباشرة وهذا بإهماله لواجباته وعدم اهتمامه بما هو مكلف به من تدریس وتعليم التلاميذ بناء على القواعد البيداغوجية التي تتطلبها مهامه لتعزيز التحصيل العلمي للتلاميذ.

ولاختبار هذه الفرضية اعتمدنا على فئات التحليل التالية:

- عدم أداء الأستاذ لوظيفته بطريقة تربوية سليمة عاملاً مشجعاً للتسجيل في الدروس الخصوصية.
- الاضرابات المفتوحة للأستاذ والتي عادة ما يقوم بها مع بداية كل موسم دراسي تساهم في توجه التلاميذ نحو الدروس الخصوصية.
- توجيه الأستاذ لتلاميذه نحو الدروس الخصوصية.
- الظروف التي تعيق الأستاذ عن أداء دوره بطريقة بيداغوجية.

- مساهمة السمعة الحسنة للدروس الخصوصية وجدّية أساتذة الدروس الخصوصية في تحفيز الأولياء لتسجيل الأبناء لديهم.

اعتمد الباحث في تحليل خطاب المبحوثين على وحدة السياق وهذا لمعرفة الظروف التي تعيق أداء الأستاذ لمهامه وكيفية أدائه لوظيفته داخل القسم التي ساهمت في توجيه وتوجّه أبناء المستجوبين للدروس الخصوصية، وإبراز ما يتلقاه التلاميذ في الدروس الخصوصية من إمكانيات تنظيمية وأساتذة مجدين في تعزيز تحصيل التلاميذ. كما وظف وحدة التسجيل والتي ارتكزت على المعاني المتضمنة في خطاب المبحوثين التي سمحت بفهم كيف يساهم الأستاذ في المؤسسات التعليمية على توجيه التلاميذ للاستفادة من هذه الدروس بالرغم من الميزانية الكبيرة التي تُنفق عليها.

- تحليل محتوى للبيانات الخاصة بمساهمة الأستاذ في توجيه التلاميذ نحو الدروس الخصوصية:

1- عدم أداء الأستاذ لوظيفته عامل مشجع للتسجيل في الدروس الخصوصية:

تقع على عاتق الأستاذ تكوين أجيال من التلاميذ وفق الأهداف التي يريها المجتمع من أجياله اللاحقة، غير أنّ هناك الكثير من المعوقات التي تعيق الأستاذ عن أداء عمله بطريقة سليمة ولا تسمح له بالوصول للأهداف التربوية المسطرة، هذه المعوقات نستوضحها من خلال فئة التحليل التي يبينها الجدول التالي:

الجدول رقم (20): أسباب عدم أداء الأستاذ لوظيفته بطريقة سليمة

فئة التحليل: سبب عدم أداء الأستاذ لوظيفته بطريقة سليمة			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	التوظيف العشوائي للأستاذ وانعدام التكوين وقلّة خبرة الأستاذ	11	44
02	السرعة لإتمام البرنامج	3	12
03	الأستاذ غير مهتم (فيس بوك)	5	20
04	نقص التمارين التطبيقية	3	12
05	الأستاذ في القسم مقيد بالبرنامج والوقت	3	12
المجموع		25	100

كثيراً ما يشتكي أولياء الأمور من عدم أداء الأستاذ لواجبه بطريقة صحيحة ويرون أن تقصيره في التدريس يجعل أبناءهم يضغطون من أجل الحصول على دروس إضافية من أجل استيعاب أكثر للمواد وبهذا تكون الدروس الخصوصية الحل الأفضل، ومن خلال الجدول نلاحظ أنّ 44% من إجابات المبحوثين ركّزت على أنّ سبب عدم أداء الأستاذ لوظيفته بطريقة سليمة سببها التوظيف العشوائي للأستاذ وانعدام التكوين وقلّة خبرته وتساهل الإدارة، وهذا ما لاحظناه في الآونة الأخيرة حيث تمّ توظيف العديد من الأساتذة في كافة التخصصات دون أن يسبق ذلك تكوين أو خبرة في التدريس، و12% من إجابات المستجوبين تركّز حول سرعة الأستاذ في تقديم الدروس من أجل إتمام البرنامج في وقته دون مراعاة للتلاميذ، ومن خلال الجدول نجد أنّ 20% من إجابات المبحوثين ركّزت على أنّ الأستاذ غير مهتم فهو يُضَيِّع وقت التدريس في الفيس بوك، فيما نجد أنّ 12% من المستجوبين ركّزت في إجاباتها على نقص التمارين التطبيقية التي تساعد التلاميذ في فهم الدروس بشكل أفضل.

وهذا ما يتوافق مع دراسة علي بوعنّاقة ووفاء قرقازي والذين يرون أنّه عند الرجوع إلى الواقع التعليمي في مؤسساتنا قد نجد بأنّ غالبية المدرسين يشتكون من صعوبة تطبيق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات ميدانياً وأنهم يُفضّلون التدريس وفق ما تعودوا عليه، وهذا قد

يرجع إلى عدم تلقيهم التكوين المطلوب في هذه الطريقة الجديدة قبل تطبيقها في غرفة الصف¹.

صرّح لنا ولي ابنه يدرس سنة خامسة بقوله: "الأستاذ الذي تنقصه الخبرة في التعامل مع التلاميذ لا يمكنه أن يوصل المعلومة بطريقة صحيحة وهذا يجعل التلاميذ يشكون من نقص الفهم".

يقول أحد المستجوبين وهو وليّ لبنت تدرس خامسة ابتدائي أنّ "مدرستها في لغة الفرنسية لا تهتم لتدريس التلاميذ فكثيراً ما تشتكي ابنتي من إهمال الأستاذة لهم وتضييع وقتها مع الهاتف والفيس بوك". بينما يشتكي مستجوب آخر وهو أستاذ تعليم ابتدائي من "السرعة في إتمام البرنامج فكثافة المواد والدروس تجعل من الأستاذ إمّا يُسرّع في تقديم الدروس وبذلك يضيع حق التلاميذ في الفهم والاستيعاب أو يبطل ويغطي للتلاميذ حقهم في الاستيعاب لكن لا يستطيع اتمام البرنامج في الوقت المحدد".

لوحظ أنّ العديد من المعلمين افتتحوا مراكز تعليمية جنباً إلى جنب مع واجباتهم المعتادة، ومن أجل جذب التلاميذ، إمّا أنّهم تغيّبوا عن صفوفهم العادية أو قاموا بالتدريس بشكل غير فعّال وطلبوا من التلاميذ الذين لم يفهموا الدروس الانضمام إلى الدروس الخصوصية التي يقدمونها².

يرى الكثير أن الدروس الخصوصية تهزّ من قيمة الأستاذ الاجتماعية فالكثير من الطلاب لا يحترمون الأستاذ لأنّهم يتفاضلون عليه فالطلاب يدرسون عنده بمقابل وهم بهذا يرون أنّهم يشترّون الدروس التي يقدّمها له، "فبعض العلماء ينظرون إلى هذه الظاهرة على أنّها فقدان للصورة الذاتية للمعلمين الذين يشاركون في الدروس الخصوصية والرشوة التعليمية من أجل نجاح طلابهم"³.

وفي دراسة قرقازي ترى أنّ الأستاذ له دور بارز في انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية فأفراد العيّنة التي تمّت الدراسة عليها يرون أنّ الأستاذ له دور كبير في

1- علي بوغناقة، وفاء قرقازي، مرجع سابق، ص 160.

2- Mark Bray, Op. cit, 2021, P42.

3- Khim Raj Subedi, Op. cit. P 32.

انتشار هذه الظاهرة بنسبة 83,08%، وقد برّرت العينة ذلك بعدم قيام الأستاذ بدوره على أكمل وجه وتشجيعه لتلاميذه على اللجوء إلى الدروس الخصوصية وعدم قدرته على إيصال المعلومة¹.

أحد الأولياء صرّح لنا وهو عامل يومي أن:

"الأستاذ الذي يدرس ابني كثير الغياب فهو يسجل حضوره في المدرسة ومن ثم يذهب، لست أدري كيف ليس لديه الضمير المني ولا يتحمّل مسؤولياته تجاه التلاميذ، فكثرة غياباته أجبرتني على تسجيل ابني في الدروس الخصوصية حتى لا يضيع ابني خاصةً أنه مقبل على امتحان نهاية الطور".

ومن الملاحظ حول المنهاج المدرسي افتقاره طرق التدريس وجمود المناهج الدراسية وطبيعة الإدارة المدرسية ولجان المتابعة والتفتيش التي تفتش باستمرار حول مدى التزام الأستاذ بتعليمات وتوجيهات الوزارة الوصية المتصلة بتنفيذ واجباته التدريسية مما يدفع الأستاذ لإيجاد فضاء حر ومفتوح لممارسة أعماله بعيداً عن التقيد والضغط وهذا يحيلهم على اختيار تقديم الدروس الخصوصية، كما أنّ الأستاذ حين يلاحظ أنّ بعض التلاميذ يزولون الدروس الخصوصية فقد يقلل من بذل الجهود في التدريس وهذا لعلمه أنّهم يتلقون تلك الدروس عند غيره، هذا الأمر يسمح باتساع الفجوات بين التلاميذ الذين يأخذون دروس خصوصية وبين التلاميذ الذين لا يزولونها وإزاء هذا الأمر فإنّه يتحمّل على التلاميذ الآخرين الانضمام إلى زملائهم الذين يرتادون الدروس الخصوصية حتّى يستطيعوا فهم الدروس بشكل جيّد و متابعة زملائهم في القسم.

وهذا ما يذهب إليه مارك براي بقوله أنّه "يمكن للدروس الخصوصية خلق أوجه القصور في أنظمة التعليم. حيث يقلل المدرسون عمداً من الجهد الذي يكرّسونه في مدارسهم الرسمية وهذا من أجل توفير الطاقة للدروس الخصوصية"². فالأستاذ أصبح يعلم أنّه لا غنى للتلميذ عن الدروس الخصوصية فقد أصبحت شائعة بينهم، هذا الأمر يجعل الأستاذ في تكاسل عن تقديم الدرس على الوجه الأكمل ويُشعر التلاميذ أنّهم بحاجة إلى

1- قرقازي وفاء، مرجع سابق، ص 329.

2- Mark Bray, Chad Lykins, , Op. cit, P12

الدروس الخصوصية من أجل استكمال الفهم والشرح، كما أنّ ضيق الوقت في التدريس يجعل الأستاذ يقتصر في الشرح على الأساسيات دون التطرّق إلى الجزئيات وانعدام تقديم نماذج تمارين مع حلولها لتلاميذه، وبالتالي يتحوّل التلميذ إلى الدروس الخصوصية من أجل فهم أكثر، فالتدريس في هذه المراكز يجعل التلميذ في أريحية مع أستاذه الخصوصي فهو يستطيع أن يطرح الأسئلة التي تدور في باله كما أنّ الأستاذ الخصوصي لا يقي بالمشكل الوقت فهو يستطيع أن يمدّد الوقت كما يريد مع تلاميذه. فالتوظيف العشوائي للأساتذة دون أن يسبق ذلك تكوين وكذلك عدم متابعة الأساتذة القدماء في مشوارهم التعليمي يعتبر معوّفاً وظيفياً يسهم في اضطراب الأنساق الأخرى التي تتبادل معه الأدوار، ما يدفعهم للبحث عن التوازن ومحاولة التكيف وإيجاد بدائل عن هذا القصور.

إنّ استقرار النظام الاجتماعي لا يتأتّى إلا من خلال الأداء الوظيفي لكل الأنساق الاجتماعية والذي يعتمد في أساسه على أداء الأفراد للأدوار المتوقعة منها والتي أقرها المجتمع، فكل عجز أو قصور في أداء هذه الأدوار يولد حالات من الخلل وانعدام التوازن الاجتماعي، والذي يؤدي إلى بالضرورة إلى تغييرات في الأنساق الأخرى تكيفاً مع هذا التغيير، ممّا يؤدي إلى ظهور أنساق جديدة تعيد النظام إلى حالة توازن طبيعية.

2- إضرابات الأستاذ سبب للجوء التلاميذ للدروس الخصوصية:

يعتبر السير الحسن للدروس من بين أسباب النجاح والاجتهاد، فالتلميذ يستطيع أن يواكب الدروس التي تقدّم له من طرف الأستاذ، لكن حين يحصل هناك تذبذب في تقديم الدروس لعدّة أسباب ومن بينها الاضرابات المفتوحة التي يقوم بها الأستاذ يجعل فكر التلميذ مشوش ويذهب عنه التركيز والمتابعة وقد يصاب بالملل جراء الذهاب والإياب للمدرسة دون فائدة وهذا ما نستوضحه من خلال الجدول الموالي:

الجدول رقم (21): كيفية توجيه الإضرابات المفتوحة
للأستاذ التلاميذ نحو للدروس الخصوصية

فئة التحليل: الاضرابات المفتوحة للأستاذ تدفع التلاميذ للتسجيل في الدروس الخصوصية			
النسبة %	التكرار	وحدات التحليل	رقم الوحدة
51,72	15	تشوُّش على التلميذ	01
20,69	6	عدم السير الحسن للدروس	02
27,59	8	عدم اتمام البرنامج في الوقت المحدد	03
100	29	المجموع	

يشاهد مع بداية كل موسم دراسي قيام الأستاذ بإضرابات مفتوحة تأكيداً لكثير من المطالب التي يرفعها للهيئة الوصية ومن بينها الشكوى من تدني الأجور وتحسين وضعه الاجتماعي، ومن خلال الجدول نلاحظ أنّ 51,72% من إجابات المبحوثين ركّزت على أنّ الاضرابات المفتوحة تشوُّش على أبنائهم فلا يستطيعون متابعة الدروس بشكل مستمر فتؤدي إلى تراكم الدروس وبالتالي عدم استيعابها، فيما ركّزت 27,59% من الإجابات على أنّ الاضرابات المفتوحة للأستاذ تتسبب في عدم اتمام البرنامج من طرف الأستاذ في الوقت المحدد، وتعرقل السير الحسن للدروس.

وهذا يتوافق مع دراسة قرقازي وفاء حيث صرّح 83,53% من أفراد عيّنة الدراسة أنّ الإضرابات المتكرّرة لمختلف المؤسسات التعليمية قد جعل من التلميذ يذهب إلى المدرسة ليعود أدراجه أياماً متتالية دون أن يدرس أو يراجع وهذا يؤدي إلى التأخّر في إتمام البرنامج، فيصبح المعلم يسارع في تقديم الدرس دون الإيفاء بحقه في الشرح وحتى المعلمين أكّدوا على هذا وخاصّة الذين يقدمون دروس خصوصية حيث اعتبروها من أهم العوامل التي تسهم في لجوء التلاميذ للدروس الخصوصية التي تخفّف من وتيرة التأخّر الحاصل في المدرسة حتى لا ينتهي به المطاف إلى الرسوب أو الفشل¹.

1- قرقازي وفاء، مرجع سابق، ص 356.

يقول أحد المستجوبين وهو عامل في مؤسسة سونلغاز أنه "عندما يقوم الأستاذ بإضراب لمدة فإنه يستحيل عليه إتمام البرنامج في وقته، هذا الأمر يؤثر في نفسية التلميذ فيكون مشوّش التفكير فلا يستطيع مراجعة الدروس ومتابعتها بانتظام ما يحتم علينا كأولياء اللجوء للدروس الخصوصية من أجل تفادي فشل ابني في الدراسة أو الرسوب في امتحان نهاية الطور".

يرى مارك براي أنه في بعض الأحيان يتم إنشاء فجوات كبيرة في تعلم الطلاب بسبب عدد من العوامل مثل غياب الطالب والمعلم، والإغلاق المتكرر للمدرسة¹.

فقد أصبحت الإضرابات التي يقوم بها الأستاذ للمطالبة بحقوقه من بين الأسباب التي تدفع بالتلاميذ للتوجه نحو الدروس الخصوصية تفادياً لأي عائق قد يقع لهم في آخر العام الدراسي خاصة إذا كان الطفل يواجه امتحان مصيري إما الصعود لمرحلة موالية أو الرسوب والتوجه للشارع، هذا الأمر يجعل الأولياء يفكرون بجدية في اختيار طريق الدروس الخصوصية من أجل المراجعة الجيدة قبل فوات الأوان، فكثير من الأولياء يشتكون من تراكم الدروس وكثافتها وعدم استيعابها من أبنائهم بسبب الاضرابات.

3- توجيه الأستاذ لتلاميذه نحو الدروس الخصوصية:

مع الانتشار الواسع للدروس الخصوصية فقد أصبحت هذه الأخيرة تلعب دوراً بارزاً في تحديد العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، فقد أصبح الأستاذ يقوم بتوجيه تلاميذه نحو الدروس الخصوصية من خلال الكثير من الممارسات التي يقوم بها، هذه الممارسات تجعل التلميذ أو الولي مُجبر على التسجيل في الدروس الخصوصية ونستوضح هذه الممارسات من خلال أجوبة المبحوثين وفق الجدول المبين:

1- Mark Bray, Chad Lykins, Op. cit, P51

الجدول رقم (22): كيفية توجيه الأستاذ للتلاميذ نحو الدروس الخصوصية

فئة التحليل: كيفية توجيه الأستاذ لتلاميذه نحو الدروس الخصوصية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	تفضيل الأستاذ في القسم للتلاميذ الذين يتلقون عنده دروس خصوصية	10	40
02	أستاذ الدروس الخصوصية مكمل لعمل الأستاذ في القسم	1	04
03	ضيق الوقت في الحصة	9	36
04	ملاحظة الأستاذ ضعف التلميذ في المادة	5	20
المجموع		25	100

من خلال الجدول نلاحظ أنّ 40% من إجابات المبحوثين تركّز على أنّ الأستاذ يقوم بتوجيه تلاميذه نحو الدروس الخصوصية بسبب تمييز بعض التلاميذ عن غيرهم في القسم فهؤلاء التلاميذ الذين يُميّزهم الأستاذ يتلقون عنده دروس خصوصية ما يجعل الباقي من التلاميذ يفكّرون في التسجيل في الدروس الخصوصية عند الأستاذ كي يتلقوا نفس المعاملة مع زملائهم، ونرى من خلال الجدول أيضاً أنّ 36% من إجابات المبحوثين ترى أنّ ضيق الوقت في الحصة الرسمية سبب توجيه الأستاذ للتلاميذ نحو الدروس الخصوصية، بينما 04% من إجابات المبحوثين ركّزت على أنّ الدروس الخصوصية مكمل لعمل الأستاذ في القسم، بينما 20% من إجابات المبحوثين أرجعت هذا العامل لملاحظة الأستاذ ضعف التلميذ في المادة ليوّجه نحو الدروس الخصوصية لعلاج هذا الضعف.

وهذا ما يتماشى مع دراسة ونجن سميرة والتي أكّدت أنّ الكثير من الأولياء صرّحوا أثناء المقابلة التي أجرتها معهم أنّ الكثير من الأساتذة يستخدمون سياسة ملتوية قصد الكسب المادي، بحيث أنّهم لا يقدّمون الشرح الكافي للدرس والإطالة في الجزئيات غير المهمة ويُعلمون التلاميذ بأنّه ونظراً لضيق الوقت يجب الالتحاق بدروس الدعم حتّى يتمّ

الفهم الوافي للدرس فنجد التلاميذ مجبرين على ذلك غير مختيرين خاصة من سيجتازون الامتحانات الرسمية¹.

وأيضاً ما جاء في دراسة أنتونيو بنتو وماريا ريبيرو Antonio Bento et Maria Ribeiro والتي وجدوا فيها أن التلاميذ الذين يدرسون في بيوت مدرسيهم بلغت 31,4% من بين أفراد العينة التي بلغت 413 مستجيباً². وقد أكد عبد الله نظير في دراسته أن جميع الطلبة التسعة الذين تمت مقابلتهم يتلقون دروس خصوصية مع نفس الأستاذ الذين يُدرّسهم³.

فيما اشتكى كثير من الأولياء من تفضيل الأستاذ لبعض التلاميذ دون غيرهم فالأستاذ عادة ما يحابي التلاميذ النجباء ويتعامل معهم بطريقة جيّدة بينما لا يراعي التلاميذ متوسطي التحصيل، هذا الأمر يجعل الأستاذ يقيس فهم الدرس من التلاميذ عن طريق النجباء ولا يهتم لغيرهم من التلاميذ، وقد اضطر الأولياء لتسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية لزيادة التحصيل وفهم الدروس، صرّح لنا أحد الأولياء ابنه يدرس سنة رابعة متوسط:

"الأستاذ يشجع تلاميذه في القسم على تلقي الدروس الخصوصية فهو يرى أن الدروس الخصوصية مكّمة لعمله في القسم".

فيما صرّح وليّ وهو متقاعد أنّ "التلاميذ تختلف قدراتهم واستيعابهم والأستاذ يميّز النجباء والمتفوقين عن غيرهم من التلاميذ هذا الأمر يدعونا لتسجيل أبنائنا في الدروس الخصوصية حتى لا تضيع فرصهم في النجاح".

إنّ تقصير الأستاذ في أداء واجبه في الصف الدراسي يُشعر التلميذ أنّه في حاجة إلى من يعوّضه عن التقصير من جانب الأستاذ وهذا ما يوجّهه نحو الدروس الخصوصية، وقد يرجع تقصير الأستاذ إلى تغيّر المناهج مع الإصلاحات الجديدة والتي

1- ونجن سميرة، مرجع سابق، ص 467.

2- Antonio Bento, Maria Ribeiro, Op. cit ,P73 .

3- Abdulla Nazeer, Teaching economics at secondary school level in the Maldives: a cooperative learning model, Thesis Submitted Of Doctor Of Philosophy In Economic Education, The University of Waikato, New Zealand, 2006 , P 159.

يحيسّ أنّه عاجزاً عن مجاراتها وهذا لعدم التكوين في كل تغيير يجري في المنظومة التربوية، وهذا ما يؤكدّه الكثير من الأساتذة الجدد الذين لم يتلقّوا تكويناً في مجال تدريسهم، وقد صرّح لنا أحد الأولياء وهو موظف إداري أنّ:

"الأستاذ لا يهتم كثيراً بالتلاميذ ولا يقدم الشرح الوافي لهم وهو يتعذر بطول المنهاج وعدم كفاية الوقت الخاص بالتدريس مع قلة التمارين في القسم، هذه الأمور جعلتني أفكر جدياً في تسجيل ابني في الدروس الخصوصية حتى لا يضيع عليه وقته دون فائدة".

يرى مارك براي أنّ الدروس الخصوصية منتشرة على نطاق واسع في البلدان التي يحصل فيها المعلمون على راتب منخفض، وبالتالي، يشجع هؤلاء المعلمون طلابهم على الحصول على دروس خصوصية خارج المدرسة. قد تكون الظروف الاقتصادية للمعلمين العاديين عاملاً تعليمياً مهماً يدفع الطلب على الدروس الخصوصية. وفي بعض البلدان يتقاضى المعلمون أجوراً زهيدة لدرجة أنّ أسرهم لن تكون قادرة على العيش بهذه الأجر وكان عليهم أن لا يعتمدوا فقط على المرتبات الرسمية¹.

كما يؤكد مارك براي أنّ بعض المعلمين إذا لم يذهب التلميذ إلى فصولهم الدراسية الخاصة، فإنّهم يعطونه علامات منخفضة في اختبارات الفصل فقط لمعاقبته ويظهرون له أنّه بحاجة إلى حضور فصله الدراسي الخاص لتحقيق درجة أعلى².

فالأستاذ بتقصيره في أداء مهامه وانعدام التكوين المستمر لتحسين قدراته على تقديم دروسه على أكمل وجه يجعل الأولياء يفكّرون بجديّة في بديل عن هذا التقصير الذي يضر بالسيرونة الحسنة لتعلم أبنائهم، كما أنّ الأستاذ هو إنسان يمارس عملاً يؤجر عليه ويتأثر بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها، فضعف الدخل الذي يحصل عليه من عمله وعدم كفايته يجعله يبحث عن مدخول ثاني للاستزاق وبهذا يتّجه نحو الدروس الخصوصية فهو مجال عمله ويدر عليه مالا دون أن يغيّر من نمط عمله.

1- Nadia Ghounane, Op. cit, P 34.

2-Mark Bray, Op. cit. 2021, P43.

كانت الطريقة الأكثر شيوعاً للعثور على مدرس خاص هي الاعتماد على التوصيات غير الرسمية التي يوصي فيها معلم التلميذ أو بمعلم آخر أو خبير لتقديم الدروس الخصوصية¹. فكثيراً ما يوجّه الأستاذ التلميذ بنصحه حين يرى ضعفه في بعض المواد بالتوجّه نحو الدروس الخصوصية لمعالجة الضعف وتدارك النقص الذي يعانيه وهذا إمّا أن يوجهه للاتحاق بالمركز الذي يدرس فيه أو توجيهه نحو زميل له يقدّم الدروس الخصوصية.

الأمر الأكثر إثارة للقلق هو حقيقة أن المدرسين الفاسدين يجبرون أحياناً طلاب المدارس العامة على أخذ دروس خصوصية عندهم أو حذف جزء من المنهج الدراسي خلال ساعات الفصل العادية وتقديمه في دروسهم الخصوصية، يعطي البعض الآخر معاملة تفضيلية لأطفال معينين مقابل تسجيلهم في الدروس الخصوصية التي يقدّمها. قد تقلل هذه الممارسة من وقت المدرس وطاقته في الفصول العادية، أو قد تشجع المدرسين على العمل لساعات إضافية في الدروس الخصوصية².

يلجأ الكثير من المدرسين الذين يقدمون الدروس الخصوصية إلى ابتزاز تلاميذهم بدفعهم لهذه الدروس ويهملون واجباتهم التعليمية تجاههم، وكثيراً ما يجبرون طلابهم على الحضور للدروس الخصوصية التي يقدّمونها أو يقدّمها زملائهم، تؤكّد دراسة قرقازي وفاء أنّ التلاميذ الذين يتلقّون دروس خصوصية عند أساتذتهم أكّدوا أنّ هناك اختلاف واضح في طريقة التدريس، فالأستاذ في الدروس الخصوصية يبذل جهداً أكبر وهذا قد يرجع للربح المادي الذي يتلقّاه من تلاميذه، وقد صرّح لنا أحد الأولياء وهو متقاعد بقوله:

"أستاذ ابني يشجعه على تلقيّ الدروس الخصوصية عنده، لأنّ الوقت غير كافي في القسم لتطبيق الدروس على شكل تمارين وهذا لكثافة البرنامج ما يسمح بتطبيقها في الدروس الخصوصية".

1- Mark Bray, André E. Mazawi and Ronald G. Sultana, *Op. cit*, P12.

2- Hai-Anh H Dang, F. Halsey Rogers, The Growing Phenomenon of Private Tutoring Does It Deepen Human Capital, Widen Inequalities, or Waste Resources, The World Bank Research Observer, 2008, P192.

الدروس الخصوصية لها علاقة عميقة بالتدريس والتعلم في الفصول الدراسية. ويعزى العامل المحفز للدروس الخصوصية في العديد من الأماكن إلى سوء نوعية التعليم الرئيسي، والمعلمين الأقل تأهيلاً في المدارس، وعدم كفاية عدد معلمي الرياضيات واللغة الإنجليزية في المدارس العامة النائية، وعدم انتظام الفصول الدراسية في المدارس¹.

4- الظروف التي تعيق الأستاذ عن أداء وظيفته بطريقة بيداغوجية:

يعتبر الأستاذ محور العملية التعليمية وقائد في حجرة صفه وإليه تُشرع الأنظار ولا يمكن أن يكون هناك تعليم دون أن يكون هناك أستاذ في المؤسسة التعليمية، غير أن هناك ظروف تعيق الأستاذ عن أداء واجبه على الوجه الأكمل وهذا ما نستوضحه من خلال فئة التحليل التي يحتويها الجدول الموالي:

الجدول رقم (23): الظروف التي تعيق الأستاذ

عن أداء وظيفته بطريقة بيداغوجية

فئة التحليل: الظروف التي تعيق الأستاذ عن أداء وظيفته بطريقة بيداغوجية			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	كثافة البرنامج	15	51,72
02	العدد المرتفع للتلاميذ في القسم	14	48,27
03	نقص الأساتذة ووجود الاستخلاف	01	3,44
المجموع		29	100

يعتبر كثافة البرنامج من أكثر المشاكل التي تعترض السير الحسن للعملية التعليمية فكثيراً ما يشتكي الأولياء من قصور الأستاذ في أداء وظيفته ويردّون هذا القصور لكثافة البرنامج، بحيث سجلنا 51,72% من إجابات المبحوثين قد ركزت على هذه الوحدة. فالمناهج الجديدة أصبحت أكثر كثافة ممّا كانت عليه من قبل، فالأولياء يشتكون من كثرة الكتب والمواد الدراسية التي تلقن لأولادهم فأصبح الطفل غير قادر على متابعة ومراجعة كل المواد في وقت واحد، و48,28% من إجابات المبحوثين ترد سبب

1- Khim Raj Subedi, Op. cit.P33.

قصور الأستاذ عن أداء وظيفته بطريقة إيجابية إلى العدد المرتفع للتلاميذ داخل حجرة الصف، فكثير من الحجرات يفوق عدد التلاميذ فيها 40 تلميذاً، ما يجعل القسم في فوضى ولا يستطيع معها الأستاذ تقديم درسه بشكل جيد ومراعاة الفروق الفردية بين تلاميذه، هذا الأمر يجعل التلاميذ يحتاجون لمن يُعينهم في فهم ما استعصى عليهم في حجرة الصف مما يُحيل أولياءهم إلى التفكير جيداً في البحث عن بدائل لهذا القصور ليجدوا الدروس الخصوصية التي تفي بهذا الغرض. وهذا ما صرح به أحد أساتذة التعليم الابتدائي بقوله:

"من بين الأسباب التي جعلتني أسجل ابني في الدروس الخصوصية العدد المرتفع للتلاميذ في القسم والذي يتجاوز 40 تلميذاً هذا يؤثر على الأداء الجيد للأستاذ، فأنا كأستاذ أجد صعوبة في تعليم وتدريب التلاميذ للاكتظاظ الحاصل في حجرة الصف".

وهذا ما يتوافق مع دراسة كمال صدقاوي والتي أثبتت أن من بين أسباب لجوء التلاميذ للدروس الخصوصية صعوبة البرامج وكثافتها بنسبة 70,70% والاكظاظ في الأقسام بنسبة 44,90%، ودراسة طلحة مسعود التي أثبتت من خلالها أن 88% من أفراد العينة صرّحوا أن الاكظاظ في الأقسام الرسمية يشكل عائقاً أمام عملية التحصيل للتلاميذ وهذا يقف عائقاً أمام الحالة البيداغوجية والعملية التربوية مما أدى إلى ضعف التحصيل للتلاميذ، فالاكظاظ في الأقسام سمة تطبعت بها المدرسة الجزائرية وعليه بدأ التراجع في عملية التحصيل أمراً أكيداً ومحتوماً مما أدى إلى ظهور مؤسسات أخرى في هذا المجال.

وأكدته دراسة قرقازي وفاء حيث وجدت أنّ الاكظاظ في الصفوف يلعب دوراً حاسماً في توجّه التلاميذ نحو الدروس الخصوصية وذلك بنسبة 41,79%، فالاكظاظ من بين الأسباب التي تعيق الأستاذ عن أداء دوره بطريقة صحيحة ما يجعل التلاميذ يعجزون عن التركيز مع الأستاذ ويشتت انتباه التلاميذ وهو من الأسباب التي تمنع الأستاذ من إيصال المعلومة للتلاميذ كما يجب، وتؤكد أيضاً دراسة نادية قونان فقد كشفت نتائج دراستها أنّ العامل المركزي لانتشار الدروس الخصوصية يدور حول اكتظاظ الفصول الدراسية وضعف مستوى التدريس.

فمن شروط التعلم أن يكون العدد في حجرة الصف قليلاً ما يسمح للأستاذ بمتابعة تلاميذه فرداً فرداً ومراعاة الفروق الفردية بينهم، فكثرة التلاميذ في القسم تؤدي إلى التشويش والفوضى، كما أن المنهاج الذي أقرته الإصلاحات الجديدة أصبح مكثفاً ما يصعب على التلاميذ استيعابه ويتحتم عليهم اللجوء لمن يساعدهم في فهمه وشرحه وبهذا يضطر التلاميذ للجوء للدروس الخصوصية كما صرح لنا بهذا أستاذ التعليم الابتدائي.

فكثافة أعداد التلاميذ داخل الأقسام حيث يجد الأستاذ نفسه عاجزاً على أن يغطي جميع متطلبات الدرس اليومي بشكل متكامل من حيث الشرح والتفصيل والكتابة واستخدام الوسائل الحديثة والقيام بالتطبيق أو التقييم الشفهي لقسم يتراوح عدد تلاميذ ما بين 35 و45 تلميذاً على الأقل ليسوا على مستوى واحد من الفهم أو القدرة على التلقي والاستجابة والسلوك مما يجعل الأستاذ يفقد القدرة على مزاولته أنشطته بشكل جاد وسليم.

وقد كشفت نادية قونان أن العامل المركزي لانتشار الدروس الخصوصية يدور حول اكتظاظ الفصول الدراسية وضعف مستوى التدريس¹. كما صرحت لنا طبيبة لها ولدان يدرسان وقد سجلتهم في الدروس الخصوصية بقولها:

"عندما ننظر للحجم الساعي المبرمج نجد أنه غير متكافئ مع كثافة المناهج التي يتلقاها التلاميذ، إن كثافة المناهج اليوم قد أصبحت لنا مشكلاً نحن الأولياء".

فكثافة المناهج الدراسية التي جاءت بها الإصلاحات التربوية قد أصبحت معوقاً وظيفياً بدل أن تصبح مساهماً في العملية التربوية هذا الأمر جعل النسق الأسري في قلق واضطراب وبحث عن بدائل تساهم في التكيف والعودة للتوازن من جديد، فالدروس الخصوصية كظاهرة مجتمعية أصبحت بديلاً عن قصور النسق المدرسي في أدائه لأدواره التعليمية.

1- Nadia Gounane, Op. cit.P2

5- مساهمة السمعة الحسنة لنظام أداء الدروس الخصوصية في تسجيل الأبناء فيها:

يسعى أغلب الأساتذة الذين يقدمون الدروس الخصوصية إلى تحقيق الكفاءة والتميز في طريقة تدريسهم والتي لا يحظى بها أساتذة المدرسة العمومية، وهذا من أجل زيادة مداخيلهم وتحقيق ربح إضافي والوصول إلى الشهرة بين أوساط التلاميذ والأولياء، فسمعة بعض مراكز الدروس الخصوصية جعلت الأولياء يتهافتون على التسجيل فيها كما صرّح لنا ولي تلميذ بقوله:

"السمعة الحسنة لهذا المركز جعلني أقدم على تسجيل ابني فيه، ففيه أساتذة جيدين و ابني يلقي الاهتمام من قبل القائمين على المركز".
وهذا ما نستوضحه من خلال فئة التحليل الموالية:

الجدول رقم (24): مساهمة السمعة الحسنة لنظام أداء الدروس الخصوصية تحفز الأولياء على تسجيل الأبناء فيها

فئة التحليل: مساهمة السمعة الحسنة لنظام أداء الدروس الخصوصية تحفز الأولياء على تسجيل الأبناء فيها			
رقم الوحدة	وحدات التحليل	التكرار	النسبة %
01	يلقى ابني الاهتمام في مراكز الدروس الخصوصية	13	52
02	العدد القليل للتلاميذ في الدروس الخصوصية	5	20
03	اكتساب نمطية معينة في المراجعة	1	04
04	كثرة التطبيقات	5	20
05	انضباط التلميذ في الدروس الخصوصية أكثر منه في القسم	1	04
	المجموع	25	100

مع انتشار ظاهرة الاقبال على الدروس الخصوصية أصبح على الأساتذة الذين يقدمونها أن يكونوا قادرين على تقديم الدروس بطريقة تجذب التلاميذ إلى مراكزهم أو يتهافت الأولياء نحوهم لتخصيص ساعات لتدريس أبنائهم في بيوتهم، فأولياء الأمور يدفعون بأبنائهم للدروس الخصوصية من خلال السمعة الحسنة التي يمتاز بها أساتذة الدروس الخصوصية، فمن خلال الجدول نلاحظ نرى أنّ 52% من إجابات المبحوثين ركّزت حول الاهتمام الذي يلقاه أبنائهم في المراكز الخاصّة، بينما يرى 20% من الأولياء أنّه سجل ابنه في الدروس الخصوصية وهذا بسبب العدد القليل للتلاميذ في أقسام الدروس الخصوصية فهذا الحجم يجعل التلميذ يتلقّى الدرس بأريحية، و4% من إجابات المستجوبين ترى أنّ التسجيل في الدروس الخصوصية يكسب أبنائهم نمطية معيّنة في المراجعة، 20% من إجابات المستجوبين تركّزت حول كثرة التطبيقات التي يقومون بها في مراكز الدروس الخصوصية، بينما 4% انضباط التلميذ في الدروس الخصوصية أكثر منه في القسم.

يصرّح أحد الأولياء "الأستاذ في القسم مقيد بالبرنامج والطريقة والوقت بينما الأستاذ الخصوصي في المركز حيث عدد التلاميذ قليل ممّا يجعله يهتم بالتلاميذ أكثر ويكون الأستاذ الخصوصي أقرب للولي حيث يستطيع التواصل معه كوني اتصل بالمركز دائما".

وهذا ما تؤكده دراسة طلحة مسعود حيث أكد 92,50% من أفراد العيّنة المدروسة أنّ مساهمة نوعية الأساتذة في المقررات التي تقدّم الدروس الخصوصية حيث أنّ هذه المقررات تعنى باقتناء الأساتذة الأكفاء حتى تستطيع أن تحظى بالفرق في عملية التحصيل مع المدارس العمومية وحتّى أيضا تستطيع أن تقدّم الضمانات للأولياء لنجاح الأبناء ومن ثمّ تتّضح استراتيجية الآباء الذين يبحثون عن الإمكانيات التي تتيح لأبنائهم الانضمام إلى الصفوة وذلك عن طريق الالتحاق بالتخصصات المميزة.

تسعى أغلب مراكز الدروس الخصوصية في تعليمها إلى تحقيق التميّز والكفاءة في التدريس التي لا يحظى بها أستاذ القسم الدراسي الرسمي، وهذا من أجل زيادة الدخل واستقطاب التلاميذ الذين يبحثون عن بديل عن المدرسة الرسمية التي لم تعد تلبية

احتياجهم للمعرفة، وبالنظر في مفاهيم البنائية الوظيفية نجد أنها نوهت بهذا في شأن التعليم فقد أكدت على ضرورة تفاعل الأدوار بين المعلم والتلميذ من خلال المهام والبيئة الصفية من أجل بناء المعرفة فالعمل يتم داخل مجموعات تعاونية صغيرة حيث يتناقش التلاميذ مع بعضهم ويراقبون ويراجعون ويتفاعلون وتكون سلطة الضبط متقاسمة بين الأستاذ والتلاميذ، فالأستاذ في مراكز الدروس الخصوصية يبذل قصارى جهده في التعليم ويتابع كل تلميذ فرداً فرداً ويقدم تطبيقات عن كل درس يقدمه ويطلب الشرح للتلاميذ كما يهتم للجزئيات التي قد تغيب عن أستاذ التعليم الرسمي، وهذا ما صرح به أحد المستجوبين بقوله:

"في الدروس الخصوصية يتلقى ابني شرح أفضل، ويقومون خلالها بالإكثار من التمارين التطبيقية وهذا يساعدهم في الاستعداد للامتحانات".

ويصرح ولي آخر: "الأستاذ في الدروس الخصوصية يهتم بالشرح والفهم لكل تلميذ ولا يراعي التوقيت في ذلك".

وكما أوضح المعلمون، فإن أخذ الأموال مباشرة من أولياء الأمور جعلهم يشعرون بأنهم مسؤولون عن تعلم الطلاب، وبشكل أكثر دقة، درجات الطلاب في الامتحانات الوطنية. تحدث المعلمون حول هذه المسؤولية كالتزام وعبء. ذكر العديد من المعلمين الأوقات الصعبة عندما انتظروا بصبر نتائج الفحص الوطني¹.

وهذا ما تؤكد ريم بلال في دراستها عن قدرة أستاذ الدروس الخصوصية الاستحواذ على تمثيلات التلاميذ وجعلهم وسيلة لنشر الدروس الخصوصية، وقدرته في الإقناع تكمن في صفاته الإيجابية (علمية وإنسانية). كما جاءت به أيضاً دراسة فرشان لويزة ورفاقها أن 81% من أفراد العينة أنهم لا يفهمون الدرس في القسم، وأنهم يفهمونه أحسن خلال حصص الدروس الخصوصية، وهنا نستجلي حقيقة أن الأستاذ في الدروس الخصوصية يبذل جهداً مضاعفاً عنه في المدرسة العمومية، كونه مسؤولاً مباشراً أمام ولي التلميذ وفي اتصال دائم معه في أغلب الحالات.

1- Magda NutsaKobakhidze, *Teachers as Tutors: Shadow Education Market Dynamics in Georgia*, Comparative Education Research Centre, Hong Kong, 2018, P117

أصبحت المراكز التي تقدم الدروس الخصوصية تسعى جاهدة لاستقطاب الأساتذة الذين يحسنون تقديم الدروس والذين أصبح لهم صيت شائع وسمعة حسنة بين التلاميذ هذا الأمر يجعل التلاميذ وأوليائهم يسارعون في التسجيل لديهم من أجل ضمان مقعد بيداغوجي، بينما يسعى الأولياء من ذوي القدرة المادية بالسؤال عن أساتذة ذوي خبرة ومهارة في التدريس من أجل تدريس الأبناء في البيت وهذا مقابل تكلفة مادية مرتفعة مقارنة بالدروس التي تقدّم في المراكز الخاصة، غير أنه لا يبالي بهذا في سبيل نجاح ابنه وتحقيق نتائج جيّدة تؤهّله لأن يكون في الصفوف المتقدّمة والالتحاق بتخصّصات مرموقة، كما يصرّح به أحد الأولياء وهو بيظري بقوله:

"اخترت لابني أساتذة لهم سمعة حسنة يُدرسونه في البيت، وهذا رجاء الحصول على مستوى جيد من حيث الفهم والمتابعة والتحصيل".

بينما ترى سيدة موظفة في إدارة لها (03) ثلاثة أبناء يدرسون الدروس الخصوصية "قلّة التمارين في القسم جعلتني أسجّل أبنائي في مراكز التدريس الخاصة فالأستاذ الخصوصي يعطي أكثر ويشرح أكثر".

طبيب له ولدان يدرسان الدروس الخصوصية يقول: "تختلف طريقة التدريس بين المدرسة العمومية ومركز الدروس الخصوصية فالأستاذ الخصوصي يبذل جهداً أكثر لإيصال المعلومة ويتطرّق للجانب التطبيقي كثيراً دون مراعاة للوقت". ويسترسل في الحديث قائلاً: "التحكّم في الجانب التطبيقي للمناهج بكفاءة أكثر في المراكز الخاصة وهو ما يُطرح في الامتحانات وبالتالي زيادة النتائج المتحصّل عليها".

عندما يقومون بتدريس طفل أو مجموعة من الأطفال وكان أداؤهم جيّداً في الامتحانات، فقد يرى المعلم الذي تمّ الثناء عليه أنّ مثل هذا الثناء يُعتبر ترخيصاً لبدء مركز التدريس الخاص به¹.

1- Oyewusi, Lawunmi Molar; Orolade, Kayode Stephen, Private Tutoring Boom in Nigeria: An Investigation into the Emerging but Controversial Learning Space, Journal of Educational and Social Research, Rome, Italy Vol. 4 No.6, September 2014, P271.

ومن خلال دراسات مارك براي فقد وجد أن تعليم الظل قد يأخذ بعضاً من أفضل المعلمين بعيداً عن المدارس للعمل في مراكز تعليمية خاصة¹. قد يكون هذا لزيادة الدخل للأساتذة.

1- Mark Bray, Op. cit. 2021, P12.

النتائج الجزئية:

من خلال فئات التحليل التي قمنا بدراستها والتي احتوتها هذه الفرضية وجدنا أنّ الأستاذ له دور في انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية بين أوساط التلاميذ أو أوليائهم من خلال:

- تقصير الأستاذ في واجباته يؤدي بالتلاميذ للدروس الخصوصية، فقد يكون التقصير بطريق مباشر وذلك لتوجيه التلاميذ نحو الدروس التي يُقدّمها هو أو يُقدّمها غيره من الزملاء وتمييزه بين التلاميذ، وقد يكون بطريق غير مباشر كالتوظيف العشوائي للأساتذة أو يكون جديد في المهنة أو لظروف أخرى تمنعه عن الأداء الجيد كانهدام التكوين ومتابعته من قبل الإدارة وعدم تجديد معارفه ونقص التمارين التطبيقية مع الحلول في القسم لضيق الوقت.
- الإضرابات المفتوحة التي يقوم بها الأستاذ مع بداية كل موسم دراسي رافعا للعديد من المطالب كتحسين الأجور وظروف العمل وغيرها، تجعل التلميذ مشوش التفكير ولا يستطيع مواكبة الدروس التي تُقدّم له كونها تأتي متقطعة، والأستاذ مع هذا الأمر لا يستطيع إتمام البرامج في الوقت المحدد ما يجعله يسرع في تقديم الدروس دون مراعاة للشرح الوافي أو فهم التلاميذ وهذا يُحتمّ على التلاميذ اللجوء للدروس الخصوصية من أجل تدارك هذا الخلل الذي قام به الأستاذ.
- الظروف المدرسية التي يمر بها كاحتفاظ التلاميذ في حجرات الصفوف التي تعيقه عن أداء مهامه بصورة جيّدة، والتي لا تسمح له بمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، كثافة البرامج الدراسية وطول المنهاج ومحاسبتها من قبل الإدارة على ضرورة إتمام البرنامج في وقته يجعله يسرع في تقديم الدروس دون شرح واف لها، كذلك قيام الإدارة باستخلاف بعض الأساتذة، فالأستاذ المستخلف لا يستطيع أن يُقدّم الدروس بجودة عالية كونه مبتدئ أو جديد في المدرسة فيلزمه وقت لكي يتعرّف على تلاميذه ويدرس مكامن الفروق بينهم.
- السمعة الحسنة التي يمتاز بها أساتذة الدروس الخصوصية، فأساتذة الدروس الخصوصية يركزون في تدريسهم على الفهم الجيد للتلاميذ و مراعاة الفروق

الفردية في ذلك و تحمّل كامل واجباتهم تجاه التلاميذ فهم يشعرون أنهم مسؤولون أمام الأولياء مباشرة. وأيضا الخبرة المهنية لها دور كبير في ذلك.

الاستنتاج العام للدراسة:

لقد سمحت لنا الدراسة الميدانية والتي أجريت حول الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية التأكّد من صحّة الفرضيات التي وضعت حول هذا الموضوع:

بالنسبة للفرضية الأولى وهي العوامل الأسرية تؤدي بالأسر الجزائرية إلى تسجيل أبنائها في الدروس الخصوصية، فقد ترسّخت ظاهرة الدروس الخصوصية كثقافة مجتمعية لدى الأولياء فقد أصبحوا لا يستغنون عن هذه الدروس لأبنائهم ذلك أنّهم يرون أنّها هي مفتاح النجاح، فبعض الآباء يساعد أبنائه يومياً في مراجعة الدروس وهؤلاء الآباء وجدنا أنّهم لديهم مستوى تعليمي مرتفع وهذا ما دعا بهم إلى تقديم المساعدة ذلك أنّهم يرون أنّها ضرورية لتحسين التحصيل الدراسي للأبناء وبعض الأولياء يساعدون أبنائهم في مراجعة الدروس في حالات طلب الأبناء المساعدة فقط في الغالب، ذلك أنّ الأولياء وخاصّة الآباء منهم تشغلهم أعمالهم خارج البيت عن مساعدة الأبناء في المذاكرة وحل التمارين والواجبات المنزلية فيبحث الأبناء عن بدائل ومصادر أخرى يتلقّون منها المساعدة في الدروس التي أصبحت بالنسبة للتلاميذ اليوم معقدة وبالأخص في مواد الرياضيات والفرنسية واللغة العربية فيتوجهون نحو الدروس الخصوصية التي أصبحت تعوّض دور الأولياء في المذاكرة، والأولياء يسارعون إلى تسجيل أبنائهم فيها وهذا لتفادي الضغط الذي يمارسه الأبناء ولشراء السلم الأسري والاستثمار في هذه الدروس لضمان نجاح الأبناء، فالأولياء يشعرون بمدى احتياج أبنائهم لهذه الدروس في ظل قصور المدرسة العمومية عن أداء دورها على الوجه الذي يرتضيه الأولياء، وقد عبّر الأولياء عن ارتياحهم إزاء تسجيل الأبناء في المراكز الخصوصية الأمر الذي يشعروهم بأنهم قد أدّوا أدوارهم تجاه أبنائهم.

أمّا بالنسبة للأمّهات فأغلبهن يقدّمن المساعدة في المراجعة للأبناء وهذا راجع لمكوّنهن في البيت وعدم مزاولتهن لأعمال خارج البيت ما يجعل منهن منقرّعات نوعاً ما لأبنائهن ويحرصن على متابعة الأبناء في المراجعة وحل الواجبات، غير أنّ هذا لا يكفي لوحده بالنسبة لهن فلا بد من إرسال الطفل إلى الدروس الخصوصية لزيادة التحصيل العلمي ومواكبة رفاقه.

بعض الأمهات لا يستطعن مساعدة الأبناء في المراجعة كونهن أميات لا يحسنّ القراءة، والبعض منشغلات بأعمال البيت أو الوظيفة خارج المنزل ما يتحمّ عليهنّ تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية كبديل عن غياب الدور الذي يجب أن تلعبه لصالح أبنائها ولعدم استطاعتها مواكبة المناهج الجديدة التي أصبحت أكثر تعقيداً في نظر الأولياء الأمر الذي يجعل من الدروس الخصوصية أمر لا مفرّ منه لتعليم الأبناء سواء في البيت بجلب أساتذة أو إلحاقهم بمراكز الدروس الخصوصية، وبالنسبة لتعويض التقصير في عدم مساعدة الأبناء على المراجعة وحل الواجبات المنزلية فيتفق الأولياء على أنّ الدروس الخصوصية هي الحل بالنسبة لهم في تعويض هذا القصور من جانبهم. فالطفل لم يعد يكتفي بما تقدّمه المدرسة بل يبحث عن بدائل أخرى تساعده في فهم واستيعاب ما استعصى عليه من الدروس وخاصة بعض المواد التي تتطلب الجهد والحضور الذهني والتركيز، كالرياضيات والفرنسية واللغة العربية.

بالنسبة لاقتراح تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية فهي في الغالب تأتي من الوالدين وهذا يعود لملاحظة ضعف ابنهما في مادة من المواد ولتدارك هذا النقص ببادر الأولياء لتسجيل ابنهما في الدروس الخصوصية أو إحضار أستاذ للمنزل لتدريسه هذه المواد، وقد يكون الاقتراح من الابن نفسه لإحساسه بعدم استيعاب بعض المواد لمعالجة هذا الإشكال.

ومن أسباب تسجيل الأبناء في الدروس الخصوصية فقد صرح أغلب الأولياء أنّ سبب التوجّه نحو الدروس الخصوصية مردّه محاولة الرفع من التحصيل العلمي للأبناء وتحسين مستوى الفهم لديهم وإكسابهم نمطية في المراجعة وحل التمارين وزيادة حظوظه في النجاح خاصّة وأنّه في مواجهة امتحان مصيري، فالآباء لا يهتمون للجانب المادي للدروس الخصوصية في مقابل نجاح أبنائهم والحصول على نتائج جيّدة تؤهلهم للانتقال لمرحلة المتوسط أو الثانوي.

أمّا بالنسبة لتأثير تجربة المقرّبين في الأولياء، فيرى الأولياء أنّ تجارب أبناء المقرّبين من العائلة قد أثّرت فيهم خاصّة مع تحسّن نتائجهم الدراسية ما أدّى بالأولياء لتسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية على أمل أن يتحسّن مردودهم العلمي مثل باقي

أبناء الأقارب، فالملاحظات والاحتكاك بين الأولياء والأقارب قد أثر بشكل كبير في الأولياء ليقنعوا بمدى نجاعة الدروس الخصوصية في زيادة التحصيل العلمي للأبناء ومساهمتها في نجاحهم.

وعلى هذا فالعوامل الأسرية تساهم بشكل كبير في دفع التلميذ للتسجيل في الدروس الخصوصية وبالتالي فهذه العوامل تساعد على انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية بين التلاميذ.

أما بالنسبة للفرضية الثانية وهي تأثير جماعة الرفاق في التلميذ من أجل التسجيل في الدروس الخصوصية فيمكن القول أنّ تأثير جماعة الرفاق في التلميذ يبدو واضحا وجليا كون التلميذ في مثل هذه السن يحاول أن يثبت ذاته من خلال جماعة الرفاق فيقوم بكل ما يقوم به رفاقه من أنشطة وأعمال ومن بينها التسجيل في الدروس الخصوصية فقد أثبتت الدراسة أنّ التلميذ يلاحظ إقبال رفاقه على المناقشة والمشاركة في القسم وأيضاً تحسن نتائجهم الدراسية، فملاحظة التلميذ تحسن نتائج رفاقه في الدراسة مع إقبالهم على المشاركة في القسم واستيعابهم للدروس بشكل جيد جعل التلميذ يعتقد بضرورة الدروس الخصوصية كمساعد لهم في التحصيل الدراسي وهذا محاكاة وتقليداً لرفاقه.

كما أنّه يظهر جلياً مدى مساهمة المناقشات التي تدور بين الرفاق حول الدروس الخصوصية والفوائد التي يمكن أن يجنونها من خلال التحاقهم بهذه المراكز فالمناقشات التي يثيرها الرفاق قد أثرت في التلميذ بشكل كبير ما دفعه للتفكير في التسجيل في هذه الدروس وهذا إما ليكون مع رفاقه طول اليوم أو للنتائج الحسنة التي ظهرت على الرفاق المزاولين لها وكذلك للجو السائد داخل قاعات الدروس الخصوصية بخلاف الجو المدرسي.

وتحفيز الرفاق للتلميذ للالتحاق بالدروس الخصوصية كي يمضوا اليوم مع بعض وهذا يندرج ضمن النشاطات المشتركة التي تمارسها جماعة الرفاق والتي تظهر مدى الاندماج بين جماعة الرفاق، فالتلميذ من خلال مشاركته جماعته الأنشطة التي يقومون بها فإنّ هذه المشاركة تكون حافزاً للتلميذ من أجل التسجيل في الدروس الخصوصية.

كما أنّ المنافسة بين التلاميذ في الدراسة والمشاركة في القسم تجعلهم يقبلون على الالتحاق بهذه الدروس التي يعتبرونها أساسية لزيادة التحصيل الدراسي ومن ثمّ تعزيز فرص النجاح كما أنّ التلاميذ يقبلون عليها مجارة لرفاقهم فهم يختارون أساتذة الدروس الخصوصية ممّن لهم سمعة حسنة في مجال التدريس والذين يحقّق تلاميذهم نتائج جيدة في الامتحانات هذا يجعل الرفاق يتشاركون الإقبال على هؤلاء الأساتذة والتسجيل لديهم.

بالنسبة للفرضية الثالثة والتي تركز على مساهمة الأستاذ في إقبال التلاميذ على التسجيل في الدروس الخصوصية فقد توصّلت الدراسة إلى أنّ الأستاذ له دور في توجيه التلميذ نحو الدروس الخصوصية فكثافة البرنامج والمناهج وطول المواد الدراسية عامل من عوامل التي تجعل الأستاذ يسرع في تقديم الدرس دون مراعاة لفهم التلميذ وإدراك الفروق الفردية بينهم هذا الأمر يجعل التلميذ يتوجهون نحو الدروس الخصوصية من أجل تفادي ضياع الوقت خصوصا مع اقتراب الامتحانات المصيرية لنهاية الطور وأيضاً الاكتظاظ الذي تشهده المدارس اليوم والتي يفوق العدد في القسم في الكثير من الأحيان 40 تلميذاً كلها معوّقات في أداء الأستاذ لعمله بطريقة بيداغوجية سليمة.

والاضرابات التي يقوم بها الأستاذ للمطالبة بحقوقه والتي تقام مع بداية كل موسم دراسي تعرقل السير الحسن للدروس وتمنع الأستاذ عن إتمام البرنامج في وقته، هذه الإضرابات تجعل التلاميذ يعانون من اضطرابات ما بين استمرار الدراسة والتوقف عنها وقد تضطر الإدارة في كثير من الأحيان إلى توظيف أساتذة مؤقتين لحل مشكل التأخر في البرنامج هذا الإجراء يؤثر سلباً على التلاميذ بسبب تعوّدهم على طريقة الأستاذ الرسمي وعدم تأقلمهم مع الأستاذ الجديد يجعلهم يلجؤون للدروس الخصوصية لتعويض التأخر في الدروس مسابرة للبرنامج الرسمي دون تضييع الوقت.

كما أنّ فتح باب التوظيف في التدريس لجميع التخصصات دون قيد أو شرط ودون أن يسبقه تكوين لتعلم مبادئ التدريس وطرقها وقلة التكوين للأستاذ القديم وعدم متابعته وتجديد معارفه وبالأخص مع تغيير طرق التدريس والمقاربات المعتمدة كلّها معوّقات تحول دون أداء الأستاذ للدور المنوط به وهو تدريس التلميذ بطريقة بيداغوجية صحيحة لزيادة التحصيل العلمي للتلميذ، فكثيرا ما يشتكي الأستاذ من سوء فهمه

لبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات التي فرضت عليه دون أن يسبقها تكوين وندوات للأساتذة القدامى حتى يتواكبوا معها.

ومن نتائج البحث الميداني يظهر لنا توجيه الأستاذ للتلميذ نحو الدروس الخصوصية وهذا لعلاج ضعفه في بعض المواد، وتمييزه لبعض التلاميذ عن بعض كتمييز النجباء عن غيرهم أو الذين يرتادون الدروس الخصوصية عنده، هذا الأمر يجعل من التلميذ يسارع إلى التسجيل في هذه الدروس أو الضغط على والديه من أجل التسجيل فيها، كما أنّ السمعة الحسنة التي تمتاز بها الكثير من مراكز الدروس الخصوصية والتي أصبح الأولياء يتهافتون عليها ضف إلى ذلك الأداء التعليمي الجيد لأساتذتها والاهتمام الفردي الذي يلقاه التلميذ داخلها والتي تكون مزودة بكثرة التطبيقات والتمارين حول الدروس والتي يفقدها التلميذ في المدرسة العمومية يجعل الأولياء يتسارعون في تسجيل أبنائهم.

خاتمة:

إنّ الاهتمام البالغ الذي توليه المجتمعات لقطاع التربية والتعليم راجع لأهمية الكبرى لهذا القطاع، فالأمم تسعى جاهدة للنهوض بالتعليم من أجل ازدهارها ورفقيها وتحاول إزالة كل العقبات والظواهر السلبية التي يمكن أن تصيب تـمدرس التلاميذ وتحصيلهم العلمي كالتسرب والرسوب المدرسيين.

والدروس الخصوصية من بين الظواهر التعليمية التي لازمت التعليم الرسمي وأصبح الإقبال عليها لافتا للنظر فقد تجذّرت في ثقافة المجتمع، فلا يمكن للتلاميذ الاستغناء عنها أو تجاوزها والأولياء لا يمكنهم أن يتركوا أبناءهم يتلقوا التعليم المدرسي لوحده فقد أصبحوا يشعرون بملازمة الدروس الخصوصية لهم كبديل عن عدم أدائهم لأدوارهم التعليمية.

وظاهرة الدروس الخصوصية قد ساهمت في انتشارها العديد من العوامل الاجتماعية فعدم مراعاة الأولياء لأبنائهم وعدم مساعدتهم في إزالة العقبات التي يتلقونها في المراجعة والمذاكرة والواجبات المنزلية وإحالة الدور التربوي والتعليمي المنوط بهم للمراكز الخصوصية التي أصبحت أكثر من ضرورية في نظر الأولياء ويرصدون لها ميزانية خاصة مع كل موسم دراسي مهما كلف ذلك وهذا للهروب من ضغوط الأبناء وشراء السلم الأسري واستثماراً في تعلّم الأبناء، كما أنّ جماعة الرفاق بتأثيراتها التربوية على الأبناء تجعلهم يسارعون نحو التسجيل فيها مسايرة للجماعة وتقليداً لهم ومحاكاة، والأستاذ بدوره له جانب كبير في توجّه التلاميذ نحو ممارسة الدروس الخصوصية فكثافة المناهج الدراسية وكثرة المواد التي تثقل كاهل التلاميذ مع صعوبة استيعابها واكتظاظ الأقسام بأعداد التلاميذ ونقص تكوين الأستاذ وقلة خبراته التدريسية مع التوظيف العشوائي وما يقابل هذا من السمعة الحسنة للمراكز الخصوصية وكفاءة أسانذتها وجديتهم في التدريس والتعليم كلها مبررات لانتشار ظاهرة الدروس الخصوصية بين صفوف التلاميذ.

وعلى هذا أصبحت الدروس الخصوصية تعليماً موازياً للتعليم الرسمي بل حتّى أنّه في كثير من الأحيان ينافس في ذلك وقد جعلت من التعليم المجاني تعليماً تجارياً يكون

فيه للمادة دورها، غير أنّ هذه المنافسة لها أضرار جمّة على التلاميذ فهي تزرع فيهم الاتكال والاعتماد على الغير والبحث عن المعلومات والحلول الجاهزة، وتقتل فيهم روح المبادرة والابداع والتعلم الذاتي، كما أنّها تشيع الفروقات بين التلاميذ وتقلّل من تكافؤ الفرص بينهم وتزيد المتفوق تفوقاً، ومن جانب آخر فهي تقضي على الراحة البيداغوجية للتلاميذ.

ومن هنا يجب التأكيد على وجوب النظر في المنظومة التعليمية نظرة شاملة بما يتوافق ومتطلبات المتعلم والأستاذ والمادة التعليمية بما يحقّق النجاح والوصول إلى كفاية المتعلم ومراعاة حقوق الأستاذ لما يبذله من مجهودات في تعليم الأجيال، ذلك أنّ التعليم هو الوسيلة المثلى للنهوض بالمجتمع، فالتربية تضطلع بدور هام فهي تُعدّ القوى البشرية اللازمة لقيادة المجتمع.

ونظراً لأهميّة موضوع الدراسة نقترح آفاق مستقبلية للبحث وذلك من خلال:

- المناهج التربوية وتأثيراتها في لجوء التلاميذ للدروس الخصوصية.
- الملامح التربوية والاجتماعية والاقتصادية للدروس الخصوصية.
- الدروس الخصوصية والتحصيل الدراسي للتلميذ.
- واقع إنفاق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية.

المر

اجع

ع

أولاً: مراجع باللغة العربية

الكتب :

كتب علم الاجتماع:

- 1- إحسان محمد الحسن، البناء الاجتماعي والطبقة، ط 1، دار الطليعة، بيروت، لبنان 1985.
- 2- إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دراسة تحليلية في النظريات المعاصرة، ط3، دار وائل للنشر، عمان، 2015.
- 3- الخشاب مصطفى ، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 4- الخولي سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، بدون ذكر الطبعة، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، 1979.
- 5- السيد عبد العاطي السيد وآخرون، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.
- 6- السيد محمد بدوي ، المجتمع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988.
- 7- الضبع عبد الرؤوف ، علم الاجتماع العائلي، ط1، دار الوفاء الدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2003.
- 8- حسان الجيلاني، قضايا اجتماعية معاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
- 9- درويش زين العابدين، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
- 10- زايد أحمد ، علم الاجتماع، النظريات الكلاسيكية والنقدية، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1984.
- 11- زعيبي مراد ، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2007.
- 12- سيد صبيح، الإنسان وسلوكه الاجتماعي، مطبعة التقدم، القاهرة د.ت.
- 13- شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2009.
- 14- شروخ صلاح الدين ، علم النفس الاجتماعي والإسلام، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ، الجزائر، 2010.
- 15- صالح محمد وحوامده مصطفى، التنشئة الاجتماعية للطفولة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد الأردن، 1994.

16- طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. 1999.

17- عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1981.

18- عثمان إبراهيم عيسى، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.

19- غيث محمد عاطف، دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، دار النهضة، بيروت، 1975.

20- مرسي محمد عبد المعز، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، ط1، دراسة تحليلية نقدية، مكتبة العليقي الحديثة، القصيم، السعودية، 2001.

21- معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

كتب علم اجتماع التربية:

22- أبولباد ياسر، جماعات الرفاق في المدارس خصائصها وأنماط سلوكها الاجتماعية، ط1، دار جريب للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.

23- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.

24- أحمد محمد عبد الباقي، المعلم والوسائل التعليمية، ط1، المكتب الجامعي، الإسكندرية، 2003.

25- آرثر جيتس وأرثر جيرسلد وت.ماكونل وروبرت تشالمان، علم النفس التربوي، ترجمة إبراهيم حافظ ومحمد عبد الحميد أبو العزم والسيد محمد عثمان، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961.

26- أسعد علي وطفة، علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة، ط2، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، 1989.

27- أسعد علي وطفة، علم الاجتماع التربوي، ط3، جامعة دمشق، سوريا، 2005.

28- الخطيب محمد، وآخرون، أصول التربية الإسلامية، ط3، دار الخريجي، الرياض، 2004.

29- الرشدان عبد الله، التربية والتنشئة الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2005.

30- الزغول عماد عبد الرحيم، نظريات التعلم، دار الشروق عمان، 2010.

31- السيد علي شتا، فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، 1997.

- 32- الشربيني زكرياء، يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلته، دار الفكر العربي، مصر، 2001.
- 33- باولو فريري، المعلم وبناء الثقافة، ترجمة حامد عمار وآخرون، ط1، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.
- 34- بوسنة الحواس، خواطر في التربية والتعليم، أسباب المردود الهزيل، منشورات مهدي، الجزائر، 2003.
- 35- تركي رابح، أصول التربية والتعليم، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.
- 36- حسان حسن محمد و آخرون، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2007.
- 37- دندش فايز مراد، اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، ط1، دار الوفاء الاسكندرية، مصر، 2003.
- 38- رشدان عبد الله، جعيني نعيم، المدخل إلى التربية والتعليم، ط1، دار الشروق، لبنان، 1994.
- 39- زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، ديوان النشر، الجزائر، 1994.
- 40- سهير كامل أحمد، شحاته سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2002.
- 41- سيد سلامة الخميسي، التربية والمدرسة والمعلم، قراءة اجتماعية ثقافية، دار الوفاء الإسكندرية، مصر، 2001.
- 42- شبل بدران، محفوظ أحمد فاروق، أسس التربية، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000.
- 43- شروخ صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004.
- 44- صقر محمد جمال، اتجاهات في التربية والتعليم، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ب ت.
- 45- غريب عبد الكريم، سيكولوجية المدرسة، منشورات الدار البيضاء، المغرب، 2009.
- 46- غريب عبد الكريم، مستجدات التربية والتكوين، ط1، منشورات عالم التربية، المغرب، 2014.
- 47- مارتان كوفينتون وكمير إلين، محاورة الفشل الدراسي واستراتيجيات ضمان التعلم الدائم، ط1، ترجمة وتقديم عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2007.

- 48- مارك براي، مواجهة نظام التعليم الظلي، أي سياسات حكومية لأي دروس خصوصية، المعهد الدولي للتخطيط التربوي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 2009.
- 49- مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2003.
- 50- مصطفى عبد السميع، سهير محمد حوالة، إعداد المعلم وتنميته وتدريبه، ط1، دار الفكر، الأردن، 2005.
- 51- ناصف مصطفى، نظريات التعليم، دراسة مقارنة، الجزء الثاني، ترجمة علي حسين حجاج، إصدارات عالم المعرفة، الكويت، 1986.
- 52- نبيل عبد الهادي، مقدمة في علم الاجتماع التربوي، ط1، دار البازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
- 53- نصّار سامي محمد ، قضايا تربوية في عصر العولمة وما بعد الحداثة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2005.

كتب المنهجية:

- 54- أبراش إبراهيم خليل، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009.
- 55- إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ط3، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1994.
- 56- ذوقان عبيدات، عدس عبد الرحمن، كايد عبد الحق، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، عمان، 2016 .
- 57- زرواتي رشيد، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007.
- 58- رشدي أحمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، مدينة نصر ، القاهرة، 2004.
- 59- سبعون سعيد، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2012.
- 60- سوتيريوس سارانتاكوس، البحث الاجتماعي، ط1، ترجمة شحدة فارغ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017.

- 61- البسيوني محمد سويلم، أساسيات البحث العلمي في العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.
- 62- شفيق محمد، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتبة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2001.
- 63- معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الاجتماع، ط1، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
- 64- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.

كتب عامة:

- 65- الزيوت ماجد، الشباب والقيم في عالم متغير، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2006.
- 66- طلعت عبد الحميد: التسوق الفعال كيف تواجه تحديات القرن الواحد والعشرين، مكتبة الأهرام، القاهرة، 2000.

قواميس ومعاجم:

- 67- أبو العزم عبد الغني، معجم الغني الزاهر، دار الغني للنشر، الرباط، 2013.
- 68- الرشدي بشير صالح وآخرون، الموسوعة العلمية للتربية، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العملي، الكويت، 2004.
- 69- اللقاني أحمد، وآخرون، معجم المصطلحات التربوية المعرفية في مناهج وطرق التدريس، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 2003.
- 70- شحاتة حسن، النجار زينب، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1، الدار المصرية، بيروت، لبنان، 1998.
- 71- مصلح الصالح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي عربي، ط1، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1999.
- 72- السيد سميرة أحمد، مصطلحات علم الاجتماع، مكتبة الشقري، 1997.
- 73- غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1979.

- الرسائل الجامعية :

74-أبولباد ياسر، الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لجماعات الرفاق في المدارس الثانوية العامة في الأردن وعلاقتها بأنماط السلوك الاجتماعي السائد ومستوى التحصيل الدراسي لدى هذه الجماعات، أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن، 2004.

75-بسعي رشيد، الممارسات والاستراتيجيات التربوية في الأسرة الجزائرية، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر2، 2015.

76-بورغدة عائشة ، المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر2، 2008.

77-سحوان عطا الله، الأبعاد الاجتماعية للتفوق الدراسي، دراسة سوسولوجية للطلبة المتفوقين في شهادة البكالوريا، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر2، 2012.

78-ضيف علي، المدرسة وإشكالية التنشئة الاجتماعية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجلفة، الجزائر، 2018.

79-طلحة المسعود، موقف أولياء الأمور من الدروس الخصوصية، مسألة ازدواجية في التعليم التربوي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، 2015.

80-قرقازي وفاء، إقبال تلاميذ التعليم الثانوي على الدروس الخصوصية وتأثيرها على العملية التعليمية من وجهة نظر التلاميذ والمعلمين، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية، جامعة قسنطينة، 2018.

81-مطوري أسماء، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية "المدرسة نموذجا"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بسكرة، 2016.

82-هناء العابد، التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو التفكير الابداعي لدى الشباب السوري، أطروحة دكتوراه ، جامعة clements St العالمية، سورية، 2010.

83-ونجن سميرة، إسهام الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسيا، دراسة ميدانية على عينة من أسر متفوقين إكماليات مدينة بسكرة، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التربية، جامعة بسكرة، 2017.

مجالات ووثائق:

84-بلاش الدعيمي شذى نجاح ، ظاهرة الدروس الخصوصية الأسباب والنتائج، دراسة ميدانية على مدينة الديوانية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الخامس والعشرون، 2017.

- 85- بن ديدة بغداد ، بشير مخلوف، ظاهرة الدروس الخصوصية واستيعابها داخل المؤسسة التربوية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2017.
- 86- بوطيبة فيصل ، كم تنفق الأسر الجزائرية على الدروس الخصوصية، مجلة مجاميع المعرفة المركز الجامعي تندوف، العدد 4، الجزائر، 2017.
- 87- بوعناقة علي ، قرقازي وفاء ، الدروس الخصوصية ومدى تأثيرها على استقرار العملية التعليمية، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 13، 2017.
- 88- البوهي فاروق شوقي والسادة حسين بدر، الدروس الخصوصية في مراحل التعليم بدولة البحرين حجمها وأسبابها وسبل التغلب عليها، دراسة ميدانية، المجلة التربوية العدد الثاني والثلاثون المجلد الثامن، صيف 1994، جامعة الكويت.
- 89- رحيم عبد جاسم، سامي حميد كاظم، ظاهرة التدريس الخصوصي، مجلة القادسية للعلوم التربوية، العدد الثاني المجلد الأول العراق، جوان 2001.
- 90- رضوان نادية ، الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم، دراسة عن بوادر ومحاور أزمة الشباب، ثلاث دراسات تتبعية لمجموعة من الشباب في الفترة من 1984 إلى 1994م القاهرة 1997.
- 91- ريم بلال، التلميذ في مواجهة التعليم الظلي، دراسة في التمثلات والدوافع، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 9 عدد خاص، ديسمبر، 2018.
- 92- سلام محمد توفيق وآخرون: إنفاق الأسرة على أبنائها في الدروس ومجموعات التقوية بالتعليم الأساسي، وزارة التربية والتعليم الإدارة المركزية للتخطيط التربوي والمعلومات، القاهرة.
- 93- الصالحي، محسن حمود وآخرون، الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت: الواقع والأسباب والعلاج، المؤتمر العالمي التاسع، تحديات التعليم في الوطن العربي في الفترة 10-11 نوفمبر 2009 جامعة المنيا كلية التربية، مصر، 2009.
- 94- صدقاوي كمال ، الدروس الخصوصية في المنظومة التربوية بين الأسباب والتأثير على التحصيل الدراسي للتلاميذ في الامتحانات الرسمية، مجلة معارف، العدد 19 / ديسمبر 2015 (السنة العاشرة)، الجزائر.
- 95- عبد العظيم عبد السلام إبراهيم، الدروس الخصوصية في ضوء نظام الثانوية العامة الجديدة الواقع الجديد والمستقبل، مستقبل التعليم في الوطن العربي بين الاقليمية والعالمية، المؤتمر العلمي السنوي الرابع، الجزء الثاني، من 20-21. أبريل، جامعة حلوان، مصر، 1996.
- 96- فرشان لويزة، طايبي فريدة ولعروس زوينة، الدروس الخصوصية مدى انتشار الظاهرة ووصفها، دفاتر المعهد الوطني للبحث في التربية، الجزائر، جوان 2010.

- 97-قادي حليمة ، الدروس الخصوصية بين مطالب التلاميذ ومسئولية الأساتذة، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 26 مارس 2017، السنة التاسعة.
- 98-كرايس الجيلالي ، بلغازي محمد، ظاهرة الدروس الخصوصية في الجزائر – عودة إلة جذور الأمة- مجلة المعيار، العدد، السابع عشر، جوان 2017.
- 99-المربي، المجلة الجزائرية للتربية، 2009.
- 100- المرعشلي نسبية، أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر (المدرء، المعلمين، الطلاب، أولياء الأمور) وسبل الحد من انتشارها، مجلة الفتح، العدد 50، أوت 2012.
- 101- مكتب التربية العربي لدول الخليج. إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم. الرياض. 1405هـ.
- 102- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الجريدة الرسمية، المادة 3، العدد4، 27 جانفي 2008.
- 103- وزارة التربية الوطنية، إصلاح المنظومة التربوية، ط2، المديرية الفرعية للتوثيق، مكتب النشر، ديسمبر 2009.
- 104- وزارة التربية الوطنية، منشور وزاري رقم 57، متعلق بالدروس الخصوصية، الجزائر، 2003.
- 105- آمال س، الدروس الخصوصية.. مصاريف إضافية تُرهق الأولياء ، جريدة المشوار السياسي، العدد 2604، بتاريخ 12-10-2014.
- 106- لوعيل عبد الحميد ، إقبال واسع على التسجيلات في الدروس الخصوصية، القطاع الموازي للمنظومة التربوية، جريدة الشروق اليومي، العدد بتاريخ 18-08-2009.
- 107- لونيس عبد الكريم ، الدروس الخصوصية بداية نهاية مجانية التعليم في الجزائر: أساتذة يتحولون إلى "بزناسية" على حساب جيوب التلاميذ، جريدة الجزائر نيوز، يومية إخبارية، العدد 1853 ، 10 فيفري 2010.

ثانيا – مراجع باللغة الأجنبية:

- كتب علم الاجتماع:

108- Stephen, W Understanding social, Psychology, Pacific Grove, California, 1989.

- كتب علم اجتماع التربية:

109- Mark Bray, Shadow Education in Africa Private Supplementary Tutoring and its Policy Implications, Comparative Education Research Centre, Hong Kong , 2021.

110- Glewwe, Paul, and Michael Kremer. School, Teachers, and Education Outcomes in Developing Countries, In Eric A. Hanushek, and Finis Welch, eds., Handbook of the Economics of Education, Amsterdam: North-Holland. 2005.

111- Mark Bray and Ora KWO, Regulating Private Tutoring for Public Good Policy Options for Supplementary Education in Asia, Comparative Education Research Centre, Hong Kong, China, 2014.

112- Mark Bray , Chad Lykins, Shadow Education Private Supplementary Tutoring and Its Implications for Policy Makers in Asia, Mandaluyong City, Philippines: Asian Development Bank, 2012.

113- Mark Bray, André E. Mazawi and Ronald G. Sultana, Private Tutoring Across the Mediterranean Power Dynamics and Implications for Learning and Equity, Sense Publishers, Boston, The Netherlands 2013.

114- Mark Bray, Chad Lykins, Shadow Education Private Supplementary Tutoring and Its Implications for Policy Makers in Asia, Asian Development Bank, Mandaluyong City, Philippines , 2012.

115- Mark Bray, The shadow education system: private tutoring and its implications for planners, United Nations Educational, Scientific and Cultural, Organization, Paris 1999.

- كتب المنهجية:

- 116- Boudon Raymond, Les methodes en sociologie, édition P.U.F, Paris, 1970.
- 117- Jean-Louis Loubet del Bayle, Initiation aux méthodes des sciences sociales, L'Harmattan, Paris, 2000.
- 118- Luc Albarello, Apprendre à rechercher, l'acteur social et la recherche scientifique, Editions De Boeck & Larcier, Bruxelles, 2 edition, 2003.
- 119- Madeleine Grawidtz, Méthodes des sciences sociales, les 5^{eme} éditions Dalloz, Paris, France, 1981.
- 120- Rymond quivy, Lue ven compen houbt, manuel de recherche en sciences sociaux, neuvell edition dunod paris, 1995.

- الرسائل الجامعية:

- 121- Masako Nishio, Use of private supplementary instruction (private tutoring) by U.S. high school students: its use and academic consequences, Doctoral thesis in philosophy, supervised by, University of Maryland, USA, 2007.
- 122- Nazeer Abdulla, teaching economics at secondary school level in the maldives: a cooperative learning model, A thesis submitted of Doctor of Philosophy in Economic Education, The University of Waikato, New Zealand, 2006.
- 123- Ran Li, Shadow education in china: what is the relationship between private tutoring and students' national college entrance examination (gaokao) performance?, these of the requirements for the degree of doctor of philosophy, owa State University, USA, 2016.

- قواميس:

- 124- Joseph Sumpf, Michel hugues, dictionnaire de sociologie, Librairie Larousse, Paris, 1973.

- مجلات ووثائق:

- 125- Antonio Bento, Maria Ribeiro, **The phenomenon of private tutoring: Implications for public education**, Global Education Review, september 2013, Vol 1 N° 5.
- 126- Arnaud galine & Arthur heim, **Inegalites scolaires: quels roles jouent les cours prives?**, Conseil national d'évaluation du systeme scolaire, Paris, 2016.
- 127- Aysit Tansel, **Private Tutoring and the Question of Equitable Opportunities in Turkey**, Discussion Paper No. 6626 June 2012.
- 128- - Cécile Van Honsté et Michaël Lontie, **Les cours particuliers : une école après l'école?** Étude UFAPEC Août 2012 n°21.12
- 129- Dominique Glasman, **Le travail des élèves pour l'école en dehors de l'école.** Rapport rédigé a la demande du Haut Conseil de l'évaluation de l'école en France, n° 15, décembre 2004.
- 130- Dominique Houssonloge, **Les cours particuliers : complément ou concurrence à l'école?** Union des Fédérations des Associations de Parents de l'Enseignement Catholique, 2008.
- 131- Hai-Anh H Dang, F. Halsey Rogers, **The Growing Phenomenon of Private Tutoring Does It Deepen Human Capital, Widen Inequalities, or Waste Resources**, The World Bank Research Observer, 2008.
- 132- Iveta Silova, **Private tutoring in Eastern Europe and Central Asia: policy choices and implications**, Compare Vol. 40, No. 3, May 2010.
- 133- Khim Raj Subedi, **Shadow Education: A Role of Private Tutoring in Learning**, International Journal of Humanities and Social Sciences, V 1, N 2, August 2018.
- 134- Magda Nutsa Kobakhidze, **Teachers as tutors: shadow education market dynamics in georgia**, Comparative Education Research Centre, Hong Kong, 2018.
- 135- Nadia Ghounane, **Private Tutoring and Public Schools in Algeria**: Issues and Reflections, Volume 18 Issue 6, Version 1.0 Year 2018.

- 136- OLGA KOZAR, **The Face of Private Tutoring in Russia: evidence from online marketing by private tutors**, Research in Comparative and International Education, V 8 Number 1, 2013.
- 137- Oyewusi, Lawunmi Molar; Orolade, Kayode Stephen, **Private Tutoring Boom in Nigeria: An Investigation into the Emerging but Controversial Learning Space**, Journal of Educational and Social Research, Rome, Italy Vol. 4 No.6, September 2014.
- 138- Stephen P. Heyneman , **Private Tutoring and Social Cohesion**, Peabody Journal of Education, volume95, issue 5, 2020.
- 139- Taejong Kim, **Shadow Education: School Quality and Demand for Private Tutoring in Korea**, The Social Science Network Electronic, October 26, Working Paper 04-21. 2004.
- 140- Taejong Kim, **Shadow Education: School Quality and Demand for Private Tutoring in Korea**, The Social Science Network Electronic, October 26, Working Paper 04-21. 2004.
- 141- Vivien Nga Man Chan, **English Private Tutoring in Macao: Perceptions of Senior Secondary Three Students**, ECNU Review of Education, , Vol. 2, Hong Kong, China, 2019
- 142- Vivien Nga Man Chan, **English Private Tutoring in Macao: Perceptions of Senior Secondary Three Students**, ECNU Review of Education, , Vol. 2, Hong Kong, China, 2019
- 143- Yueyun Zhang, Yu Xie, **Family Background, Private Tutoring, and Children's Educational Performance in Contemporary China**, Chin Social Rev. china, 2016.
- 144- Yueyun Zhang, Yu Xie, **Family Background, Private Tutoring, and Children's Educational Performance in Contemporary China**, Chin Social Rev. china, 2016.
- 145- Wilaya de Djelfa, **Monographie de la wilaya de Djelfa**, Direction de la Programmation et du Suivre Budgétaire, édition2017.

الم

لاحق

ملحق رقم 01: دليل مقابلة أولياء التلاميذ

جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا
دليل مقابلة

السيد الفاضل / ولي التلميذ

طلب إجراء مقابلة

في إطار إنجاز أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، تحت عنوان

" الأبعاد الاجتماعية للدروس الخصوصية "

تخصّص علم الاجتماع التربوي، ولأجل إتمام هذه الدراسة في جانبها الميداني أقترح عليكم لقاء علمي وهذا للتحدّث حول الموضوع، وأتمنى أن تكون مساعدتكم مهمّة لإنجاز هذا البحث. وتأكّدوا سيدي وسيدتي بأنّ مساهمتكم ستبقى سرية لن يطلع عليها أحد، ولن يكون استعمالها إلا لغرض البحث العلمي فقط.

شكرا مسبقا على تعاونكم معي، وسوف أبقى تحت تصرفكم في أي موعد ترونه مناسباً. تقبلوا مني سيدي وسيدتي أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

الباحث

بودانة أحمد

جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا
دليل مقابلة أولياء التلاميذ

البيانات الشخصية :

1-الجنس: ذكر أنثى

2- المستوى التعليمي / المهني للوالدين:

المستوى التعليمي					
جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	لا يقرأ	
					الأب
					الأم

3- مهنة الأب :

4- مهنة الأم :

5- عدد الأبناء المتمدرسين في الأسرة:

6- عدد الأبناء الذين يتلقون دروس خصوصية:

سنة خامسة ابتدائي :

سنة رابعة متوسط :

7- ماهي المواد التي يتلقى فيها (الأبناء المعنيين بالبحث) الدروس الخصوصية

.....
.....

8- المعدل المتحصل عليه قبل مزولة الدروس الخصوصية:

9- المعدل المتحصل عليه بعد مزولة الدروس الخصوصية:

11- منذ متى يمارس الأبناء المعنيين الدروس الخصوصية:

12- أين يزاول أبناؤكم الدروس الخصوصية?:

13- محور الفرضية الأولى : العوامل الأسرية

14- كيف تراجع الدروس لأبنائك؟

.....
.....
.....
.....

15- إذا كنت لا تراجع الدروس لأبنائك، لماذا؟

.....
.....
.....
.....

16- ما البديل الذي اخترته ليعوض دور الوالدين في مراجعة الأبناء لدروسهم؟

.....
.....
.....
.....

17- كيف أثرت فيكم تجربة المقربين (عائلة - أصدقاء ...) الذين لديهم أبناء يزاولون

دروس خصوصية؟

.....
.....
.....
.....

18- من اقترح تسجيل أبنائكم في الدروس الخصوصية؟

.....
.....
.....
.....

المحور الثاني: تأثير جماعة الرفاق في التلميذ لاللتحاق بالدروس الخصوصية
19- كيف ساهمت ملاحظة أبنائكم تحسّن نتائج زملائهم الذين يزاولون الدروس
الخصوصية بإقبالهم على هذه الدروس؟

.....
.....
.....
.....
.....

20- فسّر كيف ساهمت المناقشات بين أبنائكم ورفاقهم حول الدروس الخصوصية في
تشجيعهم وإقبالهم على مزاولة هذه الدروس ؟

.....
.....
.....
.....
.....

21- كيف حفّزت جماعة الرفاق أبنائكم على إقبالهم على الدروس الخصوصية؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....

22- غالباً ما ينظّم الأبناء مع رفاقهم الإقبال على التسجيل في الدروس الخصوصية،
وضّح كيف اتفق ونظّم أبنائكم ذلك؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....

المحور الثالث: دور الأستاذ في تشجيع التلاميذ لالتهاق بالدروس الخصوصية

23- ما هي الظروف التي تعيق الأستاذ في القسم عن أداء دوره بطريقة إيجابية؟

.....
.....
.....

24- كيف دفعت الاضرابات المفتوحة للأساتذة في تسجيل أبنائكم في الدروس الخصوصية؟

.....
.....
.....

25- غالباً ما كان لعدم أداء الأستاذ لوظيفته بطريقة سليمة عاملاً مشجعاً على تسجيل أبنائكم في الدروس الخصوصية، وضح ذلك؟

.....
.....
.....

26- ما الأسباب التي تجعل من الأستاذ موجهاً للتلاميذ نحو الدروس الخصوصية؟

.....
.....
.....

27- كيف ساهمت السمعة الحسنة لأساتذة الدروس الخصوصية في تحفيزكم على الإقبال على تسجيل أبنائكم لديهم في الدروس الخصوصية؟

.....
.....
.....

ملحق رقم 02 : عمليات تحسيسية تتعلق بالدروس الخصوصية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التربية الوطنية
مديرية التعليم الثانوي العام والتكنولوجي
رقم: 13/0.0.3/385

مديرية التعليم الأساسي
رقم: 13/0.0.2/ 333

الجزائر في 30 أكتوبر 2013

إلى السيدات والسادة مديري التربية بالولايات

مفوضية التربية الوطنية
الامانة الوطنية
وصل يوم: 2013
نحت رقم: 2013

البيانات الشخصية
الاسم:
الرقم: 01
الرقم: 12
الرقم: 285
الرقم: 2014

الموضوع: عمليات تحسيسية تتعلق بالدروس الخصوصية.

أخذت ظاهرة الدروس الخصوصية في الانتشار على نحو يدعو للقلق، حيث أنها لم تعد تعني تلاميذ أقسام الامتحانات فصعب، بل كل الأطوار التعليمية. كما أنها أضحت تلقى في المارب و المرافق غير اللائقة التي لا يتوفر الكثير منها على أدنى شروط النظافة والسلامة.

إن الاستجابة لطلب ملج من التلاميذ الذين يواجهون صعوبات في استيعاب بعض المفاهيم المقررة هي عمل حميد، حتى أن وزارة التربية الوطنية نفسها توفر لهذا الغرض الإطار الملائم من خلال حصص الدعم والمعالجة البيداغوجية، إنما محل الشجب هو حمل التلاميذ على التسجيل في الدروس الخصوصية التي لا تستجيب للضوابط التنظيمية المعمول بها، مع ما قد ينجر عن ذلك من آثار سلبية، منها:

1. بالنسبة إلى التلميذ:

- تجعل الدروس الخصوصية من التلميذ فردا متكلا، لا يعتمد على نفسه بل ينتظر ما سيتلقاه من المدرسين الخصوصيين لحل المسائل والفروض المنزلية حتى أنها تنقل فيه روح المبادرة والإبداع.
- تنقل كاهله وتحرمه من حاجته إلى الراحة والترويح عن النفس الذي يلعب دورا مهما في نوره المتوازن،
- تفسد انضباطه في المدرسة وتنفعه إلى الفوضى التي تصبح استجابة طبيعية لحاجة كامنة في نفس، بعد أن حُرِم من الراحة والترويح عن النفس،
- تجعله خازنا لمعلومات لم يفهمها ولم يستوعبها بل حفظها ليُمتحن فيها حيث تهدف الدروس الخصوصية إلى تدريبه على كم كبير من الأسئلة التي يتكرر الامتحان فيها،
- تضعف قدرته على التكيف الاجتماعي والتفاعل مع المعلم أثناء التدريس، ما يؤدي إلى فقدان ثقته في المدرسة بصفتها مؤسسة لها أهداف تربوية واجتماعية.

2. بالنسبة إلى المدرس:

تفقد هيبته ووفاره بتقلبه من منزل إلى منزل أو من مجموعة تلاميذ إلى أخرى وإلى ساعات متأخرة من الليل وبالتالي أن يكون قادراً، في اليوم الموالي، على التدريس بالكفاءة المطلوبة في المؤسسة المدرسية.

3. بالنسبة إلى المؤسسة التعليمية:

إن الدروس الخصوصية تفس بمصادقية المؤسسة التعليمية باعتبارها الفضاء الذي يتلقى فيه التلميذ ليس المعارف فقط، إنما الأخلاق والقيم الاجتماعية أيضاً فهي تعدّ للحياة بشكل كامل.

4. بالنسبة إلى الأسر:

ترهق الدروس الخصوصية الأسرة بأعباء ومصاريف إضافية حتى أصبحت تكلفتها هاجسا يؤرق أفراد الأسرة مع بدء العام الدراسي، وهذا ما يتنافى مع مبدأ مجانية التعليم المكرس في الدستور، خاصة إذا تعلق الأمر بتلاميذ الأسر المعوزة الذين لا يمكنهم دفع تكلفة هذه الدروس.

وعليه، وحرصاً على مصداقية المنظومة التربوية وحفاظاً على أخلاقيات مهنة التعليم وتكريساً لمبدأي مجانية التعليم وتكافؤ الفرص، ينبغي اتخاذ جملة من الإجراءات، منها:

أولاً: في الجانب التحسيسي

- يقوم مديرو التربية، فور استلامهم المنشور، باستدعاء المفتشين ورؤساء المؤسسات التعليمية لتدارسه وإسداء التعليمات اللازمة لهم حتى يسهر الجميع على تبليغ فحواه للفاعلين المعنيين بالمسألة، حيث يعمل المفتشون على تحسيس المدرسين الذين يقومون بدورهم بتحسيس التلاميذ، فيما يقوم المديرون بتوعية أولياء أمور التلاميذ،

- عقد ندوات بالمؤسسات التعليمية لإرشاد التلاميذ عن كيفية الاعتماد على النفس وطرق المذاكرة الصحيحة وكيفية تنظيم الوقت وتلقيهنهم حب التحصيل والمذاكرة والتفوق والاطلاع المستمر من أجل العلم وليس من أجل الامتحان فقط،

-حث الأولياء على رفض الدروس الجماعية التي تلتقى في الفضاءات غير اللائقة حفاظاً على سلامة وأمن أطفالهم.

ثانياً: في الجانب التنظيمي

فتح أبواب المؤسسات التربوية العمومية بعد الدوام الرسمي، في إطار دروس الدعم أو الحصص المحروسة أو حصص المذاكرة وغيرها من الترتيبات طبقاً للتعليمات الواردة في هذا الشأن والخاصة باستغلال أمسية الثلاثاء والعطل الأسبوعية والأسبوع الأول من كل عطلة مدرسية رسمية.

ثالثاً: في الجانب التربوي والبيداغوجي

- تشجيع التلاميذ المتفوقين دراسياً، خاصة الذين يبذلون جهوداً فردية متميزة في عملية التحصيل،
- تحفيز التلاميذ على المراجعة ضمن أفواج محدودة العدد، خاصة بالنسبة للتلاميذ المقبلين على الامتحانات الرسمية،

وزير التربية يوجه منشورا وزاريا إلى مديري التربية

منع الأساتذة والمعلمين من تقديم الدروس الخصوصية

بابا أحمد: تدابير جديدة لوقف تفشي ظاهرة تدريس التلاميذ في الشقق والمستودعات

لطيفة بلحاج



تحسين التحصيل العلمي، وقد اتسعت الظاهرة إلى حد جعلت طلبة النهائي يغادرون أقسامهم مبكرا، ويفضلون تلقي ما تبقى من البرنامج على شكل دروس خصوصية، يقدمها أساتذة يعملون في نفس المؤسسات التي يدرسون بها، وقد انتقلت العدوى إلى الطور الابتدائي. وبالنسبة لاستدراك ما

فات التلاميذ من دروس بسبب إضراب أساتذة التعليم الثانوي، قال الوزير بأنه تم تسطير برنامجا خاصا من خلال تكريس يومي 2 و1 نوفمبر الجاري المتزامنين مع نهاية الأسبوع، وكذا منتصف النهار من كل يوم ثلاثاء، وكذا الأسبوع الأول من عطلة الشتاء.

وجاء تصريح بابا أحمد، على هامش مناقشة مشروع قانون المالية لسنة 2014، الذي تميز في يومه الثاني بمدخلات عامة، تعلق الكثير منها بالمشاكل المحلية للولايات، في حين طالب نواب بتدعيم ميزانية قطاع التربية الوطنية، وكذا تسهيل تنقل الأساتذة إلى الولايات الجنوبية لتغطية العجز، فضلا عن ضرورة تحسين منحة الكراء، واقتراح حزب العمال، إنشاء ما أسماه بالمسعفات اللواتي يتولين متابعة مدى احترام الأولياء وكذا المؤسسات التعليمية لتطبيق القانون، الذي يجعل التعليم إجباريا إلى غاية 16 عاما، معتقدا بأن الولايات الداخلية على الخصوص تعرف انتشارا فادحا للامية، بسبب عدم مراقبة الأوضاع عن قرب من طرف وزارة التربية.

أعلن وزير التربية الوطنية، عبد اللطيف بابا أحمد، أمس، عن توجيه منشور وزاري اليوم، إلى كافة مديري التربية، يمنع الأساتذة من تقديم الدروس الخصوصية التي تفشت بشكل مثير للقلق، وجعلت التلاميذ يهجرون مقاعد الدراسة نحو ما يشبه مؤسسات تعليمية موازية.

ورفض الوزير على هامش مناقشة قانون المالية بالمجلس الشعبي الوطني، الكشف عن المضمون الكامل للمنشور، لكنه قال بأنه سيتم توجيهه اليوم إلى كل مديري التربية، وهو يتعلق باتخاذ جملة من التدابير للحد من تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية. قائلا: إن المنشور بين يدي وسأرسله اليوم إلى مديري التربية، رافضا الإجابة عن سؤال لـ"الشروق" يتعلق بكيفية إحكام الرقابة على أساتذة يقدمون الدروس الخصوصية خفية في مستودعات وشقق بعيدا عن الأعين، إلى درجة تحويل بنايات بكاملها إلى ما يشبه مدارس خاصة غير معتمدة، لا تقدم سوى الدروس الخصوصية لصالح تلاميذ من مختلف الأطوار، حتى الابتدائي.

وجاء تحرك الوزارة الوصية بعد ضغط من الأولياء الذين اشتكوا كثيرا من الأساليب التي ينتهجها بعض الأساتذة، الذين يتعمدون عدم إيفاء تلاميذهم بكامل البرنامج الدراسي، ويلزمونهم بطرق غير مباشرة على تلقي الدروس الخصوصية لديهم بمقابل مالي معتبر، تحت غطاء